

Cast (50-2)

سلسلة الكتب المراجعة
٣

مذكرات الثقافة العراقية
مذكرات الثقافة العراقية

الحياة في العراق منذ قرن

١٩١٤—١٨١٤

تأليف الفقيه الفرنسي

هبيير دي ثوصيل

ترجمة

الدكتور اكرم فاضل



هنري لوي جوزيف دي فوسيل

- المولد ١٣ شباط ١٩٠٧ .
- الحصول على الليسانس في الحقوق وعلى دبلوم العلوم السياسية .
- التعمية : ١٩٣٩ - ١٩٤٠ .
- إشغال منصب وزير مقوض من الدرجة الأولى .
- الاشتغال مسابقة الانتساب إلى السلك الدبلوماسي والفنصلي : ١٨ ماي ١٩٣٣ .
- ملحق في سفارة بنغازي : ١٩٣٢ - ١٩٣٦ .
- الإدارة المركزية الأمريكية : ١٩٣٦ - ١٩٣٧ .
- سكرتير ثالث في برلين : ١٩٣٧ - ١٩٣٩ .
- نائب رئيس قسم الإدارة المركزية (للأعمال) : ١٩٤٠ .
- سكرتير ثان في بودابست : ١٩٤٠ - ١٩٤٣ .
- احتلال الخدمة مؤقتاً بدون راتب بناء على طلبه .
- تموز ١٩٤٣ .
- سكرتير أول في بروكسل : ١٩٤٤ - ١٩٤٨ .
- الإدارة المركزية (عسكرياتية المؤتمرات) : ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .
- فارس وسام الشرف ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٨ .
- المستشار الأول في بروكسل : ١٩٥٠ - ١٩٥٤ .
- سفير فوق العادة ووزير مقوض في بنسداد : ١٩٥٤ - ١٩٥٦ .
- ضابط وسام الشرف ٦ آذار ١٩٥٧ .
- مثل مساعد دائم لفرنسا في مجلس الأمن ورئيس مساعد للجنة الدائمة الفرنسية لدى هيئة الأمم المتحدة : ١٩٥٧ - ١٩٥٩ .
- رئيس القسم السياسي لمعهد الدراسات العليا للدفاع الوطني : ١٩٦٠ - ١٩٦٣ .
- سفير فوق العادة ووزير مقوض في كراكس من شباط ١٩٦٣ حتى ١٩٦٨ .

مكتبة
المكتبة المركزية
لجامعة بغداد

الحياة في العراق

مُتَذَكَّر

١٨١٤ — ١٩١٤

تأليف السيد الفرنسي

پير دي ثوصيل

ترجمة

الدكتور اكرم فاضل

فصل في
التاريخ

توطئة

أيام اقامتي في بغداد ، منذ بضع سنوات خلت ، لفت نظري بعض
أعوانني الى وجود خزانة خاصة بين خزانات المطاعة تحتوي على محافظ
لمجموعة من الوثائق يرجع تاريخها الى ما قبل عام ١٩١٤ .

ولكن هذه الوثائق والمستندات ، التي يرقى الزمان بتاريخها الى
السنوات الأولى للقرن التاسع عشر ، والتي لم تأت عليها يد الدمار والبوار
عبر سنوات انتماسنا في الحرب ضد الدولة العثمانية ، قد ظلت نافذة يعتلج
في صدرها الشوق الى الكمال ، وعلى الأخص كانت تموزها مراسلات
فناصنا . ولكن هذه الوثائق ، وهي على حالتها هذه ، قد أخذت بمجماع
قلبي والهبت مشاعري : فهي ، على كونها مكتوبة بأسلوب طنان وساذج في
الوقت نفسه — من قبل وكلاءهم في اغلب الحالات على درجة كبيرة من
الباطلة وجلهم نابعون من الأوساط التي شملتها الحماية الغربية في المشرق ،
ومن بين أولئك الذين تمرسوا وزاولوا أعمالهم بين حلب وجدة وديار
بكر وبغداد ، وهم على علم تام بأسرار الأوساط التركية والعربية التي
يتكلمون بلغتها — أقول رغم كل هذا فإن هذه المراسلات تتضمن وصف عالم
قد انطس اليوم كل الانطماس ، لأن هذه البلاد هي عبارة عن صحارى

بدون أبار فقط (١) تخترقها القوافل البدوية فقط . ومدن ذات أزقة
ومنحطقات ودروب متعرجة وأسواق صاخبة تنبع بالهرج والمرج والصخب
والفضجيج .

وهذه البلدان تجتاحها بين حين وآخر جماعات الأوبئة والطواعين وترجها
الفتن العنصرية والمشاحنات الدينية رجاً عنيفاً ، وسكانها ما يرحون يعانون
ما يعانون من الوبلات ، وهم يرحون في طور البدائية تحت وطأة المصائب ،
ونعصف هؤلاء في بعض الأحيان نزوات الوحوش ، ولكنهم رغم ذلك قد
ظلوا محتفظين ببعض فضائل الآباء والاجداد .

وهناك موظفون نخوة الذمم أو كسالى خاملون متراحون متيلدون
لا يخفف من طغيانهم وغطرستهم إلا الخوف الطاريء المفاجيء من غضب
رؤسائهم عليهم وصب نعمتهم على رؤوسهم .

لقد انطيت ، حين شرعت بتقياي هذه ، ساعات طويلة مضنية وأنا
اجاهد في حل رموز هذه المراسلات القديمة التي علاها القيار وكفنها .

ولقد قدرت أن من المفيد والمبهج للمواطن الفرنسي في أيامنا هذه ،
الذي تجرء شؤونه أو اوقات فراغه الى هذا الشرق الاوسط ، الذي يختلف
كل الاختلاف عما كان عليه في السنين الغائرة ، أن يكون لنفسه فكرة
أكثر دقة وتحديداً عن ظروف الحياة التي عرفها هناك منذ عشرات السنين

(١) ان الاشارة الوحيدة التي تخص وجسود البترول في العراق ، التي عثرت عليها في مراسلات
قاصداً ... وهذه المراسلات تتوقف ... كما سأذكر ذلك فيما بعد في حدود عام ١٨٩٧ — ان هذه
الاشارة وردت في إحدى رسائل ميرو بلاس ، قاصداً في المرسى الذي يأسر وظيفته في ٢٧ حزيران ١٨٥٤ .
وهذا القتل يرد عليها فيما يردوه قصة الرحلة التي قام بها الى ولاية كركوك . فيحدثنا ان البلدة
المسماة طوزخورماتو (توجد فيها عين ماء صاخبة لتقف بالوقت الممضي — كما ا — بصورة جزيرة بحيث
ان الصالحين يستملحونه لانارة منازلهم . ذلك لأن الرئيس فاخر الوجود لكتابة — بل لثله لا وجود له في
هذا الجزء من الولاية) .

(المؤلف)

فقط اولئك الذين وقع على عاتقهم تمثيل فرنسا في تلك الربوع .
ويوم عدت الى باريس بعد بضع سنوات مضت على رحلي من بغداد
استطعت بفضل عناية ورعاية سيو بايو ولطفه وكرمه ، وهو مدير حافظات
وثائق وزارة الخارجية ومستنداتها . أقول استطعت عن طريق هذا الرجل
ومعاونيه أن أراجع وأقابل مراسلات وكلائنا في بغداد والبصرة والموصل ،
 والمراسلات الواقعة بين الاعوام ١٨٣٠ و ١٩٠٠ وهي عبارة عن مقتنيات
من هذه المكاتب التي أخذت على نفسي أن أضغط تحت أنظار قرائنا .
وقد عرضتها كما هي حرصاً مني على أن تظل محتفظة بطبيعتها ونكهتها .
وإن مساهمتي الشخصية في هذا العمل قد ظلت كذلك مقيدة بحدود
الامكانيات المتيسرة . فلقد صرت على نفسي نطاقاً في تلخيص بعض الرسائل
أحياناً حين تكون مفرطة الطول باللغة الاسهاب على أن أربط بين ما في
النصوص الأصلية من خطوط جوهرية .

ولأسباب تتعلق بوجوب التكم فقد أثرت أحياناً الاضراب عن التصريح
بأسماء محرري الرسائل أو أسماء الأشخاص الذين لعبوا بعض الادوار على
صرح تلك الأيام . وللممة ذاتها قدرت أن من الأفضل — ولو كان ذلك
على حساب اللون المحلي — أن أترجم الى اللغة الفرنسية التسميات التركية
أو العربية أمثال كلمة (والي) وكلمة (قائممقام) أو التسميات التي
لا نألفها كثيراً .

إن هذه المراسلات يريدونها لذة في مذاق من سيطعمون عليها صكونها
تتمير — كما كانت العادة الجارية آنذاك — شكل الرسائل الخاصة
الموجهة الى الوزير . تلك الرسائل التي تكون في أغلب الأحوال على جانب
كبير من التظويل ترصعها عبارة (سيدي الوزير) وتنتهي بالصيغة الممهودة :

« ونقصوا صور التظلمات بالاحكام الذي معه في الشرف بأن أكون
لكم « صاحب المعالي أوصاً حادماً مواضع مطع » تلك الصفة التي تنقص
صوره مصحكه أحياناً مع محتوى الرسالة التي يصحب الوكيل أو المعتد
وصف أمراضه وإسقامه أو نقص بلهجه الدم إلى الدم ، صفة معاكسات
القدر ومشاكساته له أثناء سفرته .

ولكن قل أن أترك حل الكلام أن أسلاق الأعدس أود أن أحصف
ملاحظتين تستعان بصفة العموم .

وأرى مادي بدء أن احصر على أبي — كما يشير إليه عنوان دراستي
هذا — ثم أهدف إلى الوقوف مذهب المذبح — ولذلك فاني لم اتخير من
مراسلات معتدب إلا النصوص التي تعطي فكره عن حياتهم وحياة سكان
الوسط الذين كانوا مدرسون بينهم فيه — ولقد طرحت جأماً مع سبق
لتصميم عموم المراسلات دلت الطعنة الساسه

ولهذا فاني أود أن أعلم القراء أن مثلها لم يصرفوا كل أوقاتهم في
أخبار وبراء الخدحه من وقائع ومصطلح حصوماتهم ومما حكاهم لي هي في
معظم الحالات مسئلة حدره بالصورة والتصوير وذلك فيما يقع لهم من
مشاكسات بسطاط امحده بهم — وكذلك لم يقطعوا لزمان في وصف حالات
الاستئصال لي يقومون بمسلة عيد صلب أو عيد باليلون — بل على النقص
من ذلك لقد هوجنت كل المفاجأة وأنا أبقى نفسي درجة راحة فاصك
في كفه جمع الأخبار عما يجري في أماكن يكون في الأعلى الاعم بائية
عنهم كل النائية .

من نقد عمري الاعجاب بدقة استعلاماتهم وصحبها بأدغم من المسقاب
لشاعره واحدهم وسنزل المواصلات السبعة في تلك الاصفاغ وعلى سبيل

المثل أن ذكر بعضهم وتسميم بأعلى درجة من الاهتمام والعناية خلال القرن الماضي سنواته المئين المراحل المتتالية لتبني التفكير وإقامتهم على شواطئ الخليج العربي كما أعلنوا في عدة مناسبات منذ عام ١٨٨٠ أن الحشوش الهطاية في حالة براع عبي من كل جهوده لصد الطرد عن العراق فقد تكهن فاصد بأهمية الدور الذي قد تلعبه الوهابيين أن يطعموه وقد استطعت وانفصل يعود الى مراسلاتهم أن أصبح به به وقبل أن أقرأ كتاب المؤلف العربي «نوا مشال» مدحه أن يعود ومناخاته مع الادارة العثمانية

وعلى سبيل الدكية أهول بالاضافة الى ذلك تأتي بين التفاصيل وجود بعض رواد التنقيب عن الآثار القديمة من أبناء العراق ، ومن بينهم أمثال بوب وولاس وسارنك الذين عرفوا كيف يواحدون عملهم الفصلي بكفاهة ومهارة كما واجهوا في الوقت نفسه بعضهم الأثرية بصميم ودراية وإذا أحداً بطر الأعمار يعرف المادته أي كايا يعملون في معملاتها في أقسام بأبع القسم والمخوة ، لعطة وهم عرصه بالامراض وهدف سدوا وعيلات التمسك الي طالما عرصب حده هؤلاء الأفراد الى الخطر

أهول إذا تذكرنا أن هذا وأطلقا التفكير به أحسا بالاعجاب هؤلاء الموهوبين الذين قد بدوا في صغرهم أحداً ما يدعو الى الانسحاب والانتهاج لدى من يقرأون أحبارهم ، الذين هم مع ذلك شاعرون كل لشعور وواعون كل الوعي لمهته الي قد أحداوا عنها فكرة دفعه ما تضمن من أداء مهمات وحمل مسؤليات في نطاق الوظيفة

كما تطيب لي التذكير من جهة أخرى ، وذلك بهه يجب اناس

«العواطف وبعض الاعتبارات المشروعة بأن العالم الواردة صديقه وشيئه في هذه المراسلات هو من نصب دمه انصافي وأن نُظَّاراً قليلاً من أخطار الكرة الأرضية قد عرّفت حولاً وبحوراً وبدلاً أوسع وأعمق من عرفته هذه البلاد من هذه الأشياء منذ خمسين عاماً .

فعني إذا كاتب في الماضي ولاية عرومه مضبوته من ولايات دالامه اصوبه الثمانيه بعشر في واقع كونه نهية للصوص العلية وجرسه نظام ومعيهات الموططين اعمونين بصورة عامه من بين المعصوب عليهم إلى هذه المناطق البائنة . فان هذه المنصه هي العراق الذي عرفه أحياناً إذا هو يختلف كل الاختلاف عن (ميرويهما) — بلاد من بين لهرين لعام ١٨٥ كما يختلف غرباً والحاله عن سنة القرن لندس عشر

إن هواء المناظر الجملة يوسمهم أن بأسفوا على عراق الماضي ولكن هذا هو الواقع . وأن كان الأمر طاري أن استطعت أن أضح اسلافي براهه بطولته فان ذلك ليس بصورة مظنمة وبلا نصحت أهداف إلى أن أحبت نفسي أن بطلاً من الأبطال كلا . ألف كلا لك هاتك وإذا كان هذا بوح على أثناء اداء مهمتي انتمت على بعض الصعوبات فان هذه الصعوبات قد كانت من حراز آخر إذ لم تكن صحيحة ولم تكن حادتي مهددين أبداً بل انني قد عشت في بغداد عيشه لم يختلف على وجه التعريف عن الحياه التي كنت قد عرفتھا أثناء باريه وطني السابقه

إلا فلأسف من بأسف أو فخر من فخر من عهد الدستورين الرواد الذين حاصوا العشرات الشداد قد مضى وأقصى واضطوت صفحاته

القسم الأول *

التمثيل الفرنسي في العراق

١. إن محندات أرشيف وزارة الخارجية التي استعنت بها ابوثاق المذكور، هي المراسلات الساسية لعامل فرنسا في كل مكان مكرية (الأحرار ١ - ١٢ للأعوام ١٨٣٠ - ١٨٤٠) وعداد والموصل (الأحرار ١ - ٥ للأعوام ١٨٤٠ - ١٨٦٦) وعداد (في الجزئين السادس والسابع للأعوام ١٨٦٧ - ١٨٩٥) والموصل (في الأحرار ٢ - ٤ للأعوام ١٨٦٨ - ١٨٩٥) « المؤلف »

لقد كان له خلال القرن التاسع عشر مأكمله ثلاثة مراكز قصية لدى
 ما كان يسمى وقتئذ بمبرو يونانسا (بلاد عدين النهرين) وهي مركز بغداد
 ومركز الموصل ومركز مصر وكانت درجات هؤلاء القاصل لانقطاع
 عن التحول والسير هي بعض الفترات والأسباب تتعلق بالقرن أو بالاسلام
 مع متطلبات الوضع كان مقام مركز بغداد على هيئة قصية عامه وهذا ما
 كانت عليه الحالة مثلاً أيام الامم الطوربه الأولى وفي مطلع عهد الامم الطوربه
 الثانية وكذلك كانت الحالة أثناء لارمه المصريه لعام ١٨٣٩ إذ قدر ميو
 تير (١) أن من المقدم ارسال فصل عام الى بغداد بأحد على عاتقه مهمة
 معرفة نشاط الساسة الانكليزيه في هذه الاصطاف مل لقد طلب إليه حتى
 من بحوس خلال سورما لطمس على المبحين هناك على أولئك المبحين
 يدس استبعاد عنهم الفلوق والجرج عداة اعشاع فرنسا التي اصطرت الى
 التحني عن محمد علي ولكن لم يظالم حدث أن مواطناً الذي يرل الى
 الاسكندريه في نهاية عام ١٨٤٠ لم ينطعم أن نحدي العرش نظراً لأن البلد
 كان في غلبان وتوران فاصحى فرنسا للحرب الأهليه (٢) قلبي حيث
 تير Thiers ودير العارحة الفرنسيه بعد غزوة الملكية الى فرنسا ووفاته

بالبونون يونانرت (س ١) -

(٢) الحرب الأهليه في مصر ١٨٤٠ - بعد انتصار جيوش محمد علي الكبير على
 العوس لصماهه واسلامها على اخره كبيره من اراضي السلطان ، واستسلام
 الاسطول العثماني واصمائه الى جانب محمد علي ، تدخلت انكلترا في الامر دون أن
 يحبط فرنسا - التي كانت تصاند محمد علي - بالامر ، فطقت معاهدة لندن سنة
 ١٨٤١ التي وقعت عليها كل من روسيا والنمسا وبروسيا ، وبموجبها نقل محمد علي
 عن كافة الملكات العثمانيه التي يسمول عليها ، ولفرض ادغام محمد علي على تلك
 بيوتهما فثبتت باستطيلها الى الماء المصريه ، فحدث ذلك هجاء في اوساط الشعب
 المصري خلال يومئذ الى حرب أهليه . (س ٢٠)

البعيمات بالتوجه الى بغداد عن طريق البحر على أن يستمد من رحلته
مجددًا وسيلة لرافقه المنشأت التي أقامها الانكليز على طول البحر الأحمر
العربي وهذا ما فعله ولكن في الاوقات الاعادية لم يكن أهمه يدار
على درجة تجعل من الضروري وجود فصل عام وصوره مسطحة ولأسباب
تتعلق بالاقتصاد في العقاب حصص الحكومة بمره درجه قصصة عامة
مصلحتها في درحة قصصة فقط بل حتى بيانة قصصيه وحتى في أمام عوده الملكة
والى عام ١٨٤٠ .

ولكن احكومه عادت الى ابدده المتنه في خلال النظام القديم التي
نحصر في تكليف القاعد الرسولي بالقدم مهمة حمدة مصححا ، وهو الذي
كان بصورة تقليدية من المواطنين الفرنسيين

وكان مركز الموصل يمثل بعض الأهمية وذلك بسبب وجود اسبالية
دوميكاله فرسه في هذه ابدده ومن جراء وجود سكان مبحرين في هذه
المنطقة على جانب كبير من كثرة العدد وك حتى يعتبر في طرهم
الحماة القديدين وذلك بموجب «مادة الامتياز» (٤)

وموّه أكل لنا في تلك الحقبة ، التي بها وسما ، فصل أو نائب
فصل فان هذا الفصل أو نائب الفصل كانا في أغلب الاحوال مكلفين في
الوقت نفسه بمهام أثارية ، وهي ما كانت عليه على الأخص حالة بونا
و (بلاس) (٥)

(٣) عاد ملك فرنسا لفرسوا الاول - وسلمان القابوني - الثلاثة في عام ١٨٣٥
محدث فرنسا بموجبها امتيازات واسعة كمن من سها السماح للبعيمات الشيرة
الفرنسية ورجال الدين المسيحيين بحرية التنقل في الأراضي العثمانية - وقد بقيت
«ملاقات بين الدولتين ودية منذ ذلك حتى تغيرت بقيام نابليون بمرور الاراضي المصرية
التابعة لسلطان العثماني» (٥٠٠)

(٤) (١) بول اميل بوتا Paul Emile Botta ١٨٠٢ - ١٨٧٠ ، كان قسلا
لفرنسا في الموصل وخلال تلك الاونة تولى اعمال كتّيب في اخلال خرساد دور -

أما النصرة وهي المدينة التي كانت قد سقطت من عياد مجدها القديم فقد كتب أحد وكلائه عام ١٨٤٠ يقول أنها « لم تعد سوى أكوام من الخرائب وأن سكانها قد تناقص عددهم نتيجة لعذاب الحفريات فاصحوا بعدون (٥٠٠) نسمة ، الثلث منهم تألف من العبد اسود الشره المجنوبين من مسقط ومن رجبنا » أقول لقد كانت النصرة مركز إقامة الوكالة ، تقصية المودعة مهامها في معظم الحالات إلى عهده أحد الأفراد من الرعايا العثمانيين الذين شملتهم الحماية الفرنسية .

وباستثناء فترات التور الدبلوماسي كانت هذه المراكز الثلاثة لا تمثل بالنسبة لدارس مصدحه مهمة أو شأنا مذكوراً . ففي عدة مناسبات أعاد الوزير إلى دأكره وكلائه أن مهمتهم محصر بصوده جوهره في « توفير الحكومة عما يجري في هذا الجزء العصي من الامبراطورية العثمانية » وأن يشتملوا بحمايتهم عانا البصان الكاثوليكين ولكن دون تطرف وتظاهر بالمعيرة .
والخمس : إذ كتب الوزير عام ١٨٤٥ إلى صاحب العلم في بغداد يقول « أما حمداً الذيه فان الأمر الذي لاصح منه هو التوفيق في ممارستها بين الحكمة وبين مراعاة الاعارات التي تتطلب الموقف ليس فيما يتعلق بحقوق السيادة والاراءه التي يرضها الناس العالي على رعاياه وإن بالاصافه إلى ذلك بمحصص الصعوبات التي يحجم من حراء بعد مساهات الاماكن

سروكس القديمة ١٨١٣-١٨١٤ فكشفت عن آثار عظيمة . وناثرتم من خطوطه ابعثاله بالكشف عن عاصمة اسوريه جديده فانه مات ولم علم بذلك إذ كان يظن انه ينال في جزه من اجزاء مدينة نينوى القديمة . (ص ١٠)

ب - م - (فكتور) ١٨١٨-١٨٧٥ Place Victor
الواصل وقد اسماها عميات التمسك في خرسيد (١٨٥٢ - ١٨٥٤) وكشفت عن آثار عظيمة . سحها على الارضات ، الاضلاع - من الموص إلى البصرة ، سبيها لنقلها بالبوادر إلى فرنسا ولكنها عرفت في القرية . وتعتبر هذه العداوة من اكبر الكوارث الانثوية في القرن التاسع عشر ، ولم يسلم منها سوى قطع وصلت إلى متحف المتوفر . (ص ١٠)

تعرض بصورة حتمية أعمال سدره الملك ومهم ثوب على عهده
وحدث مثابه لهذه الحالة عام ١٨٥٤ حين ذكر « ثوب فصل في الموصى
على انشاع دائرة أعدله في المظفر وعلى الصعوبات لدجته عن المواصلات
فك يفرج تأسيس حرس وكالات فصله بفاني تتجاوز ال (٦٠٠٠)
مركب ، فكان حوده الرحر من حاب مارس لي اوصه « تحت كل ما
من شأنه أن يهدف الى تصحيم أهمية المركز المجهود إليه صحيحاً شغل
الحل المقبول » .

ولكن الفصل بسع هذا التبرع بعدم اقتناع وغير إدعان فرد عده
بمع وشده قائلاً « اني » سادة الوزير وان كنت معترفاً كل الاعتراف
بأن هذه التوجه قد توجه الى معاليكم انه حدره مظهرة وحكمه عهده
عظيمه إلا اني سأحاول الرد عليها لما كتب مفتاحاً عده لاقتناع فيسمي
— وارجو من السيد الوزير أن يعدرني في ذلك — أن أعرض وجهة نظري
على الوجه الأتم وبعد أن أكون قد أراءت مسؤولي (كذا) فاني سأعرض
أمرني ان الله عن احتدر وطواعية فأبحث في جهات أخرى عن الوسائل
المجدية للقيم بالأعتماد النافعة والا اطر شخصاً حاملاً لا جدوى منه ، ولو
أن حالة الخمول هذه لو تمت للامسى كل الملازمة لا سيما بح شخص ساء
المحدرة ولاصافته الى ذلك فانكم « سادة الوزير عارفون تمام المعرفة في
هذه الآونة أن صحي قد ردت الى أسفل له كانت (كذلك كذا) » وهي
لا تسمح لي بالبقاء في الموصى ولعل مشروعني ان يكون أكثر من توصية
نصية شوصع على سبيل الذكرى في محاضركم بل لعل هذا المشروع سدر
في المستعمل الى حين الوجود « الذي كنت أرى دائماً واداً أفكارني
ومشاريعني بصرف بها عرض الحائط مادي به ثم تغلق بعدئذ يحتاج »

والواقع إن كنت قصصنا قد نوههم هذه المرة وذلك لأن مشروعه لم يأخذ طريقه إلى التحقيق ائداً .

ومماثل لذلك ما جرى عام ١٨٥٧ لفصلنا العام في تعداد مسبو (ناستو) فإنه حين حل إليه أن من الأمور النافعة أن يتفصل بتشرح معه كوسيط شه رسمي بين بريطانيا العظمى و فارس . وكانت حاله حالة حرب — قد وجد معه يوسف تويجاً عنفاً من قبل وزيره الذي كتب إليه يقول

« لانه أن تدرك ما صاحب السادة أنك حين وصلت بمسبك خارج الدوائر التي يمكن أن يمارس فيها العمل الدبلوماسي م يكن تتطرق مي تعليمات عامة في شؤون فارس أن وظيفتك لا تتعدى المرافقة والملاحظة ولم يكن عليك إلا أن نعمل إلى المعلومات التي قد يهمني الاختلاص عليها وفي الحالة التي نحتاج فيها إلى تلقي تعليمات عن أحد المواضيع الخاصة كان توسعك حسب مقتضيات الاستعمال أو طبعه الحادث أن تراحمي أو أن تتصل بمسافة جلالة في الاستانة » .

ثم بعض مكاتبات فكاهة على العكس من ذلك لا تخلق بهم إلاوهام في أهله وطائفتهم فإن أحدهم لدي كان قد أمضى قراءة العشر سنوات في تعداد والذي كان قد طبعه أن وضعه قد هضمت إلى مجرد كنت قصص كتب يقول « لقد هضمت سبع سنوات هجاف في انعه وضعه في اسحب دائره لا محل لها من الاعراب من وجهة نظر جغرافية فصلات الشرق . واني تحلصاً من الاوهام التي ربما تراودني أرى أن أبرء ذمتي فاعلن على ملأ الاشهاد اني على وجه التقرب لم اكن شيئاً مذكوراً ولا فائدة ترجى مني وب كانت القصيدة قد تحولت من ذلك سبع سنوات إلى بيانه قصيدة لكان الخير كل الخير في ذلك .

ولكن الجميع بصورة عامة كانوا شعروا شعوراً عميقاً بمسؤولياتهم
وعظمة القطر الذي كانوا يمثلونه فقد كتب مثلاً معتمد القنصل في القاهرة
(ميسيو فوتاتيه) عام ١٨٣٦ يقول « اني لست سوى احد الوكلاء الأشد
معمورة من وكلاء وزارة الخارجية وقد رددت في آخر دوية من دوا
المعمورة إذ اني قدوت الى بلدة عد تناولتها من الخراب فدمرت بعضها
وليس في جيبى سوى حمى ليرة وبعض الألبان التي لم استطع أحد ان يملك
رمورها حتى الآن (٥) ولم يكن لدي لشدة اري ودعم كدي ي معين
فلا ابته وصحيفة البعة الحربية البريطانية (٦) ولا البود الذي يصاحب تحديه
عظيمة ولا مسدة أساء وطني او معاصده الاوروبيين ما دام لا يوجد أحد
مهم ها هذه هي الحففة ولا يستطيع أحد ان تصور انفس من هذه
الاحوال والظروف ولا يكد خطأ ولا أسوأ عوداً او اعتماداً ونقد ولكني
معتمد عرسي وهذا الموان وحده يعدل لدي كثر من اسطول بل أكثر
من امة كثيره العدد بل أكثر من بحره مردهه ولكن لا يحسن هذا
الموان »

إن هذا الرهو الوطني يعبر ويعبر الشعور ادهش ندي نسه يمثلونا
كلما كانت كرامتهم في حكمة القدر وكم كل يودي ان اورد في بحري
مضي هذه بعض الأمثلة ولكن فضلاً عن ذلك سمى ان تذكر في هذا
بجمال الدور الذي لعبه « ماء الوجه » والذي ما يزال يسمه في الاقطار

(٥) لم يوضح المؤلف المقصود باللائحة التي لم استطع أحد ان يملك رمورها ،
فلعله قصد بعض القطع الاتريكية المنقوشة بالكتابات العثمانية التي يملكها (سي ١٠)
(٦) يشير عن حادثة منزلة القنصل البريطاني وبغوته بين اهالي القاهرة ، وللتنصير
عن قوة بريطانيا كانت سلة حربية ترابط على الدوام أمام مبنى القنصلية البريطانية
(سي ١٠)

العربية فان مثل احدى الدول الأخرى خصوصاً إذا كانت هذه الدولة مسخرة لمغداد كمن ما له من مملكة وادعاء وثقة واعتماد عليه إذا صنع صنعة عسكية أمام الأعداء وذلك توجهه أمامه إليه ولم يعاقب بمقتضاها مهما كانت هذه الأمانة طوعية ١

من أية اوساط كان يجري اتقاء معتمدنا ؟ .

« إذا استتب الفاضل العامير وجمهوره القاصد الأتاريين فان فاضل كان يتم احتارهم على وجه العموم من بين المجرىين من أولئك الذين قصود النظر الأعظم من نشاطهم في فضاء الامبراطورية العثمانية وعالمنا ما يكون نشاطهم طويلاً وقد يكون أحد من اومه ثمرة كما ترون على ذلك أسماؤهم أمثال (سيوي) (٧) أو القاسم . هاجوت عليه ، ليريدك تعريبيه « وهو الذي كان في (سيفت فكشيد) العرب والخصم لستادان في بعض الوقت . وكأول ما يفلون حسب امرجه رؤسائهم أو حكاما بمعية ضرورات الخدمة فمن جلب الى بغداد الى دنا بحكم الى طرارون . ولما كانوا يتصلون بمرسلا الأمم . وكأول تكلمون العرب والذكى ، عامرة هلوهم بالحو والاشفاق على «فلاحين المراء المصنفين من قبل الموطعين الذين كانوا في اغلب الحالات وحوشاً صلبة . وكأول يعرفهم بعم المعرفة لكثرة ما يلعبهم عنهم أو لفرط ما كانوا يلعبون في دولتهم السابعة

ولهذه العلة كان يمد هؤلاء الوكلاء قلفين حرجين أحياناً لدى علمهم

(٧) نقولا سيوي (١٨٢٩ - ١٩١١) ، ولد نقولا بن يوسف سيوي بمدينته دمشق من عائلة عربية ، وشهرته سيوي نسبة الى السيوف فعمل اعداداً كانوا يصوبونها . وفي عام ١٨٦٦ مع الجبهة الفرنسية ثم عين بعدها في القنصلية الفرنسية ببغداد ١٨٧٣ ثم يعلى ١٨٧٥ وأخيراً في الموصل عام ١٨٧٨ وقد وصل الى درجة قنصل ثم اجبل على التقاعد وسكن قرية (بيينا) لبنان حتى عاجلته امته عام ١٩٠١ ، وله عدة مؤلفات بالفرنسية والعربية . (راجع سعيد دويحي الذي حقق كتاب سيوي . مجموع الكتابات المصورة في أبنية مدينة الموصل . - بغداد ١٩٥٦) . (ص ١٠)

تعيين الشخص القلايبي والاسبان العلاني مشهور بالنصب او كراهه الشر
والأ في الولاية التي يعملون بها ولم تكن تدرس لتستطيع نظمهم على لدوام
بل كانت تدعوهم الى التدرع بالصبر والبرية على هذه الشاكلة رد
باريس عام ١٨٤١ على فصلنا العام في بغداد الذي شعر بفرع من حراء
قدوم احد لولاية الحدود الى هذه المدينة وهو لدي بال في مركزه السابق
شهرة عظيمة لا يحد عليها . اد كتب الوزير يقول « إن ما يحشاء هو ان
تاهم تصرفاته السالفة في عدم حسن علاقتهما على جانب كبير من السهولة
كما كانت عليه مع سلطه ولكن لاند انك قد بدرت كل الادراة ضرورية
الموجوب موقفاً حارماً وحكماً في الوقت نفسه لاسم محض الامور التي
من الحماية الدية » وبما ان تصور أي توجس كان الفاصل يلقون
امثال هذه النصائح .

وهذه المعرفة التامة بالاشياء وبالرجال من حراء طول معيشة معتمدا
في تركها جعلت الاطباع عنهم احدا كأنهم كانوا مشعرون بهم يجهلون في
بلادهم الأم دنيا فهم يقولون بصورة عذوبة « ولا يا » « عديسا »
(واليا) بل حتى انهم كانوا يقولون ما هو فصل من ذلك « ادايا »
كانوا يوقدون حماسه لاجل قضية مصير الامبراطورية كانوا يعفون
الموظفين المشاكسين الذين يهملون او يرفضون تطبيق الاصلاحات التي فرضت
الدون الحرية على السلطان بها وكانت لصنع التمييز عن الانامي الي كانوا
يتصورها لرفاهية ورجاء وامس الامبراطورية العثمانية لهجة نهم عن الاخلاص
الذي لا تشوبه شائبة بل كانت هذه الثمبات بالغة الشعور بالناثر في معظم
الحالات كانوا تصرفون طوال هذا الفترة وكانهم انصار مذهب كن
الايمان بالخلف الفرنسي التركي .

كان هذا التحسين النسل كل يجري في زمانهم عندما كانوا يواحبون
السكان الذين يصرون لهم العداء ويقاطبون الدولة الذين لم يكن لهم اي
استعداد للتبوص ياغاه هذا الخلف ومقتضاته .

وبصوره عامة فان هؤلاء الماطعين المرة ومن كانت يجري عليهم مرتبهم
بطريقة سيئة كان يحدث انهم لانسلمون ، وديهم الامم تأخير طويل الامد ،
ففي عام ١٨١٤ وقبل ان يطلون ، تمت قصير كتب مقيماً في الأستاذة الى
فصل بغداد يأمره بان يلقى القصر على نائب عمدا في الصرء اذا استطاع
الى ذلك سلا . هذا نائب القصر الذي برث معر وطعته صحة ، به لم
ينق روانه مد ستة اشهر . وقد ادى التعبير هذه الملاحظة ، وهي ان هذه
الحالة هي مع حالة جمع مساعديه ولحقك احداً منهم م يتدرع بهذه
الذريعة ليلوذ بالفرار تاركاً مركز عمله !

وقد سبق «د» انحت لي فرصة الاشارة الى ان حكومه (الملكة المعتمدة)
وهي العاضة بواحد على أموال الدولة كانت قد عادت الى النهج القديم
الذي سوجه كانت حمايه مصالحها في مصاد تقوم على صحتها القاصد الرسولي ،
وهذا انقاصد الرسولي لم يكن لينظم على القسم بهذا العمل اي مرتب
ومع ذلك ، لما كانت مهمته تؤدي الى بعض المقتات هذه وافقت الحكومة
عام ١٨٢٥ على ان سمحه (٣٠٠٠) فريك مساهمة (سونا) تغطه لمصروفات
هذه الخدمة . فالتفت بموظف القاصد الرسول واسعث بمرء باحمد والشكران
« على هذه المنه انكريمة بقاء البوص بهذا العمل الشريف » و « بوسل »
الى الوزير « بالتفصل بكون اخر ما يكره فؤاده من الشعور بالاعتراف
« بجميل والتكرم بنقل بعبانه المشوبة التي سترها يوماً على عتات الهياكل
لاجل رفاهية مرتب ورحلتها وهاء ملكها ووراثتها »

ولكن دعم ذلك ضد كان هناك شخص يقصر مصجع ضد الرحمن الكريم
 إلا وهو ان المبلغ الذي منح به على هذه الشاكلة لا يسمح له بأي مصروف
 لتمثيل فرنسا فقد كتب يقول " في السجن الخواوي كان لفصل برجماتان
 اثنان رهن اشارته وتنقاضي كل منهما ٩٠٠ فريك مسبعة ولكن كل شيء
 قد ارتفع سعره في هذه الايام ام امه (هكذا) يسعي على الاقل حساب
 ١٠٠٠ فريك كمربت تنقاصه فرائش و ١٢٠٠ فريك كمهنة يقصها ترجمان "
 ويضيف ان ذلك مكانه ملحوظة " سمى ادب ان اروع نصي على الذهاب
 الى السلطات المجددة دون فرائش وكأني جدد الافراد العديدين من ذويهم صرنة
 وان واصل عادة التفتت بأول شخص اصاحه لخمسة مائة ترجمان أو
 شخص مدى استعداده للقيم بجدي بهذه الخدمة

وبوصفي مشراً ببطاً فاني قدع بهذه الحولة والحمد لله ولكنني بوصفي
 مواطناً فرنساً اشعر بأن على مرفقه الألم من وجود هذا العور من ظهور
 هذا التؤس في التمثيل ضروري كل الضروري في هذا العطر "
 ولكنه يستسلم ويعرض امره الى الله محتتم كلامه قائلاً " سامعتم
 في استعمل عن التحدث اليكم عن هذه المأساة ولتحدثت اذا عصتم
 فتكرمتم علي «علامي بأن هذه المزعزلات لا تنمي إلتفات اليها بديكم
 وان من حصول القوم الاضواء بها اليكم "

ولكن معاليه لم تفصل ولم تكرم بالاحاطة . ولذلك فان المشر لمسكن
 لم يعاود المحاكة ، وكان هذا الشح نفسه هو القاعدة التي يربكر عليها كل
 من يحضر صفقات الموطعين في مراكهم فهي عام ١٨٤٨ جأر وحكيلا في
 الموصل بالشكوى من ان صفقاته في الخدمة التي «رفعت في عام ١٨٤٥ الى
 ١٨٠٠٠ فريك سويلاً قد انحصرت بصيرة متواله الى ١٢٠٠٠ فريك ثم الى

٦٠ فريك وهو يطالب بمصاعفة هذا المبلغ الأخير ولكنه لا يحصل على أية
مصلحة لهؤلاء وكذلك الحال في عام ١٨٨٣ فان أحد حلفائه كان يسعى لو
استطاع ان يلقى دعوة وجهها اليه في عدة مناسبات وفسد وذهاب طائفة
الكلمات فشرح ما فهمه من صوابات يد وذلك ضمن هذه الكلمات

لقد كنت أؤجل دائماً الاستجابة لهذه الدعوات وذلك بان أتردد تأخر
هذه الدولة وطولاً واسعة الأخرى ولكن في كل هذه الحالات كنت شديد
الاحتراس من رفض هذه الدعوات لئلا أخرج شعب الداعين ابني ومع
ذلك فان العائق الحقيقي كان عدم استطاعتي القيام بهذه ابريرات دون ان
أكون مرعوباً بوصفي مندوباً مرسل على توزيع العطايا والمكافآت المدسة التي
تطلبها اطراف والتي لم ترق الى اقل من ٤٠٠ فريك لكلتا الرامتين »

ونكس باريس لم يحق فؤاده رحمه به واشفاقه عليه بل رفضت قائلة
« استناداً الى حالة الاعتمادات المحصنة للبعثات من هذا القبيل فاننا
نرفض هذا الطلب ! »

وفي ايام الامبراطورية الاولى وجد ممثلاً في بغداد معه والحكومة
يرفض ان يحصل له اعتماداً يبلغ خمسة فريكات النسيب لشراء عدة دوت
مقتضى مطبخ بناء الذهب يحصل للترجمان الثاني هذا بالرغم من واقع
ان المتكلم الاول يملك مثل هذه العضا وان اية المراسم والاحتفالات
العصية كانت تؤخذ ان تصاب في هتها من جراء هذا لرفض

ومقابل ذلك كانت حداث فاصلا محل تدفقات طويلة عريضة . واداً
عمر أحد فواصل بيخة دمول او جهل عن دفع (٢٠) أو (٣٠) متبياً
الى أحد دعاة مناسبه اجراء معاملة دسسه مثلاً فالويل له ، فانه يرى نفسه

وقد لفت نظره لفتا حفا حارماً بوجوب لعوده الى الخدم وأشعر بأن
المطلع موضوع البحث يستقطع من راتبه .

وكانت هذه الدوايمية شديدة الوقع على نفسهم ورااد شديد حده
كأن دملائهم بدعابين الدس لم يكتفوا في تلك الفترة مرتطبين بوراء
الخارجية البريطانية (وهذا من باب المراثي) ولكنهم مرصوص بحكومة الهند .
يجبون حياء رحية أهله وكانت بحرس الثرستين ثلة من حبود ايهـ
وتحب تصرفهم سعة حربه في بهر دجلة سجد بحن قائمهم وكانو يمدقون
الهدايا والمخ والهاب على رؤساء القائل بكرم وسحاب وسحاب أش
هؤلاء « الخوام » البريطانيين كان يثبوا يظهر راءهم بظهور لأقرباء المعمر
فيتألمون لذلك اوحى الأثم وامعه لاسما بهم كاماً حتى السوات لاجرة
من هذا القرن القاص الاحاب الوجدى في بغداد حدى الانكليز وهذا
قر سحر قصص العدم في سنة ١٨٤٦ وهو البارون (دى فيبا) مؤكداً
« ان الموضوع من الاموال بحث بصرف رمله الامكليزي ساوى الموضوع
من الامول بحث بصرف الصغار العربية في الاساس »

وهذا اصاف الى ذلك والكأنه يعصر من كلماته « ارى لربما على أن
اقول دور ان احشى من معالكم ان يعرفوا الى بأن الدافع الى هولي الشهور
بمصلحة شخصية ان الفصله العامة لمرسا في بغداد وهي مصلحة كل
العد ان تعقد الاهمية التي كان يدو ايهب ملكها عام ١٨٣٩ وهي لغزوه
التي « رأأت فيها حكومه الملك ان من المناسب انشاءها اقوى ان هذا المركز
هو اكثر من أي وقت مضى بمثابة مركز مراقبة من اعلى درجة من درجات
المصلحة الساسه وهو جدير كل الجدارة بعمل نافع وفمين ناقاته من عثرته
واتشله من الحالة المريره التي اوصلته اليها التقدير في مسحه الاعطيات التي

يستحقها من عمل على داره ويحمل لقب « (٨) »
 ولكن لدي حذب في الواقع هو ان القصة العامة قد حل محلها بعد
 عامين من هذا التاريخ بآلة قنصلية بسيطة !

(٨) الرسائل الواردة في هذا القسم هما :
 ١ - الرسالة المؤرخة في ٧ سبتمبر ١٨٥٧ -
 ٢ - الرسالة المؤرخة في ١٠ سبتمبر ١٨٤٦ -

القسم الثاني

السفر

تعرض الوصوف الى العراق كل على العربي في العدة التي عرض
 معيون فالتحدث عنها ها أن بحثوا بين أحد طريقتين أحدهما الطريق
 الذي كات سمعه شركة (مال دير د Mille des Indes) أي بريد الهد .
 المشهورة وهو الذي كان يمر بمرسيد فوسعد هيرج السويس (و منذ عام
 ١٨٦٧ عبر الهند) فالحر الأحمر فمومباي فالصرة وكل ما كان موجوداً
 هو السهم الشرعة . وكانت السهم الشرعة هي هذه القوارب الصغيرة
 (الحصة الى طلب أحد أصحاب العرب مونتريد Montreal) وهي الوسائل
 الوحيدة التي تعتمد عليها الأسفار البحرية بين مومباي شه الحرية الحرية .
 ولكنها كانت على أعظم حاتم من عدم بوير وسائل الراحة علاوة على كونها
 عامة في هذه الحركة ، وأنها لم تحكى تعمل إلا من قبل سكان البلاد
 الأصليين فكانت الحاجة تتطلب السفر الى مومباي والانتظار هناك لاجدى السفن
 الانكليزية التي كانت تقوم برحلة واحدة في كل شهر بين الهد والصرة (١)
 بالإضافة الى ذلك كان لهذه السفن سمعة سيئة عزبة وهي أن موجهي
 ادارة الشركة الذين لم يكن لهم ماصون يخشون منهم . فرصوا على
 المسافرين الأسعار التي أمتها عليهم أهواؤهم ففي عام ١٨٩١ كات أحد
 فاضلنا يقول « لقد اشتطت امكثرا وتبعث في موقفها من الأسعار التي
 فرضت على شحن الصائع وعلى نقل المسافرين بالمة العداحة خصوصاً اذا

(١) المؤلف لم يذكر الطريقة التي به (المبرمج) .

أحدنا نظر الاعتار قلة توفير وسائل الراحة في هذه السفن وهي تسيء
معاملة التجار من سكان البلاد الأصليين وتعامل الأحرار والعيلة والكسة
بقسوة صارفة بل تذهب في التعسف إلى حد فرض لعنتها عليهم باصرار على
حصص التحايط لمساكنهم وتطلق أيدي الرابسة الذين هم على حدب كثير
من سوء الخلق في فرض الأتاوات على المسافرين بعرضهم ما يشاؤون من
رسوم على الأمتعة والصنائع والأحمال وسجود من الحرم والرمم والصاديق
وقوداً لهم . هذا إذا لم يلجأوا إلى محتويات تلك الحرم ورمم
والصاديق مسروقها . (٢)

وبصيف مثلاً إلى ذلك فائلاً « أن في مقدور أنه شركة فرسة
يهمها الأمر في مثل هذه الحالات أن تتدبر أمرها فتعزم على سفر حطوطها
من وإلى الشرق الأقصى أن تجعل لنفسها مرسى في مصر . وفقاً
إلى حين على أن محاولة من هذا القبيل كانت قد حثرت عام ١٨٩٥
ولكن يبدو أنها لم يكن لها ما يقفوها .

وحيث يصل مسافروا أن الصرة لا تكون متاحة قد انتبه بعد اد
تحتم على أن يعلو أناس بهر دحلة أو بهر العرب وكان السهم عن
طريق الناسة مستجلاً في حكم البائع وذلك لانعدام الأمن من جهة
وللشعور بالخوف من وجود الأمر من والأوثنة المتفشية حول شواطئ النهرين
الذكوريين من جهة أخرى وإن مراكزها قد أشارت عدة مرات إلى هذه
الحالة المؤلة . هي عام ١٨٥١ أشارت في بغداد مسيو بارييه إلى أن
« القلاق جعل الطريق الذي والطريق النهري غير قابلين للاحتيا وعلى
هذا فإن كل اتصال بين بغداد والصرة قد انقطع منذ شهرين وأن برساً

أسله ناشت الصرة قد أزعج إزعماً على التفهقر والتراجع بعد أن حاص
غمرات أحطار كبيرة .

بـ هذه الانتعاشه تحمل السلطات و أمماً حالة من حالات القلق
والاضطراب والخيرة نظراً للبحر المطلق الذي تجد نفسها تحيط به سعيأ
وراء احتمال الحصول على أي نص من الجاح بحره ضد الثوار .

وإتأ لتسمع كذلك نفس النعمة من نفس القوس في عام ١٨٩٢
« ان احدى مدلل بحر دجلة الأسفل قد هت كلها تقريباً هت رجل واحد
ثأثره على السلطة و أعقاب حرس اثمن من أساء شجها اللذين رفض دفع
الديون المتأخره المزمه عنهم تجاه الخريه من جراء إلتزامهم لحقول الرور
في ذلك الاقتم وقد أعطت المواصلات النهريه وغيره بين بغداد والبصرة
خلال حمه عشر يوماً وأن سعه برحكة قد ساوشت عبارات الساق
الباريه فعدت القهري وأصب اعم وان عدداً من الصر الشراعية التي
سخدم لمل احياء كان صبا اله واللب واحراق ربانتي وهم احياء
داخر النامه ومنك احام شوب انار على شواطئ دجلة من اعاسين
وسيلان الدماء على الساحلين .

وكان الشح معه بحرص على التحدث والصد ويدعو الى المداسح
دون أن يبدو عليه أدنى رعب أو هرج من وجود السمسة الخريه انشماية
والوالي فاع على مقره منه في الصره وذلك لأنه على علم تام بكيفية
تعيد أوامر الباب العالي بشأنه فقد ثأر ثلاث مرات خلال هذه لا تتجاوز
الأحد عشر عاماً وقد أنقذت رأسه الشاوي ثلاث مرات » (٢)

وهكذا فإن الطريق الصالحة للملاحة نفسها لم تكن لتعني كثيراً من

(٢) الرسالة المؤرخه في ٢٩ مارس ١٨٥٦

الأس والطمأة لاسمها ان التوف حين ميل ميران لمار الى الهوط
كان أمراً محتماً كما كان من المحتم أيضاً مصه الليل على أديم انهاره .
وعلاوة على ذلك فان الملاحة خطر في أكثر الأحوال خصوصاً في شهر
ذجة بحيث يصح في كل لحظة من لحظات الربع انقلاب اسم من سب
قوة النار من الأمور المتوقعة أما في موسم الخريف فهناك خطر جوح
السمية وفوحها في الرمال الرخوة .

وأما هذه الحوادث المرعبة حدثت لأحد وكلائنا في شهر العرب .
وكان القدر لم يكتف بإيدائه الى هذا الحد فط على سكان الصفا
الذين سلوه كل ما كان لديه ومن ضمن ذلك ملاسه فوصل الى بعدار
غارياً كما ولدته أمه فإذا أفلت الأسر بغيره قادر من هذه المكارة
فادومل حث أن يقصص امه خلال ستة أيام

وقد حاول الإنكليز عدة محاولات فيه إنشاء خط نظامي عبر الهمس
مجرى في مده السمن التجارية التي وفودها من اخشب ولكنهم عادوا عدداً
لا يستهان به من حبات الأمل ولم تتضمن سب هذا الحد رلا في السبي
الأخيرة من القرن .

لقد كانت المسافة إذن طويلة كل الطول كان سعي أن يصر في شهر
في الملاحة على الأمل وعلاوة على ذلك فان اجتار البحر الأحمر في الصيف
على عوارب واجر غير مكيفة للمناح كان عملاً في غاية المشقة . وعلى ذلك
فقد كان الكثير من الرحالة يفصلون الطريق لثمة من بيروت الى دمشق
فالصحراء وهي أخصر مده (إذ تستغرق شهراً) ولكن هذه الطريق لم تكن
هي أيضاً حالة من الماعب والخطوب والأخطار

كان عبور الصحراء من حمص الى دير الزور يتطلب أسبوعاً كاملاً

كل المافرون يصبون الليل هاجمين في الخانات التي وضعها أحد وكلائنا في الموصل وهو (مسيو سوي) الذي اجار المنطقة السالفة في عام ١٨٩٠ بقوله « ندخل الداخلون هناك من باب صحن مصراعاء مطبلان مصفاح من الحديد متصلون الى ماء واسع يحيط به رواق تحمله قاطر وعقود وتوسطه حوص صكج يجرى فيه الماء لئلا يهراق ويرى الراؤون حوص هذا الماء عرفاً واصطلاحات واسعة مشددة من الحجر في أحجام كبيرة ولكن قد تناولت معظمها يد التخريب والتفويض » .

« أما الدالي في هذه الخانات أو الصادق الدائية فلم تكن دائماً تحلو من المزعجات أمثال الخشرات الملعلة »

ويكشف لنا مراد بهذه المناصة عن سر من الأسرار أخصى إليه به أحد الأعيان فيقول « لقد أكد لي أنه على بعد نصف ساعة من قرنته بوحسد محل تميز بسمه مرسدة في بابها تلك هي إعدام وجود البراعيث بصورة قطعية وهذا الأمر يفاحي المافرون بيشدة هي في غاية العدووة والخلابة والفساد اذ يدكرنا أن هذه الحشرة منتشرة كل الانتشار في سورب بحيث أنها بعدو في بعض الأحيان الطامة الكبرى » .

وهناك بين هؤلاء عجائب وعرائف الأقالم السائبة من يعصلون العير الوئد الخطي الوفور الهنة على الحصان اللعوب الرشيق وسر تفصلهم هذا هو أن العير حمالة للأثقال وقد فصر عي أحد أعيان العراق أن دونه قروا إرساله وهو يدرج الى الثانية عشرة من عمره اي الاستانة ليتلقى هناك علومه فيعهدوا به الى أحد أصحاب القوافل الذي وضعه في سلة منقعة على عاتق أحد الجمال وأنه كان يشغل على هذه الشاكلة من مكان الى آخر مدة تربو على الشهر .

اما صور الانهار وهو من الامور النادرة لحس الخط فانه مصيعة للوقت الطويل ، لأن هذا العبور يتم بواسطة قوارب سائة كل الدثثة والحقيقة ان سكان البلاد الاصله لا يأتهم لهذا الأمر ، وذلك لانهم يتبعون طريقة كان يمرها جود اشور ناسال (٤)

ولعل من المفيد ان نضرب معي الى ميو سيوي وهو يحدث قائلا « وصل رهط من الاعراب مؤلف من رجال وساء الى صفه النهر فصح كل منهم جربه معه وبعد ان كوروا علبهم حول رؤوسهم برلوا الى نهر وقد اسندوا صدورهم الى احترتهم المعوجة بالهواء التي احتضهم احتضان العاشق لمحبته وعبروا النهر على هذا الموال وهم يرفسون الماء مارحلهم التي استعملوها [استعمال المجاديف]

وحى الصحراء نفسها لي تجعلك في مأمن من عتته النصوص وفضاع الطريق . هي عام ١٨٥٤ روى لنا نائب قضاة بغداد وهو مسو (بيكولا) هو التحاقه بوظفته « قد هوجم من قبل الاعراب الذين حرأهم على الاعتداءات ابحار انقيوت الحكومية عن هذا الجزء من الامير طورية العثمانية فراد تعلمهم يوما بعد يوم وانتشروا بكثرة على انطرق الخارجه ابتداء من الاسكندرية حتى ارباص بغداد .

وقد هوجمت نافلتي بمره الاولى في رايحه انهار من من عشرة عرسا مدحجين بالرماح والمسدسات ولكن عصل حراسي العديدين والاسلحة التي احتشدت أن اسلح بقي بها الذي معاذي نارس دب الذعر في قلوب

(٤) يشتر الى احد الالواح المرمرية لمحوته بصورة مائة يصل حدودا اشوديين بهاخمون فبعض من النهر وهم يسبحون على الاجرة . وقد عثر على هذا النوع في بروج (كانج القديمة) وهي موجودة في المتحف البريطاني وفي كل من المتحف العراقي ببغداد ومتحف الموصل نسخة جميلة منقولة عن الاصل . (ص ١٠)

المهاجمين لدى رؤيتهم عزم المصم على الثبات في وجوههم وذلك لات
هاجمهم وطارداهم فلاذوا بالفرار فلولا دور ابن سحرأوا عن اطلاق
النار علينا .

ولكن الحالة هذه لم تكن هي نفسها لدى الهجوم الثاني الذي حدث
في عسق الليل في واد ارعما المدح ارعما على زووله في آخر الليل ، ففي
هذه المرة اعتمد الاعراب على ظلمة الليل الطاحنة الخالكة ، وقد حين المهم
اب عصب في سات عميق فشرعوا بالنيل حصة بين افراد القافلة فزكاهم
يعتربون حتى اد اصبحوا على مرمى من فدائف السارق اطلقا عليهم النار
املاقاً عاماً فردوا غلباً وهم يعمون في الهروب ولكم لسوء الخط
اصبوا احد الرحلة السبب راهوبي وكان قد جاب الخيطة والمدر فاقرب
مهم اكثر مما يجب وهو بطاردهم وينصف آثرهم « (٥) » فادام سحلف
الشك في صحه هذه الرواية فوسما ان يقول بأعنة السر مصحوبين بقوات
مدججة بالسلاح الداهر

وبعد عبيره اسوع يصل المسافر الى الموصل وبعية مواصلة السفر الى
بعدد كانت تلك انقرة تحتم استخدام الكلك « وهذه نسخة لما يدعى بالطوف
او الرمث وهو مؤلف من الداح تستلغى على احرة مصوغة بالهواء . وهذا
الكلك يصاب مع الثير وينذر بواسطة استعمال المجديف اذارة قد تسوء
أو يحس وبالرغم من ان تركيب الكلك لايسمح له تحدي جريان تيار
الماء ولا ان تقدم في اسائه الا بعدد شديد فان هذه الوسيلة هي الضرب
الوحيد من صروب الملاحة النهرية الذي يستعمل لمناصرة جريان نهر دجلة .
وان جميع الصنائع التي شحن من الموصل الى بغداد تعمل بهذه الوسيلة

(٥) الرسالة المؤرخة في ٢٣ حزيران ١٨٥٤ .

وحين تصل الاكلاك الى بغداد تفتح افواه اجرتها فتلفظ اناسها اما احتسابها فتضع في محل رسوها ويعاد ارسال الاجرة الى الموصل ولكن عن طريق البر على ظهور الدواب .

لقد كانت الاكلاك تربية سهلة لقطاع الطرق وذلك ما يؤكد الحادث الذي وقع لاثني من مواطني عام ١٨٩١ ودوبكم التعميمات « لقد شد مسيو جي . وميو سي رحان السفر من الموصل الى بغداد فارتقا كما هي عادة المسافرين على وجه التعريب في تلك الحقبة ظهر احد الاكلاك مع من ركب معها ولكن حسبا وصل هؤلاء الى محل يصيق فيه عرس بهر دجلة ويصبي فيه الكلك بين جلين علم هؤلاء السادة الركاب — ادين سبق كلهم او اعقه حوالي اثني عشر كلكا محملة جميعها بالصنائع بأن سلايين يهابين من الدواب قد نجمهروا على الشاطئ الاسفل على بعد مسافة قصيرة من اجاههم فربطوا الكلك على صفة احدى الخربرات وسمحوا للاكلاك جميعها بان يجترهمن فانساب على الكلك الاول الذي حاول ليعود يرون الفراسة اذ اسلقوا عليه اكثر من خمسين رصاصة واربعوا ملاحه على الاستسلام وشرعوا بالاستيلاء على جميع الاكلاك التي اعقت ذلك الكلك بالتسليم واستخدموا هذه الاكلاك ليعود بهر دجلة وانتشروا على النصفين . ام ميو جي وميو سي وجماعتهما فقد قصوا حمس و ست ساعات وهم يهيمون على صفاف الجرود لتصغيره على بعد ثمانين متراً من الفراسة الذين كانوا واقفين كل يوثوق من قدرتهم على ارفعهم على الاستسلام لدى استنفاد الاحبار مع النار وقد حبل اليهم عدم جدوى طلاق النار عليهم ولكن نظف عدد هبت ربيعة عانه مروع اثناء الليل وعصل هذا الاعصار المصاف الى الطلمات استعدادا ان يحاروا المنطقة المحتلة

من قل النصوص الشقاء دون ان شعر بهم شاعر (٦)

لقد رأينا في السطور ثلثه ان النصوص لم يكونوا يعرفوا انه حرمة
أو براعوا ان اشارة للاجانب ومع ذلك فهي بعض الأحيان كانوا يحفظون
جناح الدل من الرحمة ومصداق ذلك ما يقصه علي من تأخرية نائب
القنصل في بغداد عام ١٨٥٠ د كتب يقول " انباء احتياري الطريق
الواقعة بين الموصل وبغداد صادقا بعض النصوص الذين كانوا قد عرفوا من
سلب وهب أصحاب تلك من الاكلاك كان موسوما بالاحتياط وقد بلغ من
سوبهم وعظمتهم ان سلوهم حتى انهم في وقت جندي البرد فانهم
اجروا اننا للدفاع عن انفسنا وفي الوقت نفسه دعوا العلم العربي

فكانت هذه الاستعدادات السب في حملهم على التوقف عن استعداداتهم
الهجومية ذاتها فأولوا من يكون وان ابن حجر داهون فاشرفت في ذهن
احد حراس حائطه عجة هي ان يجسم دبي باش بغداد الفرساوي
حين ذلك ردوا عليا بان في وسط متاعه السمر دون خوف او وجل ،
وبأن حبيبهم تحت تصرفها اذا اردنا الاستراحة والاستجمام ها فتوجهنا
اليهم بالشكر وتمنوا هم لنا رحلة ميمونة (٧)

ولما كانت السلطات عبر قادروا على حفظ سلامة المسافرين فانها قد
عهدت بهذه المهمة الى بعض القائل الدونه التي نعنها بالعطايا والهايات
فادا عجزت هذه القائل عن صيانه أمن المسافرين — وهذا ما كان كثير
الحدوث — دو سولت لاحد الولاة معه وقد ركنه الحماسة ان يتوفي
الصرايب من هؤلاء الاعوان الذين نصبوا تدليلهم وترويضهم فانهم يصرون

(٦) الرسالة الموجهة في ٢٣ دار ١٨٩١ الموجهة من مسو بوبسون الخب القنصل
في بغداد .

(٧) الرسالة الموجهة في ٣١ كانون الاول ١٨٥٥

مهمتهم عرض الخط وقد لا تكفون أحداً من يدعو القوافل في عهد
اليوم بغير تخطيطه له وحداثتها تنهت الناهون وربما يحدون هذا المجهود
على عاتقهم هيوتها بأصهم .

ولابد أن لا نطعن في مصدر حداءكم كان معدوداً بشعرون
شعوراً معرطاً وأهم عدون في هذه السلكة عمر اسلامهم كانت بدع ما
الى حملة البريد الرسمي لهذا الحاي الدين كانوا يدعون بالطظارية (١٨)
والدين كانوا يعطون المراحل على ظهور الحمار وأما ان طرح هذه
المرسلات في الخفصة لا تكثيره . وما أن يحملها القوافل المسافرة الى حلب
او الى دمشق .

ولكن حملة هذه الهدايا كانوا في احيان كثيرة يتنصرون من قبل قطاع
الغزو والنصوص فكان نتجهم اما اسال الرسالة الواحدة مرتين وأما أرادها
عن طريق مختلف . وهذه الحالة كانت بمقدورها القصص وأما من
السكربتات . وفي عام ١٨٣٦ طلب القصص بطر عدة أشهر لكي سلم
في نهايتها جواباً من باريس .

وفي عام ١٨٥٣ كذلك انقضى اثنا عشر يوماً لكي يصل البريد من
باريس الى الاستانة ، انقضى عشرون يوماً لوصول البريد من الاستانة
الى بغداد .

اما التعرف فلم يصل الى بغداد الى في عام ١٨٦٠ ولم يصل الى
السرة إلا في عام ١٨٦٣ .

وكان حمل الرسائل بأفضل القاعات (٣٠٠) من ثلج حجرة ساعي بين
العراق وساحل البحر الأبيض المتوسط .

(١٨) الطظارية هم الموظفون المسؤولون عن نقل البريد

القسم الثالث

القطر ، المدن ، المناخ

شء، نحن المصادفة ألا أحد في مراسلات معتمديا، إلا الأقل من أنقليل
 من التفصيلات عن القطر فان انعدام طرق المواصلات مضافا إلى افتقار
 البلاد إلى الأمن والطمانه لم يحضروا وكلاءنا على التجول في أرجائها
 وعلاوه على ذلك فان الاعتماد اللزيم لهذه الاعراض كانت مرة شححة
 ولكن حب الاستطلاع كان في بعض الأحيان من أقوى الخواطر فهي
 عام ١٨٩٢ صمم *ميو (دي لا بريت)* (١) نائب قضا في بغداد على
 انقام بحولة في مملكته *حككت* يقول « ساستمد يا سادة الوزير من
 حيث العلاقات الطيبة في دنيا بان وبلاد من بين الهريس ومن هناك
 ساهط محدداً في زيارات إلى المنطقة التي تسمى فيها هذا الهرير دجلة
 ومن ثمة سادلف إلى الصرة ثم امضى صيدا في دجلة حتى اصل إلى
 بغداد مرآ بحرآب متوقفا وعطاف كبرى ولك كنت احسن اللغة العربية
 مستطاعني ان اسطق هؤلاء السكان الذين يعرفهم العالم اقل المعرفة وان
 اتحقق بعيني فأرى ان كانوا حقيقين تنلمي بركان مدينت وسانس كل
 جهودى *نا سادة الوزير* — لعطف اشعي ثمرات الملاحظات من رحلتى
 هذه ولدى رجوعى سأرسل إلى معاليكم تقريراً أواملاً ان *حككت* معداً

(١) دي لا بورت (لوس) (De Laporte Louis) عالم آثار فرنسي ولد بباريس
 عن حضارة وادي الرافدين عنوانه La Mesopotamie ملحقه إلى العربية الدكتور
 محرم كمال وراجعه الدكتور عبدالمعزم أبو بكر . وصدر في سلسلة ١٠٠ كتاب بحث
 الرقم (٣٥) (٢٠٠) (١٠)

وشائناً من ازمة وجوه الوجه السياسي والوجه التجاري والوجه الزراعي
والوجه الاتاري .

ولما كنتم معاليكم قد احطتموني عنماً ماكنم بعد الاحراء المؤسسة الي
شملت الميراثية بالتحصن مربعين على سبوت سل الاقتصاد والتفتير والتشف
هائي ساعوم بهذه المرحلة على صفتي الخاصة وسكون حرائي الواحد .
ب سادة الوريير هو الاستحسان الذي سيعص معاليكم ماسدته اى نتائج
احائي وبقائي (٢)

بن الحية والميرة والتهمة وبكران لدات لدى حادم الدولة لمته صم
هذا نصح لنا سكون فكره عن حالة هذه المناطق فهو نصف لنا ديار
ماين وكأني (بورصدا آسا) وبردها كما هي في اواقع محكوه بقطعين
الماشية هذا عمدنا في تصديقه تنزل ان فتن شمر قد صعدت في عام
١٨٦١ (١٦٠٠٠٠) رأس من دوات القرون من الهائم كما باعت
(١٥٠٠٠) رأس من الجراد والحمد وصعدت (٤٥٠٠) طن من الصوف
وكان الشيوخ يشكون من عزلتهم التي هي صاده شعيرهم وهم يستطرون
بمروع صبر اسكة الحديد (وهي التي لم تصل الى بغداد الا في عام ١٩١٤)
والتي شتمت لهم ابواب بصرمت جديدة للتجارة (٣) أما استعمالهم للصيوف
فهو استعمال عاطفي رقيق سم (بكل ما لدى القرون الاولى من ريجية
وكرم) ويتابع قصصنا كلامه قائلاً

(٢) الرسالة الموجهة في ٢٩ تشرين الاول ١٨٦٢

(٣) في مطلع الحركة الاستعمارية سمع الناس الاسمعيدي اسمه فما بن الدول
عن الاسسلا على مناطق النفوذ واستعمارها ، ومن بين تلك المناطق منطقة بصرى العربي
ولقد تجدد في تسابق الدول الأوروبية على هذه سكة جديد بعد د ولوقوف عن تفاصيل
المنشروع والمواقع الكاشه وراءه اراجع كتاب الدكتور نوي دعري - سكة جديد بغداد -
المنشروع في بغداد عام ١٩٦٧ (ص ١٠)

و تعرف مشوب في كل نقطة من نقاط هذه الاصابع ، معاجه باطاي

الناس فهم على اخلاق وشماثل في من اخلاق وشماثل الفلاحين المصريين
وهم في داناتهم ماعجب اكثر من سماح الفلاحين المصريين انصاً وان
الاحل الذي يعمون اليه ياد ليعن في كل مكان مبرساً ، ولكنه يبدو أشد
ما يبدو في دياره من حيث نظره ، فخصه من الحمة للاسان ، القديم لقد
رت مدس من موعتين عدد الممن هم كركلاء ، ولعب وفي كلنا المدس
جذبت عموفاً تكرر من وعملات لا أسطح العبر عنها ، وذلك من قبل
حكاه تلك المذوق ، وكذلك السكان منهم لم يتفطوا كمة واحدة بانه قد
نسي إلى الاسان المحي الذي كل يصف حلال الاماكن المدة كل هذا
بارعم من معي المعبولة من الدد لي لم شأ أن يركها والى موصف موصاً
على سكان المدس للمدس .

وهل فصل منتمراً بعه وهو يحدق الغرب " داخل القعة الرديئة

وهي الروي العربي الذي هوامه من لاس وعلافة من لرفت المدس .

وهي من لعه لي كان يحملها عدد حمد اي

ومعني بـ : ما بعد أنه هو " برج " بل " ويدعى اليوم (بورس) (١)

وهو لا يلقى عن رنسه حه الأمن التي ابتاهه فعول " لدى ابراي من

هذا الحج حدى ، " سره البر " هذا الاعمال لعاص ايدي سته في

العوس مقاربه شيء من الاشاء العضة ، ولدى وصولي في قاعدة السة

دهشت كل الدهشة من اي ، " احمي الاحكمة هائلة من الأجر

(١) بورس (وتعرف اكلالها اليوم برس برود) يقع الى جوبي مدينة الصفة
بمسافة ١٠ كم وقد يقب في هذا الموضع بعه الدية قبل الحرب العالمه الاولى برئاسة الدكتور
(روبرت كولسوي R. Koudewy) يوكسب عن جواب البرج المدرج (الزفوة)
ومعه اي رندا (المكوس لعاذه الاله (مايو) ، وقد وصفها عند من البندابين
بمسلم (س ١٠)

وحت حينئذ احبب مؤلفاً سحر احلامي واضعاع السحر الذي ملا
خيالي « وه يبدو مواطناً صارماً مغالباً ذلك لآب وقورة (يورسيا) ما تبرح
حتى الان تميص جمالاً وحلالاً رائعين وهي عريقة في خرائتها واضعاضها .
وبعد مسيره ساعتين وصل اشد الى ريار ماب حيث قام الاثنى لفرسي
فربيل Fresnel (٥) فل عشر ساعات من ذلك التاريخ تنفيذه وحفظه
رغم انها لسوء الحظ كانت مجرد احفافات فان هذه ابدية قد اثرت في هذه
تأثيراً عظيماً فادحت له باعداداً رومانسية عن عزم ريمومه الانشاءات
الشريفة . فكذب يقول :

« لاشيء يداني خرائت مابل يا سادة الورور من هذه الخرائث
هي حال قد فشتها الهزات الاريسه أساً على عفت فهي فوصى وعفه
حقيقيان وهما تتجلى في اكمل صورة من صور تشوش والاضطراب مدرة
الله ان يومه اشأ (٦) قد حققت « وه سدهم فحشس محشوش
اسهل شجرة سدر هي لندن الفائل المداورة موصوع حر فاب واعتقادات
فاسدة « ويطل عالماً الاثنى تتلف مقول

« ان هذه السدرة العبيقة ما يرال بمرص على الاضطر اوداتها التي عاشت
بها اقروا ، وان اعصابها لتحمل أعضاً من البدن يمت سطرها على
العرف وهي غير بعيدة من اسس بعض الحيطان التي تؤكد سانة الساء القائم
على عائقها ، كما انها غير نائية عن بعض حضام الانصاب الى هي لآر .

(٥) فريل (فولغاسي) (Fresme, Fulgence) ١٧٩٥-١٨٥٥ ديمواسي
فرسي كان قتلاً لفرسا بيمداد . وبول الكصب بابن عام ١٨٥٢ ، ولكنه لم يوفق في
الصور على آثار مهمة . وقد قضى النظر الاخير من حياته في ظله وبعدة . ر س ١
(٦) يومه اسعد . ودرت في اسوارها في سحر اسعد . وهي بعض عوده اليهود الى
اورسليم ، وقد حققت لسوء في رانهم . وذلك بخلاصهم من الاسرعلى به كورسب الفارسى
الذي قضى على دولة مابل العتيقة ٣٧ ق م - (س ١٠)

يا سيادة البوير ، الأثار الوحيدة والبقايا العريضة لصاحبة سمي امس
والاسكندر الأكبر انفسوي وهذه الشجرة واقعة في نفس المكان الذي ينفرد
المؤلفون موضع الجمائن المطلقة ، يا لها من مقايضة ويا له ، يا سيادة البوير ،
من موضوع عمق من ماضيها انفس يمثان على التفكير وسهوان شهدائين
عن قامة الاعمال البشرية للعصب وعن عظيمة الاعمال لالهة همد عذب
حضارة «بل اثراً بعد عن باحتمها وما تكاد يرى إلا بعض سطح الاجر
التي تعين حتى يوماً بعد مواضع معانها ومواضع صورها وحتى هذه
الشجرة المهجورة القائمة على اعلى عروضة براني لم يعلت من به التدمير لى
الانسان الا بعض لعنده بديه اني حلقها الاهاالى على هذه الدوحة »
ونكتشف رجاى في دنا ناس حرائب لعلها حرائب كيش وسدر والى
سميها باسم (سدى ابراهيم) : (ابو حه) ونكتب ان «الموضع الاحمر
محوط سور مشيد بالاجر ونحو حايه رجاى يسهل براني بسهولة حتى
الآن بعض هذه الانعاص الرائعة مهما وهاك مواضع بها جدار «بعدة
اربعه اثار » ١٧

وهذا الاتصال بالآثار المتبعة مما يؤاد فصلا الى ان يكون اثريا
وعمره الفرح خلال حلقه بان استطاع اكتشاف موضع يرجع تاريخه الى
العهد الاغريقي كما يبدو وهو ضم حمله دور واثان ومغولات كاملة
أو نجد في احد هذه المباني تمثالاً صغيراً لآلهة غاربه فيعصى بحر هذه
اللفظة لى رئيسه ، يصف بلغة «كيسة وتعرف » ان عدم وجود الحلي

(٧) كيش (وتسمى ملالها اليوم بالاحمر) ، عتبة سومرية حكمت فيها
السلالات الاربع الاولى السومرية ونوع الى الشمال الشرقى من مدينة بابل قلب فيها
العالم العربي (حسبوناك) عام ١٩١٢ واستخدمت انقلب فيها بقية مسرحة
مركبة - المتكبرية خلال السنوات ١٩٢٣-١٩٢٤ (ص ١)

بالمرء لدى فيوس هذه العارة كل العرة ، ذات الفست ارائمه و نه
العبيد والبشره المعقبة وصاحه اقراط الادن او القلاذه الذهبه التي تزين
عقها — بكل ما تحمل من هن وخواهر يجعبي استبح ان هد العبر هو
غير شانه ، قد قصت حبها ولارب قبل ان تقدم الى هذه الالاهه هذه
الرهرة التي لانصيع الا مره واحده فقط .

وهو يجمع بين الاعداء والاستمتاع بالجمال فيعود من برهه بصافير
يهدبها الى حديقة الحيوانات وحصار وحشي يرسله الى مارس ولكن الحمار
المسكين يموت لدى وصوله الى حلب متأثراً بمتاعب السفر .

وإذا كانت الواحي المحيطة بعمداد يعطى اطعاعا حواي عام ١٨٦٠
باخصوة فان الحالة لم تكن كذلك في ننه جاء الفطر لأن الجيوب م يكن
سوى مستنقع واسع يصلح لأن يكون مأوى ومنجأ للهاربين على القابون
وللفئائل المتمردة التي كانت قلما تمارس فيه زراعة الرر .

اما عن سهول الشمال — وهي بطعه الحال يكون حصه دا صغير
وارويت فابا كانت مهجورة لا صيب لها من لحث ذلك لأن الفلاحين —
وقد طحتهم الصرايب طحنا وبالت عليهم العروات من قبل لندو م
يكونوا ليررعوا إلا ما كانوا في حاحه اليه لند ارمافهم

ومع ذلك فان الفطر بدأ بقرنه التحول في نهيه القرب فان السلطان
عد احمد قد كون لسه في واقع الامر وعن طريق وسائل مشروعة او عبر
مشروعة املاكا عظيمة خاصة به مرض عليها بعد اعمال الرري لاستصلاحها
وكانت مقام هذه الاعمال تدفع عالياً من قبل الفلاحين المجاورين وعلى
هذا الموال كل اكم قسم من دحول الاقليم يذهب لتصحيح حرره الخاصة
وكات سنة سكان المدن ندو على اقل ما يكون عليه سنة سكان المدن

ولم اقع على اي أثر لوصف أية شة من شيات بغداد في هذه الحقبة
 وبوصف حتى في هذه السنين المتأخرة أن يرسم لانب فكرة عما كانت
 عليه المدينة من مائة عام فهي مدينة محصورة بين اسوار مهدمة او متداعية
 ومع على الجانب الاسر من نهر دجلة وتحتلها أفة صيقة لا يستطيع عابر
 سبل ان يجتازها الا راکباً حصاناً أو منطاً حميراً . وحدثت التدرج ان
 الشارع السحابي الذي يحرق المدينة القديمة كل حد شق مقابل المدفع عام
 ١٩١٥ من قبل الجنرال التركي الذي كان قائداً للجيش المرسله بمقاتلة الانكليز
 وابدي م نجد الا هذه العزيمة لامرار مدفعية ومركبانه ان

فكم كان عدد سكان هذه المدينة ؟

ان عدد سكان بغداد يومئذ لم يكن ليعد على كل حال عن (١٠ ٠٠٠)
 نسمة لقد وجدت في كتاب عونه " رحلة من الاسنة الى بصره في عام
 ١٧٨١ " شخص يدعى (سسي) الوصف التالي لعدداد وعشاء ما يزال
 يطبق عليها بعد قرن كامل من الزمن وهو :

" ان المدينة ومع على الجانب الشرقي من نهر دجلة وبمسد طولاً الى
 مل ونصف المي ولعن عدد ابراجها يبلغ الخمسة الاف برج ويحيط بها
 من جهة الياسة سور مشد بالاجر المعجور اما من جهة النهر فهناك
 سراي الباشا وحيدر خان كساح له وانبارل معرلة عن بعضها ولها
 ابواب مربعة محفصة الى راحة اصحاء الاسان حين لدخول بها اما
 ابواب دور الاعيان فوسعة ويؤدي الباب الصغير الى ابواب اكبر والى فناء
 مربع فيه حديقة صغيرة نحقق حولها اشفاق المصلة بالجص او الطرقة

في هذه الفترة خيل نائب الذي استخدم الاسرى من القوات الانكليزية في شق
 الشارع الذي اطلق عليه اسمه خذل منا حتمس وبعد قيام الحكم الاهلي في
 العراق ابدل د = شارع الرشيد (١٠ س)

وفوقها سطوح معدة لنوم اصحابها من شهر ممور الى شهر شترس الاول وما
السراديب التي تتحد مأوى في أيام الصيف للالهة وهي معة
وبنة السرداب رمتها مشدة بالاحمر السرى الذي لا يطفى طاهرها بظلاء
وفي اوساط هذه القاعات المتحانة فحت لمزور الهواء نتهي الى سطح الد
(بادكي) وهي بمثابة مراوح لتتهوئة جبلت السمات المعشنة .

« والمدينة بيت جملة ، وشوارعها صفه معة موحلة اما السوق
فمجد فيه بعض معالم النظافة وهو واسع ونولف بعه مديدة فنية سداتها ،
وتناع فيه الصنائع على اختلاف أنواعها أما الخوامع والمخانات والحمامات
فبيت قليلة العدد في بغداد .

والحمامات بصورة خاصة تظلي ارضها بظلاء من الرطب بدلاً من رصها
وقد مرنا من سويحي حاب قال الدمام واسموص كانا موهوس فيه وليس من
المث ان نجد عراً صحنه مقوشة على جميع اوسمه (فوماجن ١٠٠١٩٩٩)
الواقعة شمال شرق سوريا .

« ومنذ طاعون عام ١٧٧٣ م سى في عد الحياء أكثر من (٢٥٠٠٠)
من السكان في بغداد فقد قتل هذا الوباء ثلثي السكان وما مرال بعض
الاحياء مفعرة حتى يومنا هذا ، وقد مات اسقف ديار بان ضمن من مات
في هذا الطاعون ودهن في الكفة دون ان يوضع على راسه قديره اما حلقه
فلم يعادر باريس بعد وقد نصحته بالترث والتقه في مكانه

« ويرتدي اللاعب من سكان بغداد الاعمشة الدمه الواردة من الهند
ولكن عامة الشعب يعلوها الرث من الثوب انقده والأسمال الناسه
ولكل من فراده حرام جلدي يمشك بهذه الحرمة للاصمه على اطره
وتعلق اليه حلقات في غريسيهن (حرامات) ويرسم على سواعدهن الوشوم

المحطة وبعض في عزلة تامه عن الرجال وحتى في مدارس لا تسمح
للأوروبيين رؤيتها فان المواجهة هي اعتبار من اعتبارات اللحية فقط وان
اخلاق هاته سوء ست بمثابة لاختلاق البائسات اللواتي حدثا عنهن
(كانت كور) احاديث لطيفة .

« وعلى الصفة الأخرى من نهر دجلة صاحبه حكيمة تمنع بالساتين
وبعض اشجار الجبل ولكن كل شيء هه قاحل ولا تكاد يهيج النظر »
وعلى العكس من ذلك فاني أعلم ان ابوصل في عام ١٨٧٩ كانت تعد
٤٠٠٠ من السكان وبذلك مركزاً عاماً بالغ الحيوية وكان قسماً في
تلك الفترة يصعب من هذه الجهة فوق دمشق وبعدها وبقول « توسع
القاهرة فقط ، برغم مصادرها » . ومن اشددة التي كانت في القرن الثالث
عشر برهه بعد جامعها الدلم (٤٠٠) جامع وبحماماتها التي بعد ٢٠٠
حمام وبعدها في نهر بعباده في ١ ١٢ ، حان ويرقم مصانع حاكمتها
بدي سبع ٧٥٠٠٠ مصنع . ان هذه المدينة لم بعد لها من هذه الاثني
سوى ١٢٠ جامع ، ٣٥ حمام ، ٢٠ حان ، ٣٥٠٠ مصنع حياكة فقط *
ومع ذلك في هذه المدينة من كونها شيئاً قسماً ابداً من عام ١٨٨٠
في عام ١٨٨٣ سرح مصنع حرده اسبوعه فهو يصدر بالعتن انه كيه
والمرية لم تكن لحيوى . ب الاعلى الاحبار المتحدة والاعلام برسنة
ولم تكن المدن لتتبع بالهدوء والطمأنينة كما تمع بهما الطوى
والانهار فقد كانت السرقات والقتول دائمة الحدوث هم وكان الجسد
بصوره عامة لا يطالهم بد العداة وفي اغلب الاحان كان معتمدونا يشكون
من ذلك شكوى مريرة فقد كتب مثلاً قسماً في بغداد عام ١٨٩٠ ميو

* الإحصاءات التي ذكرها مجالج فيها خاصة عدد العوام (ص ١٠)

(يونيون) يقول :

« إن طاعوناً من السموات والاعتالات قد مضى ها صد شهرين وفي كل ليلة تقريباً يطلو القصوص على بعض المنازل وتجردونها من ساعدها وفي كل ليلة تقريباً تذال صلعان من شعث بعض الأفراد ومن هذه قصيره احتاحت شردمه مؤلفه من نحو عشرة لصوص ست انصب الهعدي في راسه النهار في حين أن امرأه تقع في أكثر حي من أحياء لمديه في تقع بالكل وقد أدى القصوص بالأمهة المرحصة الثمن واستجودوا على عموحه من انعود الساسية والكسوفية التي تعد هيمتها عشرين ألفاً من الفلكات وبالرغم من أن السراق معروفون وأن بعضهم قد اعتقدوا وقد اعترفوا وقد أعادوا بعض القود فان السلطة القصائية تقع موقفاً بطس لقصه والعدالة في صميمها الى درجة لا تكاد تصدق »
وأعقبت تلك الحوادث سنة وحده تعاقب الوصع حلالها واستنظار شره فكذب قنصلنا يقول :

« إن لب في تعداد هذه سبع الأوح عالم فاب مصلة وأعنفه أن مائتي حادثة قتل على الأقل قد وقعت منذ ثمانية أشهر في لمديه وم يصد أي حكم حدي في أي من هذه الخرائب فان الحكام يبعون أحكام تحليلص المجرمين للمجرمين ويذكر الناس ها أسماء قتلة اربكوا حرائمهم فمن في رابعة النهار ولكن أطلق سراحهم بحجة عدم وجود شهود ولا أستطيع أن أرسم لمعالكم صوره عما وصلت اليه الحالة في هذا الاقليم مد أن اصبح مدار من قبل الوالي الخالي ان هذه الشخص المرتضى يبيع كل شيء لقاء المان الى درجة لا يمكن تصورها وان الناس ها ابتداء من الوالي وانتهاء بآخر

(٨) الرسالة المؤرخه في ٦ تشرين الثاني ١٨٩٠ .

فرد من أفراد الخدمة مسروقون وسهوب وان القوصى خير من النظام
الذي تعيش في ظله . (٩)

والحقبة أن الوالي كل له من المشغل التي تهمه أكثر مما يهيم السر
نفسه على حفظ النظام في مركز اقامه فقد كتب الفصل بقول « ان
الوالي صعب مد أكث من شهر بعد ذهب تبحث وتقت ويتجهد في
كربلاء وفي الحب وقد جمع علماء الدين انه والشيعة لياطرهم على
ملا الأشرار واني لا اعتقد انه سيج في إحلال المصالحة بينهما . بعد
مثل في هذه المحاولة من هم أبون مه في القرون الوسطى وان هذه
المناقشات اللاهوتية على أي وجه من «ساعة كات يحتل أن لا تكون
عقائما ولا جعل هؤلاء الأخوة المتعادين بعضهم أنصر الى نصر عما كانوا
عليه من هذه المحاولة وأنا كات الحالة هي حين يعمس الوالي في
امائل اللاهوتية في كربلاء لا يشعر أحد معه في العمل لصالح بغداد
مكن . ان في بغداد في أم وعداب والعدالة قد ضعف باصرها ويدر من
نما سها ونكاد تكون مفقودة أكثر من أي وقت مضى (١٠)
وكانت الادامة في بغداد كدائن بردار صعبه ومشقة من جراء المساح
واشتار الأوبئة .

ويسمى اليوم . . . ي شهدني في الموصح فان ماح عراق قاس
ولكنه صحي خلال ثلاثة أشهر إعتدراً من حزيران حتى الخامس عشر
من أيلول تأرجح الترميم بين الأربعين والخمسين درجة مئوية . ومن
الادر أن تهبط الحرارة في الليل الى ما تحت الدرجة الخامسة والثلاثين

(٩) الرسالة الموجهة في ٢٢ آذار ١٨٩١

(١٠) الرسالة الموجهة في ٢٠ عايس ١٨٩٣

وإذا أصف إلى هذه الحرارة وهي كحرارة الأرض — العواصف
 الرملية ، وكان حدوثها في الماضي أكثر من حدوثها في أيام هذه من جراء
 قلة مساحة الأراضي التي مشعلها الري أمكننا أن نذكر حدة كان وكلاؤنا
 الذين لم نكن تحت تصرفهم ما تحت تصرفنا من ثلثات وأجهزة مكيفات
 الهواء التي يوسعا أن يستعملها في هذه الآونة بشكوى في معظم الأحوال
 من المسح لا شك أن انزال العذبة التي كانوا يقضونها كانت تقبيهم
 حيراً عما تف بوب المصرفة من شدة الحرارة — كان للقدماء الجدران
 المكة واشرفات المتوردة المتجهة إلى الشمال والأروقة المظلمة لمرداة
 مسقفت الماء والخمر المعودة تحت الأرض لأحر القبلية ومع ذلك
 فإن الإقامة الطويلة في أمثـل هذا المناخ صيكة كل الأنهار نالسا الأورومي
 ويجب ألا نسي كذلك أن فاصلنا لم يكونوا يستعملون المكوث حول
 النهار محبسين في محل إقامتهم الذي كان يتحتم عليهم أن يرحلوا منه وأن
 يستقلوا الناس فيه لا سيما إذا وقع الاحتمال بملك بوس قلب في شهر
 مارس وإذا صادف عدد نابيون في الخامس عشر من شهر آب فهي هذا
 اليوم كان يتحتم على معتدبنا أن يردوا ملابسهم الرسمية ويمضوا إلى
 الكنيسة حيث كانت تقام صلاة ديه ثم توجه عليهم بعد ذلك أن
 يستقلوا الدس في يومهم في حمارة الظيرة وهي رباره أعيان الدس
 وسأعود في فصل آخر إلى موضوع هذا الاحتمال السوي ولكني أود
 مد الآن أن أشير إلى الصعوبات المؤقتة التي كانت ترافق هذه الاحتمالات
 في الصف تلاهت فهي عام ١٨٥٣ مثلاً رأى نائب فاصلنا مـو ناهرييه
 صرود أن يفل إلى علم الوردة ماله « رئيس الأساقفة السوري المحترم
 الذي — وهو قد أناف على السبعين عاماً — قام من تلقاء نفسه بجراء

الطقوس الدينية بالثياب الكهنية في وقت بلغت درجة حرارته السادسة والأربعين في الظل » وصيبت الى ذلك قائلاً « وكان عرصي إنسجام هذا النهار بالاجتماع في مأدبه تجمع كل أعين القطر ولما كانت الحرارة الساحقة عاتقاً حقيقياً في سيل تحقق هذه الرعة براهى لي أبي لـ أستطيع القيام بهذا الاحتمال صورة أصل من اعناق مائع الوثيمة على الكائن وعلى الطبقات الفقيرة فأعقبتها على هذه الجهات. (١١) »

وقد عرف فواصل الجمهورية الثالثة نفس الهموم عندما يقع عبداً الوطني في الرابع عشر من تموز.

فقد أبرق أحدهم الى سفيره يشكو من الوفاة التي قاله بها والي بغداد فقد دعي هذا الشخص الى الحضور بملاسه الرسمية في وقت الظهيرة الى دار القنصله احتمالاً بهذه المناسبة فكان جواب الوالي أنه قد نصب من جسمه كفاية من المرق وهو في قميصه الرقيق وأنه لا بأس في نفسه الشجاعة الكافية لارتداء ملاسه الرسمية وأنه سيوفد أحد مرافقيه ليمثله ويوب مأدبه في حفلة الاستقبال هذه فدخل قنصلنا وصدته هذه الاجابة واقترح على السفارة التي وافقت على اقتراحه — هذا الحل : وهو أن يقبل عرس الوالي ولما كان عبد جلوس السلطان سيحل بعد أيام معدودات فانه سيعطى بدوره اعتلال صحته فيرسل ترجمانه ولكن أحد حلفاء هذا القنصل ستكون له حكمة حمل ساعة حلات استقاله تنفع في نهاية الأمية وهو مثال سيحتذى فيما بعد.

ونديهي أن هذه الحوادث ليست سوى بعض حقائق مرعجات المهنة التي لم تؤد أداً الى موت أحد والأخطر من ذلك كانت الحالة الصحية

في تلك الحقبة ومن اليوم حصل تقدم طرُق الإغاثة والصحة وانتشار لعلم
الطبي والاستعمال الجماعي لا (دي دي تي) ولعقاقير أخرى ضد المكروبات
استطاعا أن يشهد في الواقع إطفاس آثار الطواغين الوافدة الى العراق
ولم تكن الحالة على هذه الشاكلة منذ مائة عام فحصى المستشفيات وهي
الملايينا كانت سود جوب العراق في حالتها الطاعونية وذلك لوجود المستشفيات
والعيصانات بكثرة في تلك الآونة وكان وكلاءه شيوخ الهيا في أحدين كثيرة
فقد كتب فصلنا العام في بغداد مثلاً في عام ١٨٥٣ يقول " أن
الحمل السوية في الصرة قد أحدثت وفيات كثيرة وإن الأسيرة لعنة
التي تتصاعد من المستشفيات الشاحنة التي حصدت عقب مجذبات النهر والتي
لم تستطع السدود الماهرة أن تعوق دحها فقد قصت على طائفة كبيرة من
السكان وكل ذلك لأن الولاة الأنراك لم يلتفتوا الى برص السدود التي
تحررت من صر سوات ، نظراً لاستهزاهم وانهاكهم في سرقاتهم ومكذبهم
ولعلنا نستطيع أن نرى بين الصور والنحل مياه الصرة ومديه البصرة
وقد باولتهم يد الخراب بعد فترة غير طويلة هذا المياد وهذه المدينة
وكلها صانع وحيرات لا أمتد أن يراها في قانس الأيام القريسة وقد
أصبحت قمرأ بئناً وكانا خير متع من تجاره الهند .
وفي العام التالي جاء دور بغداد معها لتجرع طعم الكارثة فكتب
فصلنا العام يقول " في هذه الآونة ذاتها اجتاحت بغداد حمى وبيلة
سببها مصانات المزاب هضالت وجالت وعانت في هذه امدسة وأصت
أه عسي بها وهذا اللاء ناجم من استهتار الولاة الذي لا علاج له
ولا هماليهم المزمس

فماذا كانت اجراءاتهم ؟

صياحه للمظاهر الشككية واضوا على احراء العملات العقيمة لعدد عدا
الوان وذلك ليصروا عصفورين سحر وبعثوا معبرين . المسم الأول هو
مرض صرائب جديدة على السكان والمسم الثاني هو مطالة الالب العالي
سفات هائله يرفعون أبا صرعت على هذه العملات دوراً ومهتأماً »

والأفطم من هذه الأوتة هو وء الكوليرا (البصة) فهي عام
١٨٤٦ اكسح بعداد وأهلك فرغاً من سكانها وقد وصف هذه الكارثة
الدور (فيمار) قصلنا العام في بعداد الذي أصب هو بعه بهذا المرض
مكت يقول « لم أستطع بيل شرف توجه بمرير الى معابكم عن طريق
البريد الأخير هذا التقرير الذي نوجب على أن أرسله الى معابكم مع
كل بريد راحل فقد وقعت طرح الكوليرا قبل يومين من رحيل البريد
بد هاجمتي هذه الكوليرا مهاجمة عصفه لا أكاد حتى الآن أصحو من هول
كاوسها بعد أن عرصت حدي الى الخطر مدى بضعة أيام واني مديبر
باقه حياتي الى مهارة وعلاجات الدكتور (هورستي) طب كلية (دولون)
الذي كان مرأ بعداد في هذه الأيام وقد بدأت الكوليرا بالتعشي
والانتشار بين الأهالي اخلاء بصورة مرعة اعتدراً من أون يوم من أيام
رمضان فارتاعوا بها كل الارباع بطراً لأنهم محرومون ممن يرشدهم
ارشادات صحه

وما أن شرع المرض بالظهور حتى عاد قصل ابتكرا بعداد والنجا
أن طلق كسرى الذي بعد عنها سيره سب ساعات وقد اصططح معه
طب فصلته وهو الطبيب النظامي الوحيد الذي استطاع أن يقدم للمرضى
بعض المساعدات وقد حرص على بعه وعلى مرؤوسيه ومواطنيه المحر
الصحي الأرمسي ودهن دصاً فاطماً الاتصال بالمدة وما يزال هذا

الاعتزال ناعد المعول حتى الآن ولم يساهم هذا الاعتدال في افلاق البلدة .
وما ان علم السكان برحيل الانكابر هذا حتى هربت طائفة اليهود
بأجمعها تفرساً وبعثها جماعه من النصارى وحدا حدودها عدد كبير من
الأعراب همروا جميعاً من هذا الطاعون متجهين الى مختلف الاتجاهات
وذلك حين اقتنعوا طالع هذا المرض الممدي ومن جهة أخرى كان هناك
عدد كبير من اناس لا يعرف مداهم رآوا هجرة سكان بغداد هذه
وأملوا أن الخائفة ستاؤل بالتدمير أكثر عدد يمكى من الأفراد الناقين في
المدينة فحاسوا خلال البلدة وحرصوا الكان على الاصمام اليهم للقيم
بعمليات الهب واللب هذه تمهداً لاشغال يريان ثوره في هذه الظروف
رأت من المناقص كل المناصة لواجاني أن احدد الفصل البريطاني في أن
أعير شيئاً من محرى الأمور اليومي في القميلة العامة

عفى أساء خلدي من العرييين وكذلك الأجاب اشمولين بالحماية
المرسة مي داخل المدسه وبعد أقل من حمه عشر يوماً تبين أن
الكوليرا قد حصدت أرواح ٤٣١٨ سمة من السكان من مختلف الأعمار
من السكان الذين قد تناقص عددهم حتى وصل الى أقل من ٣٥٠٠٠ سمة
وذلك من جراء الهجرات تنجه للفرغ العام أم الأوروبيون فلم يحسروا
إلا صيحة واحده ألا وهي الأب المحترم (الفوس) معاون مدير الارسالية
التشيرية اللاتينية . .

ومد صفة أيام وصفت أصابات متفرقة بهذا المرض ها وهاء وأحد
الواء هذا الشكل المشتت كما كانت حاله في الدابة ولكنه أحد تصال
شيئاً فشيئاً ويتراجع منحصراً عن المدينة .

أما الوزير فقد أحى في جوانه باللائمة على موهب الممثل البريطاني

كما هو النوع وانتحس فرار فصلنا بغائه في مقر وطعنه وهباء (بالشفاء
الميمون) من مرضه . (١٢)

وفي العام التالي ظهرت طلائع الوباء من جديد . ظهر الطاعون بأدب
الأمري في البصرة ، حيث ذهب صحته نائب فصلنا مسيو (م ريمون)
ثم مضى صعداً في عرى دجلة فوصل الى بغداد حيث أصاب به عدداً
فصلنا بها فكتب يقول « لقد انتشر الوباء على طول دجلة (في الضفة
الغربية) ونقش في المستنقعات قلع الخلة وهي لا بعد كثيراً عن بغداد
حيث بلغ عدد الضحايا خمسة عشر يوماً معدل ثمانين أو عشر أسس
لكل يوم . وقد هنت من اثني عشر الى خمسة عشر شخصاً في اليوم في
أحدى الصواحي التي بلغ تعداد سكانها ٤٠٠٠ سمة وهي على مقربة
من البصرة .

وفي بغداد اندابت ومنت بعض الوفيات . وان السكان لها وهم تذكرون
ان هذا الوباء انتشر في السنة المنصرمة في اعداد شهر رمضان . وهي قرية—
قد اتاهم فلق عظم . بالرغم من تحذيرات الدكتور (درور) الطبيب
الفرسي القائم بحدمة الحكومة العثمانية فان الحكومة المحلية لم تتخذ اى
اجراء لمكافحة المرض . وان الاعداد الذي طغى منه شهر لتهيه بعض
الادوية لم يوفر له حتى الآن . وعنف ذلك بانام معدودات أصاف مواطن
يقول « ان الكوليرا الخبيثة دائمة النشاط في قن صحابها حتى في بغداد
دائماً . وقد اكثرت من خمسة عشر يوماً معدل وسط . وهي تقتل خمس
عشرة سمة كل يوم . وعدد المصابين يكون مصاعفا على وجه التقريب
وقد أصبت انا نفسي من جديد بهذا المرض ولكن بحظوره اقل من حظوره

(١٢) الرسالة المؤرخة في ١٤ تشرين الاول ١٨٤٦ .

له المصيبة وساتفل بكل ما وسعي من سرعة وامكانية ان ينال
يقع عند باب المدينة على مائه فرس من الوالي الذي انعد محلاً لاقامة بيته
الصيفي » (١٢٦) .

ولكن الحميات والحصه لم تكن الامراض الوحيدة التي يمكن ان يقع
الاسنان فريسة لها في هذه المناطق فهناك وباء آخر يعرفه جيداً اولئك
الذين قدر بهم ان يمضوا في اشرق الاوسط وهو ولارب اقل خطوره
ولكنه مع ذلك كرهه مصت لبعابه ذلك لانه يحمل خطر تشويهك واعمي
به ما سموه (حه حباء حه عداد) « الاحث » وسمى كذلك في
القواميس الطبية حه الشر حه سكره حه النيل حه قصه
حبه انه حه الراس حه اسلاد الحاره فرجه اصغراء ، ده
الاشماليات الحلس مسمار سكره .

وقد عرف باب فصلنا في عداد هذه الوباء عام ١٨٦٣ ، وها هو
يعبر علي قصتها بصوره مطولة دون ان يعسا من اسبط التفاصيل باله ما
بعت هذه التفصيلات من القاحه والاحسن ان يصي له يقول
« منذ صودتي من طوافي بديار بابل وزنت « شاق حبه عداد . فقد
كال من سوء حظي ان اصاب حمى وثلاث حه في كل حبه جسمي .
ويقول اطباء هذه البلده ، ما بيده الوبير انهم لم يشهدوا طوال اعمارهم
صيحاً بهذه الكثرة وقد انتشر بصره خاصه وبكثرة على المعاصن لكثيره
لاسما على الساعد الابسر حيث يحصى طيبي ان يطل مشجاً وهذه
العروح التي مساب من اوساطها وبدون انقطاع ميج اصغر تن حاد شم
لدي حكاك حاده متصلة اعاني من حرارتها اوجعاً هائله ، والاكى من

ذلك ، يا سيادة البوير ابنى مد ملازمي للعرش فل حمسي يوم لم
 اعص حمى خلالها أكثر من ست ساعة وهذه الدالي المؤثرة تكاد تقتلي
 وما ابنى قد انهارت قواى ولا يوجد اى دواء لهذا المرض وان جروحي
 التي سعة اصبرها كسعة نصف راحة الدتس اعتاداما بعد ثلاثة او اربعة
 اشهر فصيح بشكل فشرة قطعة تدوم هي معها ثلاثة اشهر قل ان تسقط
 وقد اكد في مختلف الاطباء الذين اشرفتم بان مرضي شارف على نهايته
 وان هذه الخرجات ستحب بعد فترة قصيرة من لقاء معها وهو كل ما
 اشتبهه ما سادده اليه بصفة التخلص بسرعة من حالتي التبعه اليه اتحط
 في احوالها ذلك لان الامي هائلة .

وبل مريض من مرضه ولكن بعد بضعة اشهر تكلفه رعه في حصر
 احتفالات عند سون متاع جديدة بعده الى طلب آجاره . فكتب قائلا
 « لقد اصبت في الامام الاولى من شهر ب حمى صفيفة هأني لان اكون
 قريبة لبحمانها الاوجاع العظيمة اليه استنها في بداهة السنة وأما كانت
 الحالة « سادده البوير وهي في احمس عمر من اب اردت ان اواجهها
 « مرم وثاب فذهب ان الكفة خوربه حت حضرت كما هو المعتاد
 (مرمدي فلامي ارسه) لظفرس الدنيه ونحوه الشكر لله التي حرى
 مرتلها بخاصه عند خلاله الامراض وفي تلك الاصوحه اسفقت رياره
 الحاكم العام والهيئه القسلة والهيئه الكهونه وكل السلطات المدنيه والعسكريه
 في المدينة وذلك بالتالى وبعد اسبوع جعله الاسفل هذه ابني دامت اربع
 ساعات حوصا في درجة حراره متوبه سبعه الثانيه والخمس في الظل وفي
 الشمال كذا — اضطرت الى ملازمة العراش تحت وطأة حمى لاهة
 رادها بيه على مدة الالتهاب الذي اصبت به كدى »

ويبدو ان الوزير قد اوجته هذه الحالة التي اصح عليها هذا المسكين .
لان قصص لم يمد يظهر في تعداد مؤمل له ان يكون قد استطاع الحصول
على صحة جيدة تحت طقوس ارحم به واشفق عليه وسجل هذا تعداد
الاعجاب شجاعة هؤلاء الرجال الذين جاسطوا مارواهم بل صحوها في بعض
الاحيان خدمة لاطالهم في ظروف محووه بالمتاعب والمخاطر

القسم الرابع

السكان

لقد ارتفع عدد السكان في العراق في القرن التاسع عشر الى نحو مليونين من الألفين وقد حاول معتمدون في بعض الأحيان أن يحصوا السكان عن طريق احصاء عدد افراد كل قبيلة ولكنهم لم يوفقوا إلا الى احصاء عدد الخيول او بالاحرى لم يتوصلوا إلا الى احصاء عدد الرجال القادرين على حمل السلاح .

وهذا العدد من غير تقدير اعتباطي بعيداً كل البعد عن الحقيقة والواقع وكان الاعراب يعارضون كل احصاء ويسردون عليه نارة خوفاً من جامعي الضرائب وطورا حشبه من المكلفين بجيدهم وعلاوة على ذلك فان العادات الاسلاميه باهض وبحرم كل تدخل في شؤون الحريم والكم بهذا الخصوص ما كتبه مفصل في الموصل » لقد صولت لاحد ولاة الموصل معه ان يصرح بهذه التعاليد عرس الحافظ فيصر على جميع السكان عمله احصاء القوم وذلك في عام ١٨٩٢ ولكنه داف طعم هذه التجربة الجماعه وكان طعماً مشعاً بالمرارة بقول القائل : « حين اراد هذه الولاية تسجيل اسم كل اثنى من السكان في سجل احصاء القوم قامت عليه القيامة . فان المسلمين في مدينة الموصل الذين يعارضون على النساء عبء مفطمة الطير قد نزل الى حد الشراة فامروا هذه العملة

فاقتلت الحوايت وتوجهت منهم جموع كبيرة الى الثكنات حيث يقم الولى . فأسرع هذا الاخرى الى تهدئتهم وذلك بتارله بهائناً عن الاحراء موضوع

الهباح . ولم تدع السلطات المحلية هذا الظرف نصفي دون استغلاله والاستفادة منه بجعل باب العالي في الاسنانة يبرع ثقته من واليه في الموصل على امل التحصن من موظف مترمت صارم يعيق جعلهم يرحفون ويحشون شره . وكان عزمهم من الابرار الى الباب العالي عبرين تفاصيل هذا الحادث هو ان يؤسسوا لهذا الباب الحساس يحملونه على الاعتقاد بان ثوره عارمة قد طار شرارها في الموصل فضلت هذه الاكذوبة معبونها لدى الباب العالي بحيث ان حكيمته ايرفت الى هذا الوالي بان السلطان لا يريد اندحور الى حرمة الامبراطوري قبل ان ينظم كل الاطمئنان على حقيقة الوصف .

وكان هؤلاء السكان - كما هم عليه اليوم - حبيطاً عجيباً من لاجسهم اكثره من العرب سواء اكانت من المحصرين او من الداء كما ان بينهم اقلية ذات شأن من الاكراد .

ان العرب المحصورون فان الفاصل قد محدثوا عنهم فصلاً فهم يصعبون يكونهم تعساء قد طاحتهم الصرائف وسادهم بدون انقطاع غروب حيرانهم سكان القلوات الذين يعدون معهم في نصر الاحياء موائيق وعهوداً لطعنوا الى حمايتهم من ملهم فقد كتب - سيدي معتمدنا في الموصل يقول - شيئاً على سيل المثال الى عام ١٨٧٩ يوم عقد حلف من قبله بدوية وبين جيرانها المتحصنين « ان قبلة عرة التي سكنت في كل الحف صحراء سوريا هي في الاعلى الأعم قبلة بدوية وحيث يريد اسماء هذه القبلة القبط يعرفون في بلاد ما بين النهرين من اسماء عشائر الدليم العراقية يكونون ادلاءهم ومرشديهم لدى عودهم لنهر العرات وليس ذلك محسب بل ان افراد هذه العشائر العراقية يقودون جموع عشائر عره الى الانبار

العديدة التي ترشد الى مواضع قطع الماشة المبعثرة في السهول الواسعة لبلاد
 ما بين النهرين فيقع عليها ابناء عيرة وسمعون في سلبها ونهبها
 وقد جرت العادة ان يكفى هؤلاء اللايون من قتيان عيرة ادلاءهم
 المحلصين مكافأ حسنة ساوق احلاصهم وتقاسم في حبيبتهم وذلك باعطائهم
 حصة غيبة بما سرقوا ونهبوا فاذا نعب آثار العريين وطاردتهم بعض
 الاعداء أو اد حاقوا من وجود نعب ومصادرة قائم احياء يطيرون على
 حيولهم للالحاق بمعارهم ولكن عندما تكون العائم والاسلاب بالغة الاهمة
 بحيث تعوقهم عن عور الرثابة واجراء عملة الاسحاب بالصورة التي
 تطلبها الموقف فانهم يتركون جزءاً من هذه العائم والاسلاب بين ايدي
 تلك العشيرة العراقية المحالفة لئلا تحتفظ بها لخليصها السورة (١)

ولكن فلما كان مع ابودي بين الدو والحضر ، كما هي الحالة في هذه
 الفترة هي معظم الاحيان كان الفلاحون الفقراء المساكين يمانون الاهوا
 من حيرتهم عمارت الصحراء لاسما حين يبعث هؤلاء الشياطين الى رعيهم
 المشهور وهو ما يسمونه « شريعة الدم » هذه الشريعة التي عرفها التعريف
 التالي فنصلنا في الموصل عام ١٨٥٢ . اد كتب بقول « يرعى الدو ان
 حقهم في الاستيلاء على اموال الآخرين حتى لا يأتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه وانهم في المأرك التي يتنوها على المعتدى عليهم اذا قاومهم
 هؤلاء المساكين محرم عن هذه المقاومة وفوق قتل او قتلى من بين صفوف
 المهاجمين فانهم يشتهرون حينئذ ما يسمونه « (شريعة الدم) كسلاح جديد
 في وجوه خصومهم المعتدى عليهم والمدافعين عن اعيانهم واثمالهم . وعلى
 القافلة التي قاومت وعلى القرية التي ناهت عن حماها ان تتحمل نتيجة

(١) الرسالة المؤرخة في ١٠ آذار ١٨٧٩ .

هذه الخطة الكبرى ^١ أن على المقاومين أن يتدبروا أمرهم منذ هذه اللحظة وأن يكذبوا على حذر وعلى قدم الاستعداد وذلك لأن محاولات للانتقام والتأثر بمقتل وقوعها في أية لحظة من لحظات الأيام المقبلة »

استأنف بهذا العرف العجيب كان هؤلاء «لخصوص من» يبدو بشلون كل مقاومة من جانب سكان القرى النائية هذه القرى الواقعة في السهول التي فصلت عن حصص مضلمهم على أن تحوص معهم معارك لا نهاية لها »
وإذا اداك يعرف الرر البير عن حياة هؤلاء الفلاحين النائيين فأننا من أجهه الأخرى سنت وصفاً تصويرياً رائعاً عن أخلاق البدو والعصر في ذلك يرجع الى نائب قضا في الموصل ميو سيوي الذي «م في عام ١٨٨٩ برحلة خلال الصحراء اتر عودته مع روحته من غرباً وذلك بعد أجازة قضاهها هالك .

وقد اتحد طريقه عبر دمشق وسمر وشرع يقص قصة رحلته على وزير الخارجية يكن م تتضمنه القصة من تفاصيل كثيرة فقد تناول بالوصف مثلاً نقلات البدو فقال « لقد صادفنا في طريقنا عرباً من إحدى العشائر أحداً سييه باتجاه الموصل سراً وراء ادراعي وكان هؤلاء البدو يجرون معهم عدداً كبيراً من المواشي والعطشان التي تقدمها أو تعموها رعاتها وكانت النساء في حابه ركوب حصصهن قد امتلطن عواريب الابل وبعضهن قد علون ظهور الحمير أما المطفالات من النساء فكان يحملن أطفالهن على سواعدهن وعلى ظهورهن أو على رعايهن وأكافهن وبعضهن مرتديات على الأحمال وكان عدد كبير منهن يمشين على أقدامهن ماضات للركب وهن يحملن على سواعدهن الجنان أو الحملان المولودة حديثاً هذه المواليد التي م تكن في حالة من القوة تسمح لها بمناحه أمهاتها

أما الرجال فكانوا معتلين صهوات جادهم ، وكان الجميع في فرح
ومرح بالخير . وكان هذا الركب المتقل يتألف من ٨٠ شخصاً
كان مسعروها في أغلب الأحيان يرلون صيواً على الدوام . وهذه
الحالة قد أصبحت تقصص شائعة رائجة ، سواء ما يخص السكي أو ما يتعلق
بالعداء . واليكم مثلاً ما كتبه سيو سيوي واصفاً برول القوم وتحييمهم
قال : " كان الأعراب مهمكين في صب جيما . فأبنا تمصبه لبوت
وتحصاً من مراره الانتظار أن يدخل إلى حبيبه الشيخ فخطاها وبادرا
مستقلاً مرحاً أحسن استعمال وأجمل ترحيب

واشتعلت النار في وسط الخيمة لأجل نهضة القهوة هذه الخيمة التي
ملأها السحان إلى درجة أنها أكرهنا أكرهاً على أن نادرها أنا وروجي
أما الأعرب فلم " حوا حاليين في أمكنتهم بالظر لتعودهم على هذه الحياة
الداخلة وبعد عصي . مع ساعة من الرص مادي المادي داعياً إيانا لاحتساء
المهوه التي كانت أنتد هـ أصبحت كانت هناك أباريق مهوه (دلال)
مضمومة حول النار الموحودة في حمرة مستديرة نحفص عن سطح أرض
الخيمة كانت المعلاة الكبرى التي تسع للذين محصنة للماء الساحل أما
المعلاة الثانية التي تسع لحو لتر واحد فكانت تستعمل لاعداد المهوه .
وأما المعلاة الثالثة التي كانت أصغر حجماً فإياها تلتف اجراء الصاي من
السائل الموجود في المعلاة الثانية وهو الذي يستعمل للشرب

وكانت الخيمة منقسمة إلى شقتين - الشقة الأولى حيث تجري فيها
أعمال الصاغة وهي محصنة للرجال أما الشقة الثانية فمحتجرة للنساء .
ولكل من هؤلاء الأنثى عملها الخاص فحصى النساء حاملات المعاول كن
يتنزعن الأشواك التي تنحدر منها وقوداً وبعضهن يطحن الحطة أو الشعير

بمطاحن تدار بالأدراع (الرحي) . وهناك نوة بحرر الخمر . وهناك
أحريات يقص بالطح والنعج . وهناك عيرهن يعدن من بعيد وهن يحملن
على ظهورهن قرأ مملوءة بالماء أو امهن يحلن المواشي ويضعن ألبانها في
أوعية كثيرة مصنوعة من الخشب أو من الححاس بنية استخراجه الرسة منها
أصبوحة الفد .

وكانت هذه الأعمال الشاقة معروفة على النساء في حين أن الرجال
كانوا متحدين بحالهم وهم يتناولون قهوتهم ويدخنون في علبهم .

وبالرغم من مشاغلهم المرهقة فإن هؤلاء النوة أنفسهم قد شعرن
بوجود امرأة أوروبية فربهن فاضمن الى مصفن في جهة واحدة ليوجهن
اليها كل أنواع الأسئلة التي منظرها تطغى لا يراعي التكم الواجب ولا
يرعى حرمة للشؤون النسائية التي تخرج المرأة هذا اذا بما يقوله
مسيو سيوفي في حديثه التالي (بعد أن تناولت القهوة خرجت لمراقبة عملية
اقامة عيم لنا فرأيت زوجتي مسترسلة في حديث مع صبع سوسة سوبات
كن قريات من حيثنا الكبيرة التي أقيمت هناك

وقد لاحظت معالم الجدل والاعتناط على تلك الوجوه . وأشارت إلي
زوجتي بأن أدنو منها . وبعد عدم مك الدعر في صفوف هذا الجمع
السنني درت دورة قصيره فدخلت الى الخيمة من الجانب المقابل حيث
أستطيع أن أسمع ما يقال دون أن يحس بوجودي أحد

إن أعراب الصحراء وخصوصاً النساء هم على درجة من الساطعة
والنشوف والتطلع والفصول لا أستطع تسميتها إلا بكونها صباية لأن
هؤلاء الأعراب رجالاً وساء يوجهون أحياناً أسئلة تمتع على الدهشة من
جهة ذكر ما لا يحسن ذكره وكشف ما لا يجب كشفه من الأشياء التي

سعي التكم فيها ، والكلم سادح من بعض الأسئلة التي صاحبت سعيي
والتي وجهتها لسيرة الدونات الى روجي هل لك أخوه ؟ هل هم مروجون ؟
هل سيكون جميعاً في بيت واحد ؟ كم بلغ صداق الفتاة لديكم ؟ (لدى
هؤلاء السوء كان بلغ صداق البنت بصورة عامه ٣٠٠٠ مارك) هل لك
مافسات عرسات ؟ لماذا تزوجت رجلاً عجوزاً قد حبل الشيب رأسه ؟
وم يكن طبيعه الحال هذا انشأ الأجير لنقع لدي موقعا حساً أو
لأستعمله بالمرح وأنا روح بك المراء التي بوجه اليها هذا السؤال لماذا
تزوجت رجلاً عجوزاً قد حبل الشيب رأسه ؟

ولكن الأسئلة بصورة عامه كانت ملبية لي ولروجي حيث كانت موضوع
مدره في بقة تلك الأمه حتى علما سلطان لكري

وكان أشد ما صاق روجي وبعض عليها حياتها في هذه الربوع هو
وجاب الأكل الثقلة التي رزنت بها وهي ما هي عليه من صحة بالغة
الركاكه فقد دعت وروجي الى مادنه عشه أقامها على شرفها أحد رؤساء
قرية مسبحه « كانت المائدة عارده عن لوحه كبيره من الخشب مستدربه
الشكر بلغ ارتفاعها عشرين سمترًا ووضعت عليه بحاسه كبيره ذات
عري وقد طمحت بالخطة المحروشة (الدغل) الذي يملوه قطع كثيره من
اللحم ولصحاته القصيه كان يحملها رجلاان ووضعت هذه الصبية في
منتصف المنصه الخشبه وطرحت أوعه أخرى وصحون مختلفة تحتوي على
الوان من الأطعمة وهذه الأواني كلها أحاطت بالاناء الاكبر الأول احاطه
الاناء بالمقصم وهو الاناء الذي عررت فيه ملاعق خشبه

وما كدنا نحقق حول الدندنه حتى جاء رجل يحمل صدراً مملوءه بالترده
والدائنه (لسر) التي عرف منها بملقه كبيره (مفرقه) عرفه كبيره أبصاً

وإن هذا المانع الدسم على أنه غير وهد العمل الأخير وحده كان كافياً
لأن سيد شهتي وشهه روي في الصدع فتسعا قبل أن يسع فيه واحدة
ولكن ما العمل ؟

لقد حبس كل التحذير لمناصب العاروه وفرض في ذوب أريد
ولكن برفه السور على هذه الصفة كان ناسه رب است والأحرار
مظهر أ من مصمم الكرم بالأحمر من مظهره لاداء الأدهم بأدب
الصباقة ونفادها .

كأن أحد من شعراً حين منتهى وكانت أدهم صبح بكثرة من
من كان يتصرف بهرهم ومن أرفق من من حصص من الطعام
حي حين تحت حرور بل أن بعد القوم حبسهم وعلى وجه الأكيد كان
هاك مائة شخص ساهموا في هذا لاحتد الدسم أي مصف لهم بش أن
جانب على مائة من طر وأهم على فدمه حوال الوقت لنقوم على حدثت
ذلك لأر وأحب رب الد من العرب هو خدمة صيوه نفسه

أما بعد بعد حمة له بعد كان أدهم وأمر « فقد حبس
فيلا . طينس حبس سبع قصر كر واحد مهد سعد سسة وأرضاع
كر مهد صر أي غش ه سسة فوضع الطست لأر . لما على
الأص ووضع نصت الذي مده اندعس الأحرار وكان هذان دونان
ملوم من قطع من الحار لمشعه مده في المرق ، وقد عنها قطع كبره
من لحم الضأن .

وإن نكر هناك ملاعق بالمره فجمع الحاصرين كانوا يستعملون
أصابعهم من الملاعق إلا أن أروحي حيث استعملنا ملاعق وأدوات الخاصة
وكان الشيخ قد صدم على أن يقوم شرف خدمه به . فأخذ قطع الناعم

الكبره ومعه سنده أيضاً . . إنا وصعها أمد روجي وأعلمي ولم يكن
بحاجه هذا المسكن أو شك أنه معقه هذا لصو بحه بكراً وبعدد ل
قد أشعر ابنه وصبره معه من راي قطع

قطره روجي بصره وأكتفـ فليس من الشاء اندي هاه لها
حدها أما أن هو شاذر روجي ضامها ولكي في بوقت معه
جاءت تحت الحبه الحرج من من مع اشع الكرم واشعلت عسي
بده الحبه الذي كان أس في لاسر وذلك معه لاعداد عن
حرج عوطف مصعبا بده أس لا يسر ضامهم

وكان ملك الحدم والقومه لكنه ساهل الشيخ الهمم رأس الخروف
وسمعه من بده احدس من سمعه بده . شترج مع المح وذول فللاً
من الملح وشاء بده وبعد من خط كل هذا بأصابعه ولا رب أحد كفه
من هذا الحص وقدمه أي روجي وبجي أد الآخر بكفه ثابته مع باعتاره
أنفس قطعه من قطع هذه الوجية . .

وسبق به بعض كبر من الحطب وكان الفعيل بدوران عن الأقواء
كلها من هم الى هم وقد لاحظت كذلك من اسعمال الملاحظ (الماشات)
أصاً بجهو ، لدى هؤلاء يقوم ذلك لأبي شهدهم تناولوا النار بأصابعهم
لصعوها في غلاسه . .

ولابد أن حسه أشبه لدى الإله من لامل اشعارها وبقرها عن
حاسة الدوى لديهم فإذا تعلنا التصديق ما يرويه له مسبب سيوي الله
فما يكون قد تعلما في الواقع . " الاعراب رحالا وساء بعنوا شعورهم
بيون العير لانهم يرفعون انه يعوى الشعر ويطله ويمسح الحشرات كالقميل
والقتراد وغيرها من أن تمشي فيه » (٢)

(٢) الرسالة المؤرخة في ٧ مارس ١٨٩٠ .

إن هذه العشائر المتحركة التي لا تسمر على حال من العلق لم تكن لتكتفى فوق كل هذا بسوم الفلاحين التعساء كل حطب وهو ان فقد كتب ناسو قصبها العام في تعداد عام ١٨٥٧ هـ " ان احرار القديمة تجلس هذه القبائل في ساحل وصراع لانهة لهم وهذه الخصومات بطل الادارة العشية توضح بارها من هؤلاء الناس تعتمد ودها فتجعل حلفائها متصلة لا تنقطع هذه الادارة الداهية المكرة الباعه في من التعريق لاجل السيادة (فرق تسد) .

" ان معالكم يعلم ان القبائل لدونه بحكمه يرى عنها امالكة الحقيقه لهذا الحر من اساء الصغرى ونعم المتحصرين من رعاها وحتى البلدان التي هي عواصم ولاه الحكومه الركبة بغيرها نامة لها عليها ان يدفع الحرية اليها والواقع ان الادارة العشية وهي ما هي عنه من الصغرى ترى معها مرعة على شراء مطهر الامن مقابل عدات يدفع بصورة منتظمة الى رؤساء هذه القبائل الكبرى وان تجاره لتمثل بضعة انقفاة الناطقة على هبة عوامها هذه البضعة التي يدفع لتخصه والتي اصحت عرفا معمولاً به دون ان تنظمها نظام وان العشائر التي تنجول في اعلى اقسام اسب الصغرى وكثرتها سكاها لتضع دخول هي في الحقيقة على اهمه نامة في حين ان العشائر التي بحه في العباي النائية لا تستمد من هذه المفام المشاركة الا في فترات نادرة مشاهدة وشحة لضلال بعض القوافل في متاهات الصحراء .

ومن هذه الحالة بدأت عية القبائل المحرومة من القبائل لمحافظة وشعب السودان عليها فاداً اصعب ان هذه الفئة الصغرى الأحقاد ولعداوات المتوالية ، التي تتعل من الالب الى ولده من جبراء بعض المعتقدات

التي تجاهد الدبلوماسية التركية في سبب أفكار جعلتها وإدانة هذه المخبرات ،
أمكننا بسهولة أن نحرف نادا نصل هذه بعض بصرح فيما بها ، بعض
في حالة رائته من الاقتراح . معك في العربي دم حبه العربي ٢٢

ولعل اعرب المظاهر لقتاله كل ما يسمى « المنح » ومفاهيم قصة
المنح عنها لنا مواطني اندي وصفها واحد وصفتها « من » عندما تتلاقى
هيتان متعادلتان يكاد فوه كل منهما يعادل قوة الأخرى ولا تستطيع أي من
القتلتين بحسب الاصطلاح بالسله ذاته . هو ، كل ذلك عن طريق المصادفة
والانفاق أو عن قصد . هو نصفه لما نأر به كنهه أو نتيجة نزاع
حول الصبح بوضع من المصالح . هو ، كان في صبح على
صفرية « المنح » أو الحرب بصفه لا ربحه بها ، ولا هو . ولا ربحه
وملأه

وذكر في المعركة على ذا من الحرف . من بعض من محمات العربيين
المشاهير . بعض هذه الحرب القوي معه لأوا خلال صفه أيام
وأحد يومه على ربيع . بعض المصالح . من سببه والمهارة
مع كثير من صفه . الكاتب . وصف لا صفه هذه المعركة بوهف
عليه مصر عو بهو . ففي بعض صفه . كان صفه المعركة هي
الانصاف . وهي صفه ذات العشرة بالحدلان ، ولهذا تشهد النساء
سوح هذه المعارك من بعد فسد الأمانح بحق الرجال لتجملان ويقدن
بالشائم والأهانت وجوه الجوارين والحد من دستور . كما يمدون به
الرحمة والمعونة إلى المصيرين والخرم . وصف في كل جانب وسط هذا
المهزج وأمرح فتاة صفه . وصف هذه لكأب النساء . وفي احتوت من بين

(٢٢) الرسالة المؤرخة في ٩ كانون الأول ١٨٥٧ .

اجل واحد لشجرة وهي تحمل ثمرها من حبه من حبي وكأني في
يوم عيد وقد تجليت جلال احمر صالِح الحجرة .

في حبه لهذا هذه صف من مردان لكل اوع اربعة وقد ارفع
على سانه هـ ح كله لطائف ورجائي حطب الالاب وسطط الالاب .
وهو كل هذه انصرفت نصب الله اربعة هاتفه مصنفه لاعداء هؤلاء
باعتة للشجعة والاقدم في نفوس ولثك وهي مثله هدف شهده لاعداء
ونعطة للتكاثف والسر . سائر اهتمام المدافعين عن حبي هذه الحساء

اما اسر هذه مثله صفه فعبه انتصاعدتها ووصفه عار في حبي
كل مرد من افراد عهها لالاب يصح بربه من سحق في الاسعد .
عدم وفي حابه بها احدى الفلن ونحرمها عن نفوس بوجوه حصومها
وعدم اسعاعها مواصفه الفلن بها عتق . يحذر بها ويصنع بوجوه الفرق
الاوي أو أم بود بانها . كه لعدده . لا يصح حمله .
كل شيء » .

وقد كتب الف ابناء بين افراد المشبه عهها وسور وح لث .
والأندم سهم فعي بعصمه بعض كما يحذر عن ذلك معصدا في ابدن
فهيون عام ١٨٨٧ . لعدده حرمه عتق من اربعة اشهر في ككوت
وكان الفاضل والممول بتمان اى كه عائش من العوائل الاسلاميه في هد
البلد فالاولى لى عائله يحذر اصحابها عن قول انه محمد (صم) .
والذي اقرباؤه شيوع اويين بهم كان ذلك الاقص . وبه حد ثا الفصل
عزم اقرباؤه عي مهاجمه اقرباء العدل . وتكمل دوه الف بل ودوه القليل في
جهتين . كل حقه برود سلك دماء الجبهة الاخرى . ويوقع اساس اسلاع
بيران معركة شيعه بلعب اساعها اسعاع السطاب فاصطرب الى الالتقاء لقوة

الشريف وشرع المارشال في اثبات مروج مودجة فيها واهدائها الى جلالة السلطان فحجم عن هذه التاركة اقامة دعوى دعوى (هو مبرور) شهد الناس خلالها رؤساء يحكمون من مقدمهم وقصة يحكمون تحت عائلة الكرناج (السوط) وموطن من مختلف الرب والد حاب يهددون من قبل المجلس الخري و . . . الح

ولدى سماع المارشال بأن لسكريه الاول للوالي قد اعراه الاصغر لربان قصر الرشوة واحد مناس صحتا على لحاكم - لدى سماع المارشال المعجور بهذه الاحبار لم يشأ أن يثبت فقط حتم حبات المحاكم من احاط به مثله من اخوار اطفال بحرسه واصغر كاسهم فوضع يده على الاراضي موصوع اسرع ولكن في خطه به حنه عن حصره اطلق من اعالي من حده صاحب القود على بصري باشا فصاحت هذه بطلعه جسد الباشا مصدحه حصره وحرب خلا من بعده .

وبالرغم من سعة الثمن حجم يث على المقتدى عنه وكاد ان يحبه لولا بعده لافسدين لأخرى له ان هربوا الى ماعدته واحتفظ بالخاس بابل وسار الصعب وتصحح في هذا المعمل الثامن وساد الاطراف الصربان والكمات لشدة حرارة حيث باب كن مشهدة في المعركة صاء ومضروبا في نفس الوقت ان امثال هؤلاء الرجال كان من الصعوبة ان ينظر منهم احتراماً وحرمه للحس النصف في زمن كان ينظر فيه الى المرأة نظرة واحدة .

وستادا الى نظره هذه الذهبية السائدة للمراد ترى فصل في تعداد حين يروى في عام ١٨٩٤ حين وفاة الامير وفي عهد معط شهد عزم

أحدى باب حواء . إذ سب بعضهم هذه الوقاء الى لواطع لأمم المنم .
صيف هذا القصر قائلا « إن هذه الرواية لا تعيب لها من الصحة
والواقع لأن كل من يعرف أخلاق بناء المستعمر يعلم أن من العبي
الاعتناظ من « بيمه لا يردد عند الاقضاء عن قتل جميع سائمه . واريه
الرجل معه من أجل النساء . و من أجل احدى النساء فانه امر لا يحظر له
على بال النة » .

ولكن الرصاص كما أنهم لا يحرون مع ذلك عن استخدام النساء
لأثارة حمة المحاربين وحماسهم بل أنهم سيمتلون و يصر الإسماعيل
أندره سمر ب لي حقه عند من الجهاد . وهذا حدث في عام ١٨٥٢
قال أحد شيوخ القضاة انى با . ولكنه منى بانفسه ولا يندحج بجهه العوا
المرسه لقائه وفتح يده . و من كك ذلك وفسنا في هذا
ميو بفرسه احدى سائمه . وكان له سبع سبوه . ثم فوض فانه الخمله
التأديبه واستعملها المحارم اسفلا فـ كن مظاهر القدر ولاحمام و برلي
في حريم النسا » .

فهن يمي هذا ان الروح قد اعتمد على معان . وجه اكثر من عمده
على مواهبه الدبلوماسية بية انصو . بالنجاح في مهمته هذه . ان مواظنه
لا يحدنا عن هذا الموضوع ولك سمح لاصب بتعاقب هذا الرأي

القسم الخامس

الادارة

في العرون التاسع عشر كان العراق مقسما الى ثلاث ولايات هي الموصل
وبغداد والبصرة ، وعلى رأس كل ولاية من هذه الولايات وال بحري تعيينه
وعزله من قبل السلطان وكان يعتبر هذا بالي بمثابة نائب الملك لانه كان
تسمع سلطة مطلقة وله قيادة القوات المسلحة ، وله فرض الضرائب وله
تطبيق الانظمة والقوانين وإقامة العدل وعلى عهده يقع شدة عنة النظام
، اسباب الأمن وعلى كاهه يرتكز عهده بعهد الاشغال العامة وإداره
الاعمال الحكومه ويربط سلطه مره وسوء وهكذا يرى هذا الاعتماد
للمهمات اهمه سيطرته وحقوقه الدور الذي اسند له النظام به فانه كان
شهما عهده موقود الحصة شاعرا بمسؤولياته يرفع في تصرف الشؤون كان
لأقضية أن يعيش في سلام ووثاق وطمأنينة وهذا كان على العكس من ذلك
شخصا جنما طمعا طموحا متعصبا أو بالاحرى اذا كان حائز العرفه
متزهدا مجرعا صعبا ، فان المكال حثه يقوم تحت يده التصرفات
الحكويه والاعمال التمهيدية فحس الشعب تحت وطأه لخرائب
وبررح ويتألم تحت عائله عرواب العدائل الدويه وعازائها ، تلك لقائل
المطمئنه من شجوه اعماله الوحشه لعدم صرفه العدالة لها بالعقوبات
الصارمه ومن أمس العقوبه اسماء الأدب ولذلك كانت مهمه قاضنا لتوفير
الأمن للمشمولين حمايتا وفرص احترام اعتباراتهم والدفع عن مصالحهم
مهمه شافه مرهقه

ولسوء الحظ كان الولاة الأحياء من الكتائب الدرعه فقد كان العراق

في هذه الحقبة تمتع اسمه سيئة لا تجد عليها لدى العرب العالي في
الأساسه فيها في طوره مظنه رثه صفة موبوءة وهو مسرح للقلل
والاصغرات المتواصلة ، كان المشجون لمصاحب الادانة من حالة لعدم
سكانهم نكر السلطان ليس في هذه الاصقاع في عهد الاحول سوى
اموضفين القاشان ، المعصوب عنهم والصلاب ، ولا كانت الحالة على هذه
الشائكة فان هؤلاء ، بلولة كانوا يحدون اعينهم برعبي على نور رعب وفي
عنهم وسندهم سلطان عن طريق شدة الخطوة و اعين حشده بالمدح
الاثام وكأوا سجاور الى نفس لاسباد شكا يحكمهم من مصدهم
توجه امينات الى الدب الدلي صلبين عرب لمعترضين العاشين عن
ماصهم فقد كتب مثلاً فصلاً في بدار الاول ر (عسا عام ١٨٤٦
بهذا الصدد يقول سامر عدة الى الاسانه حد ايجال الواي وهو يحمل
في حوته مبالغ صحبه من التوبد بحصنة تعرض كتب الاصدار حبيب والده
اسدي يحش على ما بسدو من سيق بهرفاه الفصح وسدوكة الشان من
كتب بعد ان رأت الحكومة العثمانية أي لمن افاعله المحررة «
وعلاوة على ذلك فقد كان على الواي من ان ياشتر وصفته ان تشهد
دفع مبلغ معين لخره اسعصان في كن عدم ، ذلك المبلغ الذي كان يمثل
صربت ولايته ، فاد اجل بسدو شروط هذا المرد فانه يظن موجهاً حصر
امرل والتسكع مدموماً مدحراً ، ولكنه من الجهة الاخرى اذا تعجل في
تفيد سود القعد اكثر ما يجب فان المقامات العنا لدى سبب العالي لا تتردد
في لعت طوره وقرص اده الى ان حريره ، كما هو ظاهر ، نعم في محوقة
وسراوة حان ، فتعرض عليه هذه المقامات مبالغ اصافية جديدة يجب ان
يؤديها لهذا الباب وهكذا يرتفع وهم الاثرار

فكانت نهضة الفاتحة اشد في ان تراث الولي في تسديد المبالغ
من وجهه عليه ما وسعته املاكه ثرية وان تشبه في نفوسه
صداً ودمه او ارحمة الله . وكان هذا كله يكف نفقاته وفاقداً
كان المصنف لاسفاسون وابداً في اوجه المعنى وبصوره متظنة فان كل
واحد من هؤلاء كان يد كثر في وسعه من جهود لا تترار اكر المبالغ
لممكنه من دفعها بمرتب ومن شمسها لحدة وفي عين الوقت ارسال
اقل مبلغ ممكن من النقود الى خزانة الولاية

وبالاضافة الى ذلك في الولاية كما في الاهتمام بحاجه الصرث
سهم لال هذه الخدمة كانت مهمة قد تنقب في معظم الحالات رسال
حملات عسكرية جمعه راحه مقدمه امرد العشائر واعتصم عن الدفع
ولذلك فان هؤلاء الذين كان يحسن بامرهم حانه اموال صرث الدخول
الرئيسية كصيرته في رسوم الكمرك والمكوس اذ سمح الترام حدة
هذه الاموال الى مخصص صرث سرعان ما يتروى على حساب حماهير الشعب
وذلك فان مراسلات محمد احمد باشا في المنة من عفاى هؤلاء الولاة
التم لمحمد . وهو في يدى له اخذ وقد كتب احداهم وهو
انصف في المصنوع اعني به مسلم . عام ١٨٤٥ هـ . ان الولي
الذي اتحدث لكم عنه معروف في كافة اصراع الاميراضورية اذ انه الاطراف
بانه عول من العلال . ومن ان وطئت قدمه هذه القاع . من رر
الدير شهرته انبئة ابي تمتع بها من صرث الاعمال . وبى ساقص على
القول لمعاليكم بان هذا الاعليم قد سلم يداً الى لص شفي قاصع طرق
جمعي في شخص هذا الوالي الذي لا يتورع عن اقتراف كل الاثام اذ لا
مدنية لشيء في طرء . فلا حرمه لديه لحية وامول وشرف العوائل والأسر .

وقد تأملت كل انشأتم من كل ما جرى فعله ها تأملت من مشهد المظالم
الذين كما تأملت من وقاحات النشأ الشخصية ومن صفة وفلة حياء افراد
ساحته الأراذل .

وقد وجب علي ان اشدد من روعي في عدم شوش وارباك سياسة
حكومة الملك معارك في غير اوانها لاجل ان احصل نصر ورمطة جاش كل
هذه الاعمال المقتة التي سميت على الفرر . الاشمترار . وايي بوصفي منعداً
سبغاً يجب علي واوثر كذلك ان اتوجه الى سمارنا في الاسانة لتدبر كل
جهودها لاقرار العدالة ها في مصابها . وشئت قواعد حقوق الاسانة .
وكانت عقي هذه المساعي غير الوابي موضوع البحث من مصه بعد
فترة قصيرة . وفي معرض التحدث عن حلف هذه ، الوابي ملاحظ فصلاً « فلة
اشتمان ان يحد في الخلف الحدد رحلاً من درجه وحشه ، لؤم وحشه
السلف الطالع (١) » .

« ساصر في الصفحات التالية مصه بعض ابناء عاب والمشاراة التي وقعت
لمعشينا . وام مصها يصع سبواب احداً مع بعض موضوعي هؤلاء الولاية
ولكني سافصر نفسي في هذه اللحظة على كيف اثار عن بعض الحالات
استودحة من فصا الاحتلاس والاسهام . لا اية اني سطق سائر المصع
واسع من كر ما عروف من له العتصه . ولتبعه معصداً في ذلك على
رسائل معشينا .

واليكم « دى الأمر بمودجا من سادح فصايا الاحتلاس وقد روى
لسا بعض الحاث نائب فصا في الموصل عام ١٨٧٩ الا وهو مسو
« يدييه » قال « فل ربح من الرمن عن لعمره « شمام شاب على زوجة

ولكنه كان كذلك على درجة لا بأس بها من اليأس والظن ولم يكن
يمضي على إدارته لهذه المدة أربعة أشهر حتى أنهارت الشكاوى صدره من
كل حذب وحزب فلقد أجهت التهمون بالاحتلاس ما اتهمه كذلك بأنه
في حالة من حالات الهياج والبرق قد عرق ، ما يمكن قد أطلع مصداق من
أسانه ، أدركه الموظفون لديه يستدعي هذا الموظف أن يحصل لديهم
الحساب ، ويجب عن تصرفه فتسجع الأهالي المديون وسجرا ، فرجعوا في
جموع حاشدة طالبا صميم أن يرد الموظف قد عرقا من مصداق إلى الأبد وحصل
بأمرال العقاب في حقه وأعداه الأمدان لي سلمهم ، هذا اليوم ، ورسل الوالي
إلى عقربه أحد أعضاء مجلس إدارته مروداً ، أمر المصداق بالتحقيق الدقيق في كل
هذه الأهميات ، وقد كان هذا الرجل معروف بأنه لا يمكنك وسائل أخرى لتعش
سوى أموال الاحتلاس — وهذا ما لا يمكنه هو نفسه — فقد قدم لدى عودته
بمهرباً إلى هذا الوالي يؤكد أنه مؤكداً مطلقاً براءه ، وبراهمه واستعانة المهتم
الذي اشترى هذه الشهادة لعجزه الكاديه بطلع قدره سمعانة فريك فاعيد
إلهم إلى وظيفته وبعده من جديد سلطانه وأرغم الفلاحون أرباباً وأسرع من
مح الصر على من تنويه سره فرصة عليهم حصصهم وأصدقوا ، تلك التسوية
التي هضت عليهم بالشارل عن كافة مطالبهم لنفسه دفع القائم مقام إليهم
تلك مبالغ مدعياتهم » (٢٤)

أما الاستهتر الاداري فلم يكن لتقل درجته عن هذا الدرك لاسما
في الحقل القضائي ، ذلك إذا ما حكم على القصة التالية التي حدثت
في عام ١٨٧٦ والتي روى تفاصيلها لنا عثمان في بغداد ميو ديزني فقال
« لقد تعي والي الحلقة الأمر من القسطنطينية بتعدد فرار الحكم بالأعدام

(٢٤) الرسالة المؤرخة في ١ تموز ١٨٧٩ -

الصادر ضد محرم مدعي (عد الكرامة) الذي حكمت عليه المحكمة المحلية
في معده تدوين شفا قالتش لأمر على مدعي السلطة المكلف بالحراج
المحكوم عليه من ساحة وسلمته إلى جلالة بهادار به في لاسمه إذا قد
ظن أن الفضة بحضر شحف سمة (عد) وقد محرم حر مودون بناء على
ارتكابه جريمة سرقة

ولكن على احتجاج هذا المحرم الآخر وودعه مدعي مدعي صدر حكمه
من مدعي أنه قد حققه وهو قد وجد أي نحن بعدد ورط في حرم العمة
بالمسقة . وفي هذه الأثناء بلغت أخبار الحادثة اسماع الوالي فارسل على أمور
أمره بمطاف البعد وسرعان حدثون نحن . سطت عد واستطاع هذا المسكين
كما قبل أن يمدد إلى لاسه بعض كثره لعمه . الأهم . وقد ارتفع
العمدة بحسبه لاسه حين رجع عنه بعد كادت بحسبه . لاسه مدعي
وإذا ظل السراي مدعي الأمر أن عد مدعي مدعي مدعي . لاسه مدعي
لمحرمه المرتفعة شاع أن هذا المحرم هو كذلك سلك به . مدعي حكمه
عنه فعلا بمعدته الأعدام وذلك فإن حصة سعة عموه . لاسه مدعي
ساعات أو على الأكمة بمعدته نام . ولكن بنظر الشفعة سعة . مدعي
على هذا الأمر . مدعي . عليه وهي مصة في . مدعي مدعي مدعي على
الرحمة والأشفاق بالمطعة . من هذه القطعة بمعدته . مدعي مدعي مدعي
الخطه وخدمه . بحسبه مدعي . بواقع فحب أن يعرف حشد بال الصفة وخدمته
ستكون هي وخدمته المكلفة لدى دھول السطوب بحسبه بأشياء . مدعي الشفعة
بين الخطأ والصواب . مدعي ما يقع من أصداء مدعي . (٣١)
وكل لاستهتار بترح في أحسن حكمة بالاختلاس . كما . لاسه مدعي

تعبيرة التي يومئذ في اوج الاصرار . ولكم حدث بصره واصحة في
 عام ١٨٨٠ عندما جاءت مدحه القبط شمال الداي بأسره . ولخير
 بان يذهب اصناعا الى صوب قضاة واصل مسو سوقي لقصر عليا
 ففة هذه البنى . لم يحب المحضر ان يحده حفعة احدث وطأه
 تشتد يوما بعد يوم فكانت اعدا كره من سكان لا في شرب في كافة
 الايام فراه موله وحده شط مذهب من السيف من ان صوح به
 الخوع وصاقت به مدحه . وقد اسحاث المات من سكان هذه المناطق الذين
 ينصب الى الطقة لكادحه الى فقر . متولين شهور تحت وطأة الخس
 وتصورون من الخوع وشكوك من ذلة العمل . كان لهجوم هذا الجش
 العرمر من سكان لريف من ليمه اعدرس وكلهم حائرس . ثره في
 زيادة عدد الخائمين الذي لا نصب له معن اذ في طرف شهر واحد
 صاعف عدد فثا ثلاثة اصناف فاصطر . فصبهم تحت هيب الخوع و
 اكل حوم حش الخد باب . وقد كد في احد تصايط محصور لولي بان
 حمسة اشخاص كانوا يمدون من الخوع في كل يوم في مدنة الموصل
 ولم تكن الخطة وحدها باع سعر فاحش بل ان كافة المواد اعدائة قد
 ارتفعت اسعارها ارتفاعاً شديداً . فستعاد المحتكرون استعدادة كاهن من هذه
 امرضه فاثروا ما وسبهم الاثر . على حساب الفقر . فتنفس . وكانت
 كل كفة من الخطة تصل الى السوق تنهب من قبل المسلمين الجائعين رغم
 قدم السلطات المحلية بحراسها بواسطة فوجها المسلحة

وحالة اتهاب الخطة هذه جعلت من الاستحالة مكان على المسيحيين ان
 يشتروا منها بالنظر لانهم اصعب من المسلمين . وقد تحدثت مع الوالي عن
 هذه الحالة . ومن الاصدق يسا على ارسال حرة من هذه الخطة الى الرؤساء

[illegible]

عنه ايام ذلك لي امرأة بصوت عال وقد دفعت على باب سراي الحكومة
دته حيث احتشد جمع عظيم من الناس (بارك الله عليك فانك حين من
المسلمين ما دمت تحتو على الفقراء) (٤٥)

ولهذا فلا سمي لنا ان نكتب اذا حدد المعلومات العامة قد سب
اسما عظيماً اكرم هذه المادح من الحدث ، والكم ما يقوله بهذا الصدد
في عام ١٢٩٥ مسو يريون فصلنا في نمراد واصفا الحالة « ان اعمال نصب
والاحمال هي بالاجمال الصاعه الوطنية لسراي وقد سرت الى اسجين
والهود ولا عتقد ان في بغداد كثيرين من التجار البارزين اسس
لاستحقون ان يكونوا من رلاء الجور لو كانت العدالة الثمانية عدالة
صحيحة فهذا حراهم العادل وان كتمه النصوصه بالنسبة للرجل المسيحي
من امن البلاد لاسطق لا على اعمال هتاع الطرق المسلحه وكن فرد
يوق في الحصول على اي منع كان لانه في نظر هؤلاء قد ارتكب جريمة
سره) سواء كانت الوسائل التي الجأ لها من اعمال نصب والاحتمال
ام كانت من اعمال انفس والبدل لان الناس لا يقولون عنه قد (سرق)
واما يقولون قد (اكل) .

واذا كانت النصوصه مجموعة فان الاكل ليس مشروعاً بحسب من انه فوق
ذلك عمل شرف صاحبه ، اني على اعتقاد حارم نعم وجور فرد لاشتهي
ان يدخل حتى في حذمه شركة احبه على اصل استطاعته ان يأكل (أي
أن يسرق) (٤٥)

ولكن من حسن الصدق ان الحكام لم يكونوا دائماً متعصبين جنسين
معصهم قد حفظوا في البلاد ذكرى الادارين المستقيمين التريهين والبارعين

(٤٤) الرسالة المؤرخة في ٢٢ سبتمبر ١٨٨٠ .

(٤٥) الرسالة المؤرخة في ٦ كانون الاول ١٨٩٥ .

أولاً وفي هذه الحالة كان يمثلونهم الأوائش في لاشاده بهؤلاء الاصاب
والكم على من الاستنها. رشد رش الذي من في بعد - عام ١٨٥٣ قمد *
وصوله الى هذه الدار احد دفع رواتب اعيانك عن الستين لوتين
كما شرع في تلاق - مع المبحرين بمصر واصب - كدث تشاع الأمن
وطمأنينه في ربوع البلاد وعن الاخص هذه - الخوة والملاعين
فقد كتب قسماً بعد - " لقد بلغ كانه لدارين مسؤولين عن الامور
لعامة ان حياهم سدى مد هذه المدة من منه هو - و - اكتشف أي
الاعب و عش سكون عاقبه عفت حتى بعد - من اذ رخ هذه لعدد
فروش المائع المدة وقد - أي - المص - " *
وبعض هذه الاحداث حيزه استوفت لاصاب سر - وبهالة وبدقت
لامول الى حرائش لولائه وسبب الخد - هرب - ولكن سبب الخط
مات هذه الموضع المودحي فناء في عام ٨٥٧ هـ - يمكن خلفه " أي سراوه
في الخلق طمأن اليه - لا أي كمنه صبح الاعداد منها مع محض في الاحكام
المشيرة بحكمته سي - و - سب - اعلم ربه أي حطة مفرقة ثم بركه
التهور مدى هو نفسه - على - احبار - في حاحه - بحد في دانه
فؤادي به هذه الحالة ان بعد حطة اخرى - و - لايبص الى حطة لانس
هذا بالاصابة الى ضعف في الارادة بحكمته على اصدار الامر - من شيء في
عده النحلة ولكنه لا تكلف نفسه - مرفه بمسند هذا الامر " ولهذا
أصبحت حالة اولائه في بعد - مع منبر لم - كذلك في امام
رشيد باشا .

(*) ويعرف بـ (كورتكلي محمد رشيد باشا) بول بغداد من ١٨٥١-١٨٥٦ وحينه
بعد وفاته التوال سردار الكرم عمر باشا من سنة ١٨٥٦-١٨٥٧ -

وحينما كان سفارة الوصي وتطلع العوضى وجهها كان الدب العالي يرسل
أحياناً مبعوثاً له صلاحه واسمه على عدة ولايات ومهمته مراقبة أعمال
الموظفين ومن صميم الولاية موضع حد لواء بصروجه وهذه هي الحالة
في عام ١٨٩٢ لدى تعين من يدعى عمر رش ولد على فاسه الموصل
بمعدد والبصرة الثلاثة * إذ أظهر لدى سة هناك في الموصل سبوفي بعض
التشاور مع علم ناحيه فكث يقول " ان هذه المهمة صعبة شاقة ومعدر
ما هي مؤلفة من خمسة مفرأ لأن المقام والتميمات قد بلغت من الحثثه
والنظام من انشغال في كافة مروع لا بد منه من والعكره بحيث ان
لا يجد اي مروع من المروع ناجا من الاصابه بالامراض

محمولا على ظهر حمار ووجهه الى الخلف الى جهة ديب الحمار »
ولكن هذه العقوبة التي اكل الدهر عنها وشرب مد عهد بعبه قد
فعلت معها ، فأجبت الاشرار ذوي انبائ السوء وسعت وهوع الكثير من
حوادث الشر وجاء هذه الاعمال المحتقة احدا جميع الكمال بحيرة
ودهول وذلك لانهم لم يتعودوا على شدة مطاوعة من هذا الباع جديده كل
الحديد على قصى هذه البلاد فوقع لانه واحدة تحت تأثير الشعور
بالخبروت ، برهت اما شرفه انيس وصنوعهم بعد عمرهم الشعور
با مودة برؤيه هذا فمطر وقد يحصل من العبد من حمار اعطه واحد
يعش في ظل هذه فوامه انصاف الناس وطبقة عوسهم اما انا ناسيده
الورير على اعلى والفرح بهدي اني من سبب لموظفين لثمانين
اندر عرقهم من انحراطي في سلة هذه ابصعه من انيس ، انيس عاما
موظفا يصاهي براهه واسمائه افة هذا بحر وسعامة وهذا بحر
هو عسكري كثر من كونه حلا ادريا فتاء تعجل بل سجا ان نصف
في حل نصف ولكن اذا ركا حرا هذه الفضة قدسما انقول ان
به مرابا عائلة فهو صريح بحام المحرمين وه في لوب منه على سعة
نام لقول بونه ثمانين ، بدم البادس ، به عتوب على الفقراء رحم بهم
وهو اب ماصر لموظفين وهذا بحر بحر سلا وبهارة حتى لقد
صرت بصحة مشغله الكثير فوقع مرص وقد دفعه للاستحمام في مري
الرعي وطول الخمة الايام اني مصاهي في الربح محام بكف عن العمل
ولكنه على الأقران كان سام في اللز . وهذا اسوم جمعه يتماثل للشفاء (٢)
ولكن لسوء الحظ دارت هذه التجربة دوره شبه قد دو عمر ناشا

(٢) الرسالة الوروخية في ٣٦ آب ١٨٩٢ .

طعم الفشل المرير لدى محاولته فرض عملية احصاء النفوس في الموصل
 (راجع القسم الرابع) ولم يستطع ان يتغلب لكان هذه المذنبه موقفهم
 المشين فشرع بتصرف تصرف الضعاف واحد اعالي الموصل بالشدة والعنف
 ووصلت اليه هذه الاعمال الى ان اذن الباب العالي بأمر باجراء تحقيق كانت
 عقابه عزب عمر باشا من مصه ولم يكن قد مضى على تعيينه غير ستين
 وبعد هذا العزل بعدة طالت او قصرت أودعت مهمة مائتة مهمة عمر
 باشا الى عهده الماريشال المعجور حضرت باشا الذي بدوره ما يحسن تصويره
 فصلنا في تعداد يعول ما يلي « نعمد نرى مع السلطان عد المجيد . وان
 لم يكن محمودا فهو على الأقل محترم من قبل السلطان اعالي الذي يعتبره خادما
 قديماً لاسرته ولذلك اولاه كل رعايته واهتمامه واماماته وهو شريف كاشوف
 ما يكون الاساس الشريف ويحمل بين جهه نوايا طيبة وبحولها الى اعمال
 حسنة ولكنه حقق لعه اعداء في كل مكان حل فيه وذلك بسبب صراحته
 الجارحة وحميته اللاهية في مقارعة الاعمال النعمه واستغلال النفوذ .
 وكذلك من جراء مزاجه الحاد والخروج الي تجديدها شغفها لسانه العيفة
 وبعد عدة مواقف من برواته التي لانهاه لها في بعض الولايات لم بعد الوزراء
 يعرفون ما يجب ان يتحدوه من أوضاع نجاه هذه الشخصية التي كانت تسمى
 الاشياء باسمائها ولا تزعى شيء حرمة او احتراماً اذ انها لم تتورع حتى عن
 كشف مساوي الوزراء انفسهم لذلك فقد ارسل الى بغداد حاملاً لقب
 مفتشوها هو في بغداد مدد صمم سنوات نفسي اوقاته في الزهرة على ان
 كل الشؤون الادارية تجري بصورة معكوسة ونعنه وقولاً معلوماً راسها الى
 الاسفل ووجلاها الى الاعلى كما انه يهملك في بعض الاحيان بارسال
 بعض البرقيات الى السلطان معه الذي يقال عنه انه يتم لهذه البرقيات

ولا يقيم أي وزن لأراء هذا المارشال . » (٧)

وحين قرأ السطور التي كان يحطها فصل في تعداد ميؤ يونيون عام ١٨٩٤ بعد تجربة صوبته له في مركبا فاب « ك ادراكا اصل حصصه الوصع في اعرق ابدك قال عصنا » ان والسا الجديد لا هو متعلم ولا هو دكي انه ادري فاشل لاسحق درجة الصغر في الاداره ولكنه شوش شوش في وحوه الاجاب وسعمل كل ما في وسعه لارضاء الناس كافة ولم يقطع انفصال ابدأ عن كبل المدح والثناء له وعدهم وعدري في ذلك ان الاساليب المبرنة التي كانت تصرف مروحى الشؤون في عهد سبعة المطالغ قد حملنا حملاً على الاعتقاد بأن البلاء اجهلاء في بعض الاحان هم افضل الولاة . »

وكانت التبدلات دئمه الحدوث في صفوف كبار الموظفين الذين كان يصيرهم معقلاً اما بالخطوه لدى رئيسهم المطلق واما بالندس التي كانت يحاك صدهم من من رملانهم الموظفين الصككا لدى بلاط السلطان وفي مطلع هذا القرن كانت تصاحب هذه دسائس احياناً مصر الحوادث الدائمة ويقص عينا نائب فصل في الصرة ميؤ عوتاسبه عام ١٨٣٦ كيف تم وضع حد لوع من انواع الدكتاتوريه تلك الدكتاتوريه التي كان يمارسها حشد على رؤوس اهل تعداد وان يدعى داود باشا الكرجي الاصل * * لم يكن ساردا اقل مما كان عنه محمد علي * * في مدبر السرفات

(٧) الرسالة الموبخه لوجه حزيران ١٨٩٤ .

(*) داود باشا الكرجي ١٨١٦-١٨٣٦ اخر ولاه المليك بمعداد ، ولد سوك له نفسه الانصال عن البوة العثمانيه والاستقلال بمعداد فوجه اليه السلطان محمود حمله فوجه نفاذه والى حلب على رضا باشا اللار ، والذي ابهى حكمه ثم نكس بجيهم في قلعه معداد والابار بقلهم جميعا ، فاعاد بمعداد وانعراى الى حفرة الدوله المهاده راب ولايه على باشا اللار بمعداد ١٨٣٦-١٨٤٢ . (س٠٥)

(**) يقصد محمد علي باشا الذي استقل بحكم مصر ١٨٠٥-١٨٤٨ ويول الحكم بعده اولاده وذراريه حتى لثم توبه ٣٣ يوليه عام ١٩٥٢ . (س٠٦)

ولاطاعية اقل مما كان عليه محمد علي أيضاً في حنة الطليان وقد حدا حدو
محمد علي وحكاه عاكاه فرسة فاحتكر لنفسه كل الاشياء وجرّد جميع تجار
ولايت من اموالهم واعى بعض خدامه ولكنه الى جانب هذا كان مؤدماً
كأكثر ما يكون الرجل المهذب مع الأوروبيين وكان يعامل المقيم البريطاني
وساقه مطران باطل معاملة ممتازة خاصة (وهذا المطران كان حينئذ كما هو
معلوم مكلفاً بالدفاع عن مصر) فأرسل الباب العالي صده علي باشا وهو
باشا حلب ولم يلبث هذا الباب ان ستر بعض الغرامين الي تجعل الناس
الذين يجهلون حوائج هذا القطر تصورون ان الباب العالي قد يعوم
بعض الاعمال لعمامه احكاماً في سبيل الصالح العام وقد كتب الاتصاف
لرئاسة علي باشا الذي درس داود باشا الى القبطية حيث شمله عطية السلطان
سموه فعنده رداء العمود الالهي اما بعدد التي حررتها ماوىء داود باشا
فقد اجتاح بعضها القصور واما الحبس الذي جعلت اعلام واسه المظفرة
فقد حمل الى اهالي بغداد الطاعون .

وحين دحول علي باشا الى هذه المدينة لم يفلح طاصده وحدام داود
باشا اربعة العمود البضاء بل قطع رؤوسهم جميعاً وكانوا يعدون مائتين
او ثلثمائة من الجيوشيين الذين ساء منهم اثنا عشر فقط قهرنا بحديثهما الى
فارس وقد حسم عن بيع سائهم وأولادهم ملع صحم جشم ويجب
ان يقو اكراماً لوجه العدالة ما قيل عن داود باشا اثناء خروجه من بغداد
من انه عهد بصاره الى حلفه وأشار عليه بصورة ودية بان يقطع رقابهم
وهذا ما فعله علي باشا فقد قطع رقابهم ولم يتورع حتى عن قطع رأس رجل
داود باشا نفسه البالغ من العمر عشرين عاماً .

وعلي باشا مرىك هذه المأسي لس اند صراوه من أي تركي آخر

اد يقال عنه انه جواد كريم سمح الخلق على طريقة ابيه جلده الامراك
فهو تصرف بصرف الرجل الوديع مع الناس وهو مهذب تجاه الاجانب
ولم يكن دعاً في الولاء فهو على الموم حاكم لايشكى منه جور ولا يحدد
له عدل .

وسد هذه الغره بحسن عاماً لآت الاخلاق وهت عليه سمات
الصفوة واصبح السخط على احد والاستاء منه لا يؤذيان دائماً الى تعدد احكام
الاعدام ولكن مقدرات الموظفين لم تعد اقل حرصاً للوصف والروع
وكان الولاء لايتأون عن مرافقه المناورات التي تذاك صدقهم في لفظظسية
مراقبه دقيقه ، وكالوا بتعادون شر هذه الدساتر عن طريق تقديم الهدايا
التي تكسب لهم اصدقاء لدى حاشه اللطان

هذا وليس بوسع اذاره بد اغورها الصعب وبحرها الفساد نأس
في معها السلطة الرادعة لخموج الكلال ولكن هذه السلطة اسخرة كانت
تمارس بمهارة من " فرق سد " وديكم ما يقصه بهذا الخصوص فصلا
العام في بغداد خلال عام ١٨٤١ مودى فيمر قال " ان سياسة
الاشا تنحصر في تأريث سران العدوات الضمعة بين جموع المشائر الكيرة
الذين هم فوق ذلك لايتوقعون عن شى العارات على المشائر الصغيرة
والثات هذا لايسلط دمايته على هذه المشيرة ويدققها طعم المذاب الا ويعقد
سمه على المشائر الاخرى في الوقت نفسه حتى حدث العشائر حدوده في
سبوكها مع بعضها . ولهذا ساءت احواله في هذا القطر واصبحت تسب
على الحرر والأسف ولما كان الامر مفقوداً عن الاراضي ظل مهجورة
اما افراد القوات النظامه فلم تدفع لهم رواتبهم مسد ثلاثة عشر شهراً
ولهذا يظهر بين حين واخر مظهر التدمر فيقومون بسردات وعصياناات

واليكم ما كتبه فصلنا بهذا الشأن قال « اس » سانه الباشا ست هي صرب العشائر بعضها يحضر محب ولكن حلق مناس دنمي لكل شح من الشيوخ ومن بين اعطاء اسره الشح منها وفي ايام حكم اسلاف الوالي الحالي كانت لهذا الاسلوب عاه سانه اه اداة وكان لهذا لاسلوب كما يحكون لكل اسلوب معقول مواعده وحدوده أما اليوم فليس للوالي الحالي من عرص الا اكراء الشيوخ وادعائهم لاعلى رده مانع الاتاوات التي يؤدونها الى السيد الكبير محب . ولكن احدهم على اضافة مبالغ هائلة اخرى بصورة سرية فوق المبالغ المعروضة عليهم من قبل تدفع الى الوالي والى عائلته ولأجل حملهم سرا على تنفيذ هذه بركات من الولاية كانوا يقومون باتصالات يومية مع اشخاص من اقرباء الشيوخ يطعمون الى قيادة العشيرة ونزاسها وندل اليهود السرية او العلنية لصالح هؤلاء الطامحين هو عرص مشروع زيادة هذه الرسوم الاحيرة وذلك لاحتمال احلال المتطمين الى الرئاسة محل الشح الذي مارس اعمال الرئاسة فعلاً . فمنع عن هذه الحالة المرحلة تتجسد على درجه كبيرة من الخطورة التجه الاولى هي اس اهل تردد لديه هذا الشح في ارضاء الطلقات الشخصية للباشا او لأنه تجعل المانح الذي سانه الحكومة المنحية يحول بان يصح منه على رأس ما يشاء من الثمرات الدين يوسعه جمعهم وان بحث سناً وهماً في ارضي العشيرة وهو تحويل يتعمله هذا الصانع في امشحة لاختطاف قطران المواشي وتجزيد الفواقل من اموالها في اي بقعة يستطيع العود لها . ولكن ذلك في سبل توفير الوسائل التي تمكنه من الاستحواذ على الرئاسة المرتفعة والسطرة على مؤيديه برشائهم بالاموال اما التجه الثانية فهي ان العشائر العربية التي لايمحي من ذاكرة ابائنا اي تفيد من

بمعاليتها التاريخية - لانهم قد اعادوا على ان يحكموا من قبل رجاس على
درجه مئة من حسن الخلق - معدون كل حرمه واعتبار للحكومة
المعالية . - (٩)

وهكذا شهدني وسأل حبه كان لمعاً اليها لبلاد في سبل انقاء
المشائر تحت طاعة السعاس كما يرى الأثر المعربة على هذه الدرجة من
الاضطاط والاسفاف ولكن سعي علما ان يعترف بأن حشمتهم قد حرمهم
من وسائل اخرى للعمل ذلك لار جودهم اللبس كانوا لا يتفصون
وهم الا شو الابس وحلاى مدر متاعده لم كدوا لظهوروا أي اذفاع
في قسح الثورات وكان حشمتهم في حقيقه خطأ بعضاً باننا والكم ماكنه
بهم الشأن مسو مسو في الموصل في عام ١٨٨٠ هـ صور الحالة اروع
تصوير ، قال : " لقد ردت حائط كان قد ابنى مدة الخدمة العسكرية
مد شهرين تقريباً ان يعود الى احصان أهله وحطنته ولكن لم يكن
لده الملام لاصافته على رحلته الى مسقط رأسه ومع ذلك بعد كانت
الخدمة قد انتهت له براءات بعض شهراً وهي الأشهر التي لم يقطع
حصول عن ماله ومم قطع في حتم السلطة على دفع مرتب شهر واحد
فقط له الا بعد بوسلات كثيرة وسد به الحاج وممكنه الأس وحطمت
فيه ومضى في صوته في سنة متعلا من هذه الاوضاع الشدة وثابت
سعره مشحونة بالثمنه والسبع بطراً لصالة موارد البحر وقد كان بعض
ما يعاني من اوجاع علم في أحد الانام بأن عصبه من الشدة الاكراد قد
حمت في تلك الاطراف فتوجه الى الجهة التي احتنتها العصابة وبادر
حوب رئيس الشفاعة عارصاً عليه الحالة المريرة التي وصفتها بها الحكومة

(٩) الرسالة للوردة في ٢٩ نيسان ١٨٨٦

المحلية التي يهبط باعاء خدمتها فترة طويلة من الزمن ورجاء بأن يمدد
 الممونه اليه . فسأله رئيس القضاة عن المدعى التي رجعها من خدمته للأثر المذكور
 فأجاب نائب الصايط قائلاً : « تقاضت منها مبلغاً قدره كذا كل شهر
 وأربعة أمتار من قميص في كل سنة اكتبه جدي » فحب حساب ما
 يتخذه نائب الصايط من رواتب حاشا دفعاً ودعوت . وان لا عين شهوراً
 الى هذه المحارب القديم أما عن القماش فان رئيس القضاة صرح لنائب
 الصايط بأنه لا يملك متراً يستعمله في درع القماش ولكنه يستعمل الرمح
 بدل المنة . ولا شك ان نائب الصايط الملتزم قد ربح من اتحد هذا
 المناس الطوي الحديد طراً لانه على الأقل قد صاعف ربح مرات كمية
 القماش المطلوب » . (١٠)

وها انا نفرك من قراءة هذه القصة ان المهنة العسكرية لم تكن ذات
 جاذبية عظيمة لعموم السكان اليابسين الذين كانوا يجاهدون بكل ما لديهم
 من طاقة للافلات من شاكها . وقد من فدون فرص الخدمة الاجارية عام
 ١٨٨٨ ولكنه لم يشمل الدود هارداو فرح الاطمة وصايط اتحد الذين كانوا
 يبيعون بأسعار باحثة قرارات الاعفاء من الخدمة . وبالإضافة الى ذلك فقد
 كان لفرص التجنيد الاحاري نتائج غير متوقعة يروي لنا سجارها فصلنا في
 بعداد ميو بوبون يقول : « ان تطبيق لصايط الحديد قد أحدث حتى في
 بعداد نفسها تأثيراً قوياً في اوساط النصوص وقطاع الطرق . فان اعراب
 بلاد ما بين النهرين يتزوجون بصورة عامة في سن مبكرة جداً وان جميع
 الذين يدعون الى الخدمة العسكرية يكونون قد اصبحوا ارباب عوائل ، ولما
 كانت أعدادهم سيئة بالإضافة الى اهم لا يتقاصون بصورة عامة أي مرتب كان

فهم عاحرون عن اعالة عوائلهم لهذا كانوا يهربون أثناء الليل من الشكاات العسكرية ليهاجموا وسلبوا المالة وكل اعمال الفل التي وقعت في هذه الايام الاحيره كال معظم مركبتها من بين هؤلاء المحدث للخدمة منهم اما السلطة فلم يواحه هذه الظهيرة تأتي اجراء حرم اهدلا منها أو لعرفها عن العمل فانصل حلقات الحرائم فاصبح من خطر الخروج ان الطرق بعد غروب الشمس دون ان يكون المرأ مسلحاً ولو كانت هذه الطرق من كثر المالك التي يحترقها سكان المدينة دهاً وادماً ١١١

ولم يكن السباط للمملكة معاملة أفضل فكانوا في احيان كثيرة يدفعون من جيوبهم رواتب جنودهم نجاً لتفلاهل الخطيرة ابي قد شيرب نأحر دفع لرواتب لهم ولكنهم لم يكونوا للدعو من حجر مري فان فصل في تعداد بعض لى على سل المثال احدى وقائع عام ١٨٨٨ حين وجدت السلطات معها واقعه في ماري خرج اد يوحى عليه قمع عصابا انطلقت شراره قرب كركوك فكك الفصل ما يجي " كان المعروف ان تعهد قياده الحملة الى محمد باشا ولكن محمد باشا الذي وجد نفسه مرعماً اناء حملة الشام الماضي على سبيل الدولة ثمانمائة ليرة ذهبة ليعقب عسكر هذه الحملة لم يقطع حتى هذه اللحظة اسماء المدلع الي صرفها وأعلن انه مرض وانه من حوله انه لن سل من مرضه الا بعد ان يسترجع بعوده وما كانت حرائر الولاية حالة جنواً دماً ولم تكن السلطة العلب معتادة على سديد ديونها فان محمد علي قد واصل مرضه وكانت هذه لم اذعة بالاصابة الى صعوبة توفير المال اللازم الي في تأخير رحل القوات المسلحة لأادية واجها .

عن متابعة تعقيباتها « (١٣)

وبإدائه في أحداث القلاوس والاضطرابات والفقر كان يحدث في أحاسيس
كثيره ان يحرص والي أحد الأقاليم عشرة على الاعارة على غائر الأقاليم
المجاورة لخدمة هذا الواجب الآخر وهذا ما وقع في عام ١٨٥٤ لولي العهد
الذي بهت اقله من قبل به دعوا الى هذا العمل بحرص من رعي
وي الموصل وهما ولي عدد « والي كركوك » فكث فطما بهذا المصدر
يعول « فقد علمت علم العيس ان حيلة اعد السلب وسهت قد يعاسها
السلامون واليهابون واثت والي اربل ا وهي اربل الا بمكدر مقدوني
الأكبر » ما لحوات المروقة فقد سب على ملا لأشهود في سوي هذه
المدنه تحت اشرى نائب والي الذي ما كان يسمح بمثال هذه الفصحة
لو لم يكن محولا لربكانها من قبل ريسه المباشر وهو والي كركوك »

القسم السادس

علاقات قناصلنا بالموظفين المحليين

من جهة مكانه ان هذه الجهة ووجه التي كانت في عصر الاحبار
عنده في تصويب من حرر العالم مع مظهر معصية تنبع صفاتهم في
سواي النجاسة و هم بسط عبادهم اكثر من عاكرون عن اداء
مهمتهم اذ انا صحت صحت و ان الامم تعتمد على بعض الـ نظام
الاساليب التي كانت بهذه بامده المفعول و حيث الحقه كان يعترف لهم
نوع من نواح حق الاشرف على الايام والاصرة في حكمة رعايا السلطان
كانت يرب و هو تصرف من تصرف صفة انني كان من احدا
بصورة يعرفه احبته والكسرة كان بعض عددا كبير من مستعمل اما
حاشه السلطان نفسه ولم يكن لنفسه الا و منه يعني مقصود ولهذا ترى
فما صحت سوجه من شانه في لا يفتتح سطر في لسان العرب في
القطعة مسند في عداهم هذه في القلوب في حين ان هذه
الادعاء بدول حرد تحاشه لبعض مصلحه مصلحه منه للحوادث التي
يدعي ان هذه الشكاوي اما القدر هذه بها كانت قللة الاهتمام
باسعمال الثقة في تمنع بها وسقوط اسر يمكنه مواجهه ذلك على سائر
مشاجرات ومشارب منع على مقاب من هذه مع اشخاص لا يؤمنهم
رئهم للعناية بمشاكلهم كثيراً .

ولهذا كله كانت هذه الشكاوي في معظم الاحبار نافعه لا معنى لها في
نظر السيرة العربية في القطعة ولكن السيرة لا يعب عند هذا احد
وهي نوب الفصل وبهذه في الوقت منه في عدم اعماله المصلح يصدق

اتعاقبة الامتيازات وما سمحه من حقوق لفرنسيين والمشمولين بحماية الفرنسيين
وشير عليه كذلك بالتجمل بالنص والتحلي بالاعتدال

ولكن حين تعاقم القضية او يطول امرها (معص العسايا بدوم صبح
سواب) قال السعاده توجه الى وزارة الخارجية التي نطقت حينئذ توصيات
من حيث انفصل موضوع المشكلة يجب هذا جوابا بريسيه و لا يرصه
ويقتنع الوزير او لا يقعه .

وكان منأ هذه المذ عاب من الولاة والقاصل هو اشارة التي صبح
في اغلب الاحوال حول حقوق التقدم والصدارة . وقد ذكرت قبل هذا
تحسات بعض معتمدات المبرقة تلك التحسات التي لا سمعي إلا الاعتدال
مشروعيتها والتي طلبت منها (ماء الوجه) أحضر لادوم

ولهذا السبب بالذات تصعب فصلتنا العام في بغداد عام ١٨٤٠ وهو مسيو
دي فيما . مدى اربع سواب عن اقامة علاقات رسمية مع الدولة لان هذا
الوالي لدى وصوله الى بغداد كان قد رار اوان من . ان انضم استقامي وهو
في وظيفته اقدم من . ملكه الفرنسي في مصره في حين ان الفصل الفرنسي
كان برغم ان اعاقبه الامتيازات بحوله الشاحه والرئاسة . فلم يدعم السعاده
موقفه الا بدونه ورحاوه ومع ذلك استطاع حمل الداب العالي على توجه
رسالة طامحة بالسوسحات والتفرعات الى الوالي الذي لم يقم لهذه الرسالة
اي وزن .

مراجع انفصل العام و رره الخارجية الفرنسية . فشرت عليه كما هي
عادتها بالسامح والاتصال واستطاع فصلنا العام ان يكتب احيرا الى رئسه
بلهجة المختصر الرسالة التالية « لقد سمعت كل التحق في الآراء التي
شرهني معاليكم فشرحها اجمل شرح فلم اعطع مند وصول بوجهانكم الى

عن سن كل جهودي لاستئناف العلاقات الحميمة مع النابا دون سائر
 التمسك بمراعاة كرامه المؤليات التي انقلده هذه العلاقات التي طعنها
 انشا في الصميم من حراء حرقة لمعوق التقدم واصدية واعداثة على
 حقوق الممرته العدا والهدم تلك الحقوق التي اس غلب النابا بدمه مد
 ان وطئت براب ممداد واني معتط كل الاعتاط بحسن هذه الشرى الى
 معالكم وهي ان انابا بعد مفاوضات صولة حبري بين قامه برامه رسمه
 للعصبة العامة بصفه بن د الحق وير سانه اعتر عواقت مؤداً من
 قبل سفيرنا على الاقتراح الأخير . » (١٩)

ونكن هذا الودود للصفير الرحيم م بدم إلا قفلاً بعد شكا
 النابا الى السلطان بصرف الفصل بعام لانه بجاهه فرفعت العدا
 الشكوى الى ورم مدحه الذي اعلن بدوره من هذه الحالة فكتب
 في عام ١٨٤٥ الى الفصل العام يقول « سأناصب كن الناصب بوحسنت
 الوقائع التي سب لك ذلك بصرفات هذه متكون قد بحسب حدود
 صلاحاتك وحدودت حورث ولا سمعي الا ان ادعوك الى سنوت جادة
 الصواب في امسمل واني سأحكون اور من بصل على التفرط
 باعبارات تتعلق بحقوقك وكرامه الوظيفة التي تشغلها ولكني من اجبة
 الاخرى اذني مرعفاً على اصباتك بأن تتحب بكل حدر واحتراس كن ما من
 شأنه ان ينفذ ويكرر علاقاتك مع السلطة الرئيسة في الاقليم الذي تقسم فيه
 دون ضرورة ملحة . » (٢٠)

فأجاب قصب العام عن هذا الانهام بالرسالة الطائفة اناله « ارجو
 من معالكم ان سمحوا لي قبل كل شيء شككم شكراً مشعوعاً بالاكار

(١) الرسالة المؤرخة في ١٠ تموز ١٨٤٤ .
 (٢) الرسالة المؤرخة في ١٥ تشرين الاول ١٨٤٥ .

والاحتمال على معصيتكم ، لئلا يحل في الاحتمال على التمس لموجهة الى وادي
معتق ما سادة الوديع . بأن أرى في معدوري أن اصح بين يدي عدد ركم
السمي وقائع سوق في عرضها على انفس سادة سفير اعطت في القسطنطينية
ولكنني كنت قد رتب عدم وجوب تكدير صماء مراح معاصيكم بها في حين
ان شعور الاحترام العميق الذي اكنه لاقرب معاصيكم قد اعاني عن عرض
كن المتاع التي اعانيها من ثلاث سوات . على اطلاقكم وكل هذه
المتاع اكادها في كل عامه مصاحبا والخاص على اعتنا في هذا القطر
صد عون وادي بغداد الحالي ورس حسني ، احائي قد اضطري على
العكر من ذلك الى ان ادو بكر ما في نفصة من معصيات ودقائق الى
مثل حالته في القسطنطينية حسني ادريس ما سادة الوديع اطاعه
بلاوامر التي أصدرتموها الي وسادة مؤملاً لشكوك بقي ساوركم بحوي من
جرا لشكاوى المصحة التي درها وى بغداد وعندها لا سمح الله ان يكون
قد تمت معصيتها في دهر معاصيكم عن معدة السلوك التي احتفظها بحسي
في اذرة قصلي العدم حسني ، صاحب المعالي ، ان صحت
انظاركم مراسلاتي مع السد سفير اعطت في القسطنطينية التي نصرت مختلف
الوقائع » . (٢٦)

وقد اصاب موطأ اي برسته عدداً من رسائله ابوجهة اي سفارنا
التي احتر من يسها هذه الرسالة الدله وهي شت ب امصالحه الي وقعت
في السنة السابعة لم تعير في الواقع شيئاً من حالة الاشياء السالفة واليهكم
هذه الرسالة « في يوم الثالث من شهر تشرين الاول المصادف ليوم
الاول من عد العبر المذكر تلقى اثبات برده فصل اكلوا العله

المعبودة في مثل هذه المسئلة وقد حدثت الزيادة فور افتتاح الراي نتجه
بواطوء مسبق بين الاثنين وهذا الاجراء الذي وقع اتفاق الاثنين مد
الغنة الساعة جعل من السعد علي ك ما هو استقوى في هذه الزيادة
بوصفي عند السنت القصبي في عدد من اسفال السد فصل البطة الذي
كما يبدو لا يريد من الآن تصعدا الاعتراف بحق القدم الذي نصر عليه
مؤتمر (عسا) ، كما ان الناش لم ينفذ في حقوق التقدم والصداء التي صحتنا
اباها انقصة الامت ان لهذا فصررت على اسال مستند الفصلة انعمه
ليقوم بحراسيم تهنة المشا » (٤)

ومن هنا نشاهد ان الذي اثر عظمت جديدة عرا اسماها الى
مثل ان الذي احده نتجه حرمه حرة فائلا لا صحة بالمره لما برغموه
رفعكم من القوم هم هذا بوصف من ان علم انقصه لا يرجع الذي
مردود (١) فصح * وردكم الذي يرد في عنه (٢) ان يفتنه وهو يهدي
في نور دخته اعمد من مصدرة الغرسه لامي على ابدوم كت بصفي
أمر رفع العلم امامي لأقوى (٣) مصدرة الغرسه محب وانما كذلك هو
(٤) (٥) ورفي عنه وهذا مائة من بسعهم الارلاء شهداءهم لتأيد
مدعائ هذا واحدا فان مقامكم م سطح الكثرة بصدوره حده رغم انه
سجن ذلك في رساله من ان المشا وهو الصاعد الاول في هذه القصيه
العامه بعد تفصل لعدم لير هو في مائه بؤله بلصيام حراسيم تهنة
ولاسكم وذلك لانه ان م بكر اهلا تهنة سدكم فمدا عي ان افترض
تفسير المقصود حرككم بهذا السال في اسالكه شطأ لس له حق الخلو
امم رؤساته لاعلى الذي لتسعي كل الاسف ان اراني مضطرا الى تصع

(٤) الرسالة المودعة في ١٥ تشرين الاول ١٨٤٥ -

(٥) قبح كلمه بركه بعض رويك وقد استعملها المؤلف في كتاباته .

(١٠٠)

جملة من الادعاءات غير الصحيحة التي وردت كلها في رسالة واحدة من رسائل حضرتكم وان اقول ان هذه الاحصاء التي من السهولة يمكن على معاليكم نجها قد تركت لدي القليل من الامل في رؤية تصرفات تصدر من جانب معاليكم مجبه والمشاغر التي يعزى الزلل بين حكومتها الساميتين (كذا) ولا تسعى الا اعلام سعارة الملك عن طلة الاستعداد التي تظهرها معاليكم في معاملة القصد العامة للملك معاملة تلقى باسرها »

ومن فوائده هذه الرسالة نستطيع ان نفهم لماذا بدت مشدات الريات والرياب بصفة كل النصف امام مس (كيو و) الذي كان يدير حشد سياستنا الخارجية — فلم يشأ ان يجر على نفسه صعوبات في القسطنطينية في سبل تهدئة مشاعر مثلاً في بغداد وعلى ذلك بعد تعاقبت المناكبات الى ان سلمت في عام ١٨٤٦ د. وبها حين افصح حدود مدحجور بالصلاح دار القصد بمرسه ورخص الوالي معافاتهم فاستحق مواجته بالرسالة التالية (مدمتم معاليكم تصرون على بعض تأدية التوصلات المشروعة التي طلبها منكم في . وساء على شجيعكم حدودكم هكذا على حرق حرمه محل اقامة القصر بدم وفي الوقت نفسه ردكم على بعضا من المرامى وفوات الحراسه الضرورية للخروج من هذه ابولايه (الماشق) حيث لم بعد راءاً امة لمضدي جلالة ملك المرسس ، لذلك لم بعد بوسعي إلا التوجه الى الحكومة العثمانية صاحبة ارفع مقام في الدب بهذا الخصوص خذلاً التوصلات اللازمة عن هذه الاهات العاشقة وبتظاير تسمية طلاني ادى وجودي من جراء تصرفات معاليكم غير قادر على القيام باداء المهمات المنبذة بي من قبل جلالة ملك المرسس ولهذا سيكون شاطي مقصوداً قدر الامكان على رعايه مصالح اساء جلدي ولكن يجب علي ان اعرض لمعاليكم باشي مد الآن سافطع كل علاقة بمعاليكم

أو موظفيكم سوى العلاقات لصورة لحفظ مصالحنا »

وقد قص قصصاً مهمة هذه التصرفات على العامة وأصدر عنها بهذه العبارات " سيكون من رواعي يحيي واعطاني لو استطعت اقناع معاليكم ناسي حاولت كل المحاولات السرية والعلنية لتعديل برعات التشاحن والتهنير الكلمة في نفس البالي وفي نفوس اولاده " وهذا كان اي طريق آخر سوى طريق الحرم المتواصل لم يعد موصحاً للدفع عن حقوقها التي كانت بها حرم في كل يوم بحراً لا يمكن بعدها الا بأمل اسناد بيع في المصطفة ناسي اكبر قد استعت هذا الطريق بقطعة وبمحل وبي انجاس فأومس من معاليكم بأعدي في موصي هذا وأنكم لبراحتم المس اثلاث الاحيرة لسكرم معاليكم كم كانت اعلى المقومة مضجونه بالمر الدي ائمه علي كرامة الاسم الفرنسي « (١٥)

ولكن الوالي هذه المرة كان قد تعدى طوره فاعمل في الاساءة ولم تسطع السعادة الا ان تتجاهل الصفة التي صمم بها مثلها . فتدخلت بشدة وحرم من ادب اعلى واعلم هذا الباب اعلم على بوجه توسع صارم الى الوالي ذلك لان تصرفاته قد طغت الامور رأساً على عقب . وانظر فضلاً عدة اسبوع فل ان روف هذا الخلل المعد الى مارس هذا الخلل الذي عمر قلبه بالهبة والخور فكث حين هو " لقد كان من دواعي اعطاني ان ارى والي معه د يحيى عن محاولاته في حرم الحكومة المباد والحكومة العشوائية على قس الاتهامات التي سمعتها كان سحب عن وسه لتبرير الاعمال الستة (المبيدة) التي قام بها تجاه مثلنا الفرنسيين في دمشق . هذه الحرم على سلوك طريق أكثر نظامية وأكثر ملائمة لعلاقات القائمة بين

(١٥) الرسالة الموجهة في ١٧ كانون الثاني ١٨٤٦ .

اندهلثين ومع ذلك وبالرغم من تساهي الشدة من انصاري على سعديته المتأصلة في نفسه بعد صراع طويل ألهم به مع - صبي على السد - لقي سائب كرامته مثل ليلك العرسى في مجاهد لثروت برصه التي عثر لي عنها الولي دني قد عمدت التزمك فللا حصة عوده اوالي ان عوده العدة وجوده من حدوث عفات لها بأثواب معدكة وحيث نشأ معاليكم بالنسب ندي طرأ على علاقتنا ان اليوم بعد ان حصلت بقرارات متواصلة خلال ثلاثة اشهر وبطوب علاقتنا ونحسب يوماً بعد يوم وصبح في مقدوري ان ودي ان اوالي عده خدمات سدو انه يعاقب حصصها فاني من الوثوق بانفس في دجحه سمح لي ان اعلم معاليكم بان علاقتي معه لأن هي على احسن ما يرام وهكذا بحق في ان اهدي نفسي على هذه السجدة التي فقت ثلاث سواب من المشاق انصه ولاشب ولكننا مع ذلك بوجب بصانته كرامة حكومه امثت صده نامة سعت على ببحر والاعتبار و لني كان من ثمراتها جعل احد حكام بوظفون الفخامين تجرر بحسب مختلفه بحده المصالح فندسة بي كان من اعدائها " ١٠

ودلوق ان الولي قد اعترف بحق التقدم و لصداره لقصه وانتم جعله اسفلال على شرفه لخم مصاصتهما بها ومند قامه هذه الخطة لم تقع ي شفق من الرحى صال انه السبي بلن بصفه معاً في متعدد وود دلن مثلاً احيرا على صوت به في عاده واصرارها على وجود سدو به ندي حصه ومهم سدت فكرة العره القومفة مصحكة لادهان المواطنين الاوريين فاننا لاسطيع ان نحول دون الاعجاب بالشعور الذي كان يعالج حيثئذ معتمد بوضعهم مواطبي دولة عظمى كما لاسما الا تقدير امتاع

التي كانوا تجشموها في مرض احرام هذه الدولة حتى في امور الامور
ولكن لم تكن الجميع حرة من راض مطعنين من مدعاتهم مع
الطال لمجده فان احد فاضل و داف مراره هذه التجربة بعد نصح
موات فيما ان هذا الفصل الى عدد في عام ١٨٦٦ حتى دخل في
مشادات سره مع الوالي الذي رخص له مؤدي له مرسيم المحاولة التي كان
يؤديها لرسمه بربطان و هو احد هذا الفصل ورر الخارجية ماله لـ
حصر هذه الامور برضا وطواعه فكتب له يقول « كت رحوت
السفراء ان تنصل فعمل على اصدر الاوامر المشددة الى بغداد بالكف
عن ما يمثل هذه الاعمال التي تقل بها وذلك بانفسى سرقة مسطاعة
و باقتار هذه الامور ارى يعني مرعنا مع الاسف الشديد ان يادون الوالي
ووجه بوقاهه وجهه به بصفاه ففعل انه بعض الفيق تجاه هذا النهج
ودعا المصالح اى « استعمال الخرم عند الانضاء تجاه الوالي على شريطة
التمك باحترام الاعراب والمواصبات له عنه قد استضع فان هذه هي
الحكمة بعينها » .

وقد من هذا التسه منه في نفس هذا غلاد بالهدوء وبكفه بضمه
اشهر ولكن في شهر مارس من عام ١٨٦٨ حدث له مشاحة مبهدة مع
فاضي المسلمين كاتب عمارة مكتب الوالي عثمانى اسدقاء وكتب الوالي
من انفصل بعض الاصحاب فقص عليه قصة اشتد كما يـ « لقد تمت
يوم غد ميلاد جلالة السلطان بربارة رسمية لوالي مردياً اخيه الرسمية كما
نفسى بذلك العادة (موقع الرسالة هو الذي يؤكد هذا) ولدى خروجي
من دره عرجت عن دار قائد القوات العسكرية فاسـعلي الجيرال لدى
باب الصالون استقالاً في عيه اللطافة والحلاوة كما هو المعتاد . ولدى

دلوهي إلى هذه العرفة وقع طري على القاصي وقد جلس العرفصاء بوقاحة
 وقلة حياء ويجعل وحادي ولم شر حرج من مكانه فينهض سحقي لدى دحوي
 كما فعل الآخرين قديوت منه تحضي صبره دون أن يحتاج إلى العصب ويهدوء
 سم وبعد أن حدثته بظرامي برودة من حطه لتعب حلالها عبي يعينه
 مسكت بلحيته برقة ولطف واستجوبه بهذه الكلمات " عجباً أما ترى هذا
 الرجل فصل الامبراطور باليونان " فظهر العجب والدهشة على وجه القاصي
 ولكنه ظل حاساً على مقدمه حيث أصعب هذه الكلمات وناق على
 هدوتي ولكني لم أفسر لحته هذه المرة " أن هذا الرجل يتحجج بأنه لم
 ينهض لتعبه رجل مسحي على رسله وبكسر بوجهه بعد ذلك أن
 يقول أن رجلاً مسحياً هم عنه عندما كان قاصباً بعدد فاعتصم بجبرل
 كل الامتعاض من سلوك القاصي ودخل إلى ساحة حيث قصدت مام
 بوسلانه لأن القاصي لم يدعه أنه يريد الدار عن موقفه فينهض حترماً
 لي ولا أن ينادي القاعة لذلك امتصت حواذي من هوري عائداً مع صايطي
 إلى دار الفصل " وعلى من الاعذار عما عسى أن يحمله صبره هذا
 من أهانه كتب قصدا هذه المعبر الاستمرارية " أن هذا الشخص قد
 وصله إلى بعدد يساهي على ملأ الأشهاد بأنه لم ولن ينهض أبداً من مقعده
 بحيه لرجل مسحي دائماً ما يلعب درحة هذا الرجل المسحي من الرقة
 ونوحاته ولذلك فقد تعمد الوقاحة التي مثبها أمامي مع سق الاصرار
 لأن هذا ما علمناه علم اليقين منذ عهد قريب وقد أراد أن يرى الجمهور
 رأي العين تنطقه بحل الدين اخف قدر بوقت هذه المعادلة معي على أن
 يصح في يوم من أيام الاحتفالات لظهور في ظرف رسمي احتفاره للمسحين
 حتى ولو كان ذلك تجاه الرقة الرسمية التي يحمل سم الامبراطور مقوشاً

[illegible]

و بعد از آن که آب دلاب و صندل و جودید و مسوره بخود فستق
برابر شده و در کوزه ای که در آن استاده اند و در کوزه ای که
مسند است و در آن استاده اند و در آن استاده اند و در آن
البرطانی کان فستق و لکن و در آن استاده اند و در آن
من الخلف و در هر عصبه و در آن استاده اند و در آن
چاه شعله برآورد و در آن استاده اند و در آن
وصوله و در آن استاده اند و در آن استاده اند و در آن
ترجمه می نهشته اند و در آن استاده اند و در آن استاده اند و در آن

استخدامه من منافع البحر وأرضه من غير ما سب أن تم هذه
 الرياسة الرسمية قبل أن يكون الشا قد ستر فكره مد قراءة فرمانه
 والقيام بالشكلت الأخرى المتعددة لدى رسم البلاد منهم مناصهم ولهذا
 حلفت إلى بابه بعد وصوله ثلاثة أيام من ردت عني الدول
 الأجنبية فوسع الشا أن سمع نظام بواجب الزمان التي بقاها معهم
 ومعنى ذلك أن بدأ الشا برأيه «عقل الانكليزي» من كل أحد ثم حتى
 لردده قضية فرنسا بعد هذه التراجع سنة أو ثمانية أو عشرة أيام ولكنه
 لم يسلط هذه الطرقة ودار الفصل العربي وعرض لأمر في يوم
 واحد ولكن لما كان عليه أن يمر بالفصل الفرنسي سنة ذهبه برأيه
 «الفصلية الانكليزية» وأن باب فصله فرنسا يؤدي إلى الدولة حتماً لفسه
 من أعين الجماهير أثناء عودته قرر ويأمر «الفصلية الانكليزية» راجعاً من
 دحلته ، ولدى خروجه من الفصل الانكليزية بمرح عني .

ما أشد عذبات احتمالات أخروقه وما أكثر أعجاجها وبعضائها ٨١
 وكان بعض هؤلاء تصرفون بمدين عما تتطلبه السيرة في تصرفات
 أمثالهم ولكنهم يسمون «فصل العلاقات الممكنة مع الموطعين» فحللوا لكم
 ما يقوله ميو (بوفه) «أنت فصلنا في الموصل الذي يجر عام ٨٥٤
 بالنتائج التي أحررها عن طريق هذا الأسلوب الذي قال عنه «سلطه قد
 تجب سلوكه» يقول هذا الفصل المكافئ «لقد وضعت هذا خط
 رحالي في هذا القطر نظام تحت هدمي (كذا) فواجه الماء امتحان
 والنجوة إلى الخيل والمحادعات والظهور بمظهر المعروفة والعطارة في الوقت
 نفسه وقد نجحت في هذه الطريقة «الرجل الدرع» صاحب الإدراك

(٨) الرسالة الموجهة في ٢٠ نيسان ١٨٥٦ .

الشم والدوق الرمح . وقد ذهب الى سادة الوفاق من المصلية والسطة
المحلية وتوقفت الى اقامتها .

س ما يريده فصل عرب ، (وهو الامر - الا الاعمال لصالحه يمكنه
المقتله) قد وافقت عليه السلطة المحلية دون عاطفة وفي اللحظة التي دمل
فيها هذه الطور لو احتج الى بعثة مائة فارس وجمعهم برحمن الى نهاية
تجوم الاقليم انكروا على قدم لاستعداد حلال سعة وهذا الامر معروف
في كل مكان كما يعرف الناس ه نبي فضل ووعى مريضاً امتطى
حوادي ذات مرة لكف الاعداء لم يمه على المدين عربون وعوضهم
جراه اسهك حرمهم . بحث ان الامور احدث بحزن من تقدم نفسه .
كلتي مسموعة حتى حين صدر من فراش الصبي والسقم .

وكان لابد من عدم بعض الهدايا اصغر الدفعة كل لمع في سبل
دموعة صدقات نسيه كهذه الصدقات حتى عام ١٨٤١ من هذا مام
في بغداد اي فارس بارال هذه اي لوالي تميم " سها مصوره لم حب
الحلاء مرصعة بضع من الماس وصدوى من الاسلحة الباربه البديعة " (٩)
لست انى كيف ستمل الوار هذا الطلب ولكن افترض انه كان استقلالاً
سلاً ذلك لان مصفا ، حصل على مراره لم تأخر عن تصويره فحصل
مراسيم تقديم الهدية .

(٩) كان والى بغداد يومذاك علي رضا ناسا انكروا - اما فعل رسا انعام فكان
التيارون دى فجار .

القسم السابع

حماية المواطنين الاوروبيين
والمسيحيين المحليين

سائين وخدمہ جي من اساء اللار واري حروجهن من احد الاسواق
 ضرب عليهن حدق من قنا خدام الشا باحد مهابد اى مدير الشرطة
 وبلغ الخير اسداع السيد (ف) فخرج من بيته ووصل الى مدير الشرطة
 بشق الانفس . فقدم اليه هذا المدير اعتذاراً واسبغ اليه وطلب منه عدم
 اداعه القصة . وبعث اليه اسود كى مذهب به مع اليه . الى ان كتب وبتل
 فقد شبه في ام من بحسن به ميسر و دعه من مسجي وبتلك
 الهى نقص عليهن دعه وبتلعه . ولكن السيد (ف) اس به انه لانه
 له من علام اسد وبتل نعم بهد اوافه به حمة وبتل
 بالفل بحرى في حب الى د القصة الدقة بهد وبتل
 بالفل الى بصل له . فاست من درى به حمة وبتل
 طاب به ان ربح العدالة بحام حوى هذا اسداع . وبعد بهد احد حمت
 من ان ش وبتل به حمة بالفسد اسبل الى مدير الشرطة لأمر به
 بنفسى بعهده . بعد بهد الى بصله بحرى به اسداع وبتل من بصله
 وبتل بهد . فاست به اراد بهد بهد بهد . (ف) بهد بهد
 بهد بهد من بتلك وبتل كات الاله بهد بهد بهد بهد اس به وبتل
 بصل ان بهد لافراد بتل اسفل السداب بالأعلا وبتل بهد الاشهر
 بهد كما بهد ابواب الابرار بهد بهد لاشهد وبتل بهد بهد بهد
 اكث بتلك بل بهد بهد بهد بهد الى احدى لبريات . بهد بهد بهد
 اشلى ضرب بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد
 واحتتم القصل وبتل بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد
 مدير الشرطة الذى لم يكن موضع بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد بهد
 مؤاحدة .

وهذاك مثل آخر نفع درجته في عام ١٨٥٢ « لعبد امين مواطن
 يدعى () اسمه احمده احد الاساق من قبل خانوي تركي وقد وقعت
 المشقة بانه مشوبة بشيء من الخدع فاه بها السيد () وهو يحسب
 بها تركي حر وانه اخواني على عهده مهمة الدفاع عن ابن حليته
 التركي لانه ووضع يده على السيد () قائلا له لا يجوز اذنه احد
 اسمه محمد عن هذه الاشكالية « وسميت الى الشا اطلب اليه ان يرحل في
 البحر وهذا الخابوي تركي موضوع الامانة وهذا ما حدث في رايحه
 اذ روي معصان وهو وسفع بعض وجوه لندى سيد ()
 اصالح بعض الذي يدى استداره بغيره بكن حروب الاعدارات
 فرحى سيد () من قبل خانوي التركي وارسلت من هني الى
 دمشق سولا شكاه على الامانة يدى حليته طلى في يوسف لرجل
 وسميت الى ذلك ان هذا الطلعه بعه يرحل الخدع وبها الرعه فبعد
 في حله الخابوي يدى من حله فلا دور احد لاهانه مواطن اوروبي دون
 ان ياله اعرف به اسمت لاهانه قد جعلت بفصل رفعة الباشا فاني قد
 رجونه ان تقصص فامر بالتعلق به رجس المسلم ولكن الباشا تظلم
 كثر ما يوجب ان ومن هذا الرجل ان القصله حيث شكرك في ايام
 موطني فقصه وحضور اونك المشهدين بحدسا وبم السيد () فسمه
 وعاد الى « كن الاحترام في « لانه للمواضى لا فرج فهل
 توسع ه « لانه بمرح بهد لارل ان يكون وعاداً صاده ١٨٥٩
 وان حتى هذا مثل هذه القصص بعد الباشا بغير اصغرت احلام
 في حقه ان مرض فبب ان يدى الاله يسون الى اسواقه يعرض له

الدبلوماسيون طعناً في هذه الاصفايح فقد لانباهين على ملاء لاشهد محب
وانما قد يكونون عرصة لان برج بهم في السجون وب سبوا امام محاكم
دون مكانه الحصول على مويص لما تحقهم من حائر وهاب ثم لايرد
اليهم اعتبارهم

ان الخدمة الفصيلة بعد امتدت طبيعه الخن حتى شملت كافة موظفي
ومستخدمي الفصيلة ومن صمم الخدم هي عام ١٨٤٢ شكى فصيل في
بعداد اوجع الشكوى من ارعاه على انتظار عشرين يوماً في سبل معادة
حد الرعاء الاترك (وكان هذا التكري أحد سوار اسك الانراء) وقد
صمم خادم مدون انفصل فكك بقول « لقد قد حدي من الى
الفصلة ووضع تحت تصرفي وبعد ان وجهت اليه مبرعات عشرة قلت
اعتذارته القائمة على الجهنس الذي ارى به الى صمم خادم حد موظفي
الفصله « وسعي لما ان يقول اذا احده بظر التصديق ما يرويه موظف
ان الوالي في تلك الفترة قد نجم من احط الطصاب الاحصاءه فلم يكن
ليحر لقراءه او الكتاة وم يكن لحصص الى اي طاعه او نظام وم يكن
يحترم اي شيء ولست له طاقة عطيه بمحومة باللاء ولرويه ذلك لانه
وحش كاسر بقدر ما هو الله وسيد فتمرصت الفصلة في عهده الى الواووف
مواقف محزنة وسامت احوالها وتدهور نشاطها »

ان صاعى ممثلاً لصالح اسجيين بعد كان عرصها اما فتح انضيق
امهمم للتخلص من تعسفات الموظفين المحليين وبصرفهم الكمية وما مرض
احترام الحقوق التي اعرف لهم به القوانين احسابه تلك ما بين التي
شد ما كانت تتجملها السلطات في هذه الاقاليم النائية !
وعلاوة على ذلك فان قسداً كان تتحم عليهم في احايين كثيرة وجوب

التدخل لإعادة بناء الى عوائلهم أو لأرجاع صناديق مسحات الى ذويهم
 عقب احتجازهم من قبل بعض الجنود او من قبل بعض المصائب الشقة
 ونقص عليا نائب قضاة في بغداد عام ١٨٤٠ احدى هذه القصص المؤلمة
 وهي: قصة علي النجاشي الذي احرره في هذا المجال يقول « ارجو
 السماح لي باحار معاكم بان الحماية التي اعطيت بها عرسا على الكاثوليك
 والتي اشعر بهو وحلا من حرره كومي اداة هذه الحماية في بغداد
 ارجو السماح لي باحاركم بأن هذه الحماية قد توجت نجاح جديد باهر
 لا مثيل له في هذه البلاد نجاح در على ملاذنا وعلى عاهلنا المعظم وعلى
 كل ما يحمل الاسم العربي بركة الماء التي دعا له بها الشعب المسيحي
 فاطمة دون سواه وهذا النجاح هو تحرير امرأه من العبودية كانت قد
 احتفظت مد نحو خمس سنوات من احسان روحها ومن حمى اسرتها وهي
 التي قد وجدت في حرم الشاه ثلاث سنوات امهر من ولم تكن
 مقدور احد ان يجرأ على رفع صوته لصالح هذه المكينة »

ولكن انتصار معمدنا حل بفتوره النص ذلك لان المرأة كان لها
 ست سجية هي ايضا هم نضع صاحبها العور تحريرها اما حقه « بعد
 مفاوضات صعبة ولكن بصورة سرية وهو احتراز ضروري كل الصوري
 نجاح انقضاء بشاى قد يوفق الى استئلاها للآ من حرم الشاه وتسليمها
 الى وديها « نصيب هذا النصيب السعيد قائلا « ان عودتهما الى
 موطنيهما المسيحيين سيكون طرعا مؤسسا لظهور العود العربي بظهر
 المنصر وقد جاء رئيس الاساقفة الميراني (٢١) ورجل حكيمته لتعني

(٢١) الرسالة الموجهة في ١٥ حزيران ١٨٥٢ -

على هذه الشجيرة السعيدة التي تكلم بها مساعي فاحشهم بوجود توجيه
هذه التهاني إلى جلالته وإلى أياذه البهاء فارجو من أماليكم وضع هذه
هذه التهئات على قدمي الملك » .

القسم الثامن

حفلات الاستقبال الكبرى
ومراسيم الاعياد

في القرن التاسع عشر ، كما في أساطير هذه ، كانت حيلة الاستقلال الذكي في
السيرة لعصل مع في يوم العيد الوطني ولكن واقع اننا منذ عام ١٨١٥
لم تكن في عداد بشر رسمي قد عطل هذه العادة وجعلها يا ميا
نكر ساكن في قصر الذي عين فصلاً عاماً في سنة ١٨٤٦ . قد ادر
الى اسف لاحتفل بهذا العيد الوطني منذ السنة الثالثة لتعبه واعل
عزمه الى وريثه بهذه الفراء « ان عندك الفرنسيين لم يحتفل به
أدنى في عداد ، حتى ولو ساء بعض المصداق وقد صادف يوم امس
العداء في الاول لهذه المناسبة اعاراً من وصولي الى عداد فهرعت الى
الى لكسة ملاسه مصحوباً بمطبخي انفصلته والمواطنين الفرنسيين وجميع
بحار هذا بصر الان وحترى هذا الحوكب حتى عداد اندركي بأكملة
وتجمع السكان لدى مروره ومعه هذه التي استبدت او تدمر من هذا المشهد
الجسد الذي معه سه يضرهم من قبل . وبعد اخراة مراسيم القديس
حدثت هذه رأس الاساقفة السربي . حال الكهنة والاياسيين والكلدانيين
والارض وكان ذلك في الموقع الأثراني وصوتت ارباب في امية
الدم منه حصر الى دار انفصلة العامة ثمن الاساقفة السربي ووساه
حل الناس بحرف يوثق والميز واسجل وابواب مواطن ادنية بدانه
معي عامة صبح عداد هـ ذاك جيباً كذا من الف سمه وقد اصبت
دائرة الفصلية العامة بساذه رائحه رادتها بهجة وشبه عام اندراج العسكرية
بنكية التي حدثت باسمعوبات شظراً كثيراً من نبليل . كانت حروف
اسم الملك تألق ابوارها . وقد وضعت في قمة هرم مصري فكانت ترى من
الصحرَاء مجذبت السكان اليها فارجموا على شواحي دجلة » . (١)

ومد تلك الفترة تلك تتكرر هذه الاحتفالات في كل عام وظل
مستمداً من هذا التقليد في وصفها وصفاً قد نكته لتعابير مناسبات
انتهائين في كل عام ولكن في بعض الاحوال كان يصح بعض الخدوش
التي تذكر صفو هذه الاحتفالات لاسم الحادثة التي حدثت عام ١٨٤٤
والتي جعلت الى احارها الارون دي فمار فكيف فائلاً ان قصة
عسكرت رونق هذا سهار الجميل ان لدى اطلاق مدفع الأحرار نجه
لجلالة الملك من على ظهره في بحري يعود سدة السلاط يهدية منح
حتو المدفع قبل اوانه قطب معه مدفعي لدي صعدت المنصة وبشر
بعض دراهم كبح حرج اسمها واحرف عنه بل ورد وقد جرت
له عملية سر في الخن ونؤمن ان هذا حادثة بصره وفي تصويحه الدم لئلا
قصرت ظهر بحيرة قبل ان تسر وقع هذه الحادثة لدى جلالكم وبدي
حكومتكم وما سوجه الى الطرفين حكماً عملي في هذا الموقف الذي ملى
علي ضروره اداء الالهام اللارم بالتحدي السب امشوه وظهور الاسف على
ووقع هذا الحادث بحصل من بعض من يخشى من ان يند نفسه
على السماح بتقديم بعض الهدايا في احوال سطر متطوعة علام حكومة
الملك وهكذا وان كان لأجراء دي سيفل جلالة فأمر بالحدود
وسواء اذاد معانيكم عند هذه القربى عصب مدفع أو عصبات خفية
بوصفها اشياء انصب الاحتفالات بعد جلالة وهي ملى على عصبات
اعتمدت او بوصفها عصب مسخرة لمدفع وهي الدار التي اعقدت ضروره
تقدمها ، فاني قد راعت باحترام عميق كافة الحدود التي يعود لظري

مارستها في حياته والى حكومته عن وجهه لتحصير . (١٤)

وبعد مرور شهرين على هذا لتعذر لدى الوكيل موافقته في شكل
التي " لقد تأم جلالته اوجع لآلم " الكارثة التي حلت بالدعوي الذي
تسوء هذا الشوه المجمع . والى " قد كن سيد وارجس من الاستعجال
الدافع لدى حاكمكم على تقديم حربه فسر حربه وحمله وعشرون
فرسكا الى هذا مسكوبي واحدكم قد ساعده هذا المجمع على ان يدحوا
كن هذه المانع في باب عقوبات حربه ليعطيه بكم ويرسده الى في الوقت
عنه ورهه محضه بعد كمد سائر هذا الصوف . (١٥)

وكانت الحوادث لعمده او العنه التي مع الاسره ملكة تدعو كذلك
لي اعمه الاحتمالات الدنيه من موت ذوي اولئان مثلاً قد دعصى فامه
الصلوات الجزيره . واعلم انهم في قصر هذه الفرصه لعمى ولاه في
استوب بهم صصال من كان مقولاً ومزعوماً في تلك افعده فكيف يقول
" ان الكارثة الشعه التي اعرف بملك بل الاسره الملكه من وفرسه بقصب
وفصيص في حصص لآلم ثم يحدث شجى اهل منه دعماً وعمقاً في هذا الجرم
استني من عرستان * فما ان طفت اسماني هذه المصيبة انعاده . التي لا
سبل الى علاجها . حتى جمعت الموضيى العرستين ورؤساء واعيان المسيحيين
في هذه البلاد لأعلن لهم هذا الخطب الحسيه فاذك الجميع الام الملك
واحرار اسرته واولحاج الامة بأسرها وشاطركم الاسي والتعجى كافة لمشمولين
بمحبايتكم من المسيحيين في الشرق .

(٣) الرئيس انورجه في ٢ ايلول ١٨٤٢

(٤) الرسالة انورجه في ١٦ مايي ١٨٤٦ .

(٥) المقصود من البلاد العرقة وليس مقلته عرستان في جنوبى ايران

لقد رأيت عبور هؤلاء بعض الناموس لعرسه كل عرسه وبهطل
على الحدود (كما) كلما لعب في اصهار فاصول الصفات والعالمة الرائعة
القوسمة للامير الذي تكلم عقداه والذي جعلته نعمون بأي اعمال مجيدة
وبأي احضر حصصه وبأي بصرف بل حار مولاي دوق اورليان وهو
ما برأ في ريعان شاه على تعلق الامة شحصه وعلى ثمة الحشر وعلى تقدير
دول اوروى . ومن هذا الصرح بكر العلم الفرنسي ان نصف الصدي
ملك للمدينة العثمانة انصه التي قصمت ظهوره . وفي نوبت معه قمت
صلاه جائرة كرى اشركت في أادتها حذعات الاكلية ومن لطائف الأربع
بلاتية والبرمانية والارمية وانكاداه بحصور رئيس الاساقفة الفرنسي
وقصل فرنسا تمام وموظفي القحلة والمواطنين الفرنسيين وكانوا جميعاً
يريدون ثاب الحداد فقص الكسه الاله بجميع محبي هذا القطر
وكان ختام هذا الاحتفال الأليم صلاه عامه حاشمه أرفع حلاتها الدعوات
الحارة الى الله طاله اله اصابة حاء حلاكه التي تصاعدت فمتها بوقوع هذه
الحسارة العارضة .

وفي عام ١٨٤٦ حدثت بحومة لاء ال حياة الملك لويس فيليب من قبل
شخص يدعى (فيكي) (أ) فاقبت بهذه المناسبة صلاه الحمد والشكران
موجهة الى الله سبحانه وتعالى على المنة التي منها على الفرنسيين بأفقد حياة
مليكهم فكتب نازون دى فيمار احد كبراء حدام البلاط الملكي ما يلي
« ان العدد الصغير من الفرنسيين الموجودين في بغداد يسم صوته الى صوت
معتمد حكومة الملك لصنع الجميع في هذا الطرف المؤلم على قدمي جلاتكم
التعابير الخاصة بالاحترام عن الاحاسات التي يحالغ نفوسهم ومن اسكان
الاصليين انفسهم بروب في هذه الحادثة آية على الحماية السماوية التي شمل

بها الله عرباً والامير اعظم الذي يحكمها ومن الزنارات التي اهدت
هذا اليوم على دار الفصيلة بهذه المناسبة نظيره اجماعه لهذه الفكرة « (٥)
ومن بين الحوادث مهمة في ايام حكم لويس قبل ذلك الحادث الذي
يدعو انه قد وقع له اعظم ذوي هائل في عهد القطر الاسلامي واعني به
استسلام عبدالعزير الخوارزمي الذي كان له عن طريق اسره روهط ديسه
بربطه بالعراق كما كانت له شهرة واسعة في هذه البلاد استناداً الى
ما نقله الى عيسى البارون دي صابر ص. سانه كتبها في شاط عام ١٨٤٨
قد صمد « فقد كان للحجر وقع هائل في بغداد حيث كان يسود الاعفاد
بين سكانها بدوم افعافه الي شهابا عرب و براك هذا القطر دائماً من
خلال احادتهم ممي بالحرب العذلة الي محوصها (شامل) صدد القوات
الروسية في القفقاس وكان للاهتمام المطلق هؤلاء الاشخاص والذي هو
نامق قل كل شيء من المشاعر الدينية للمسلمين باعث اخرى في الوقت
بعض فان عدلقد من حانه ان لم يكن قد ترك في المراى اقراء فهو
على الأقل قد حلف بعض الذكريات في بغداد وان العجزة اللواتي نفس في
محله جامع وبحور مرقد الشح عبدالعزير الكلاسي دشح الصيت بدعين باهم
يتدكرن عبدالقادر انشاب الذي جاء في عام ١٨٢٨ راتراً لعدد وكان
له في هذه اجماع ظهور قرر متعلق وان بعض شكل المحلة التي يوجد
في حماها هو الشح ودار الفصيلة العرسه معاً لا يستطيع ان يسلم بأن
التبؤات التي بني بها عبدالقادر في عتات بغداد المقدسه قد كدها الواقع
على هذا المنوار ومن الجهة الأخرى فان الاسم الفرنسي قد ارداد أنه في

(٥) فيكي من مامر ولد لي مو. بر من اعيان كورسكا ١٧٩٠-١٨٣٦ وقد سار
اعمال حانه بوبس بسبب بؤاسته انه حينه عام ١٨٢٤ بعد فيه وفي شريكه وحسا
بييان ومودي * حكم الاعظم (قائوس لاوسيه) *

عقاب هذا الحادث ولدى وصول هذا الخبر رفع العلم الفرنسي على محل
 إقامة العصبة وجاء عدد كبير من السكان يهتفون عن حقيقة الحادث
 على هذه الظاهرة انى حكمت ضرورة انهم به في هذا البلد المتقهر
 حيث يمكن لأوضح مدافع وجهها ووجهه ان يكبرها لشكوك سهلة «
 ولكن مهد كات درجة صدق ولاء السجون دى قمار انكسار اندي
 لا يحالنى الى شئت حوله فان هذا الدور كان مع ذلك صحيح نفسه بعض
 الحركات المكتوبة بعد كبره لان النور من قمار بعد ان هذه
 كبروا لم يسهل له هذه الامة العمانية في صراعه ضد ولي بعده ان لاد
 بالامه بالبرهه اكثر من يجب في مراه لوي الذين كان من قمار في حرب
 صروس مع دفاعاً عن محساي وشرق وهذا الحدى دى قمار دون
 بردد الى حاد الجمهورية واشتار على مرقومه من بعده حذره وقد
 كتب في ثمانى عشر من سنان سنة ١٨٥٩ الى رئيس الرسة اساله الى
 الشرف ان أعرض لكم وفي اى حاكم وارحوكم ان سواه الى الحكومة
 الموقفة اعلان ولائى حكومة اخيه به كما عني كدات ان احمل الكم
 اختيار موطني هذه بمصلته والمعدى اخرى من انفسى في عدد ليكم بعد
 ان كلفوني بهذا الطلب وانه بعض من بعد اى حاد عن قول هذا
 الولاء لا من الحكومة اذركه ولا من شفه في القسطنطينية على قد اعنت
 رعماً على الاضمار على اعلام حاكم بعد ان عدم صورته غير اسمه بالوثائق
 التي حدثت في فرنسا واثبتتد الرائع في حله لاجتماعية والسبه
 واني منتظر اوامركم كما اني أعهد ان انصف حكومة الجمهورية
 موطني ومستحدي هذه الفصلة الفرنسيين منهم واني هذه بلاد وكلهم
 من قدام حدام فرنسا المتضادين في خدمتها والذين اظهروا في هذه الظروف

الجديدة أنزل الشاعر جوهرتها »

وفي اليوم نفسه كتب مواصلاً إلى معتمد القضي في الموصل معلماً إياه
بقراره وكشف له عن الأمان التي يعمدها على الحكومة الجديدة وعلى الأخص
اعتماده على وزير الخارجية العبدية فقال : نعم لأصغي بأن وكلاء
أمة من الأمم الحرة المسوية هم مبعوثو السلام إليها وفي أعلى سلم
أدبي وبكر ولواء وإخلاص عن أسدي لحكومة الجمهورية كما أرى من
واحي الذي يحربه بسهولة أن أبعث لكم سائحات موصفي العظمة
وتأييد العدد الصغير من مرمزين أفاضين في عدد . وأبي من صوت
كثيرة الكهف في القسطنطينية وفي سس منها من الحل عن حرموا في
الشرق وإن الحكومة التي ستصع وردت استلبا من هذه المؤهدة يجب
أن تكون قد وصلت إلى الحكم معها .

وبن رأي ميونيخ لأمريين في عمر الأمانة حول موضوع شؤون الشرق
هو صمدار للمستمر في سن دعامه استتب بغداد . وإن حلتها إلى ترك
في عام ١٨٢٢ قد أطلعت على المصاعب الحمة التي تحتتمها معتمدوا في هذا
القطر فلا مرناوا بالاهتمام الذي بوجهه أي أولئك الدس فقيمين في
الشرق منذ عهد بعيد .

ولكن المصحك في الموضوع أن فصل العام الذي كان يوقع دائما في
الأيام الخوالي هكذا « نرون دي صدار » قد تحكف للحالة الرائعة التي
تطلبها الجماهير الشعبية طمس على نفسه .

وقد اعطى مسيو دي صدار كل الاعطاط بالاستقبال الذي استقبلت به
السلطات المحلية النظام الجديد فك في الرابع والعشرين من نيسان
يقول : « في يوم عند الصبح وجد قفل الجمهورية معه عموما يكن مظاهر

التجلة والاحترام وبكل معاني الاكاز والتقدير فان فصل اكبره العلم ،
وهو محمد سياسي لشركة بلاد الهند ، قد جاء الى الفضلية العربية وكذلك
جاء مواطنوه كما ارسل الي الحاكم العام مراحه الاول مهتاً ايدي وقد
ظهر الموظفون الثمانيون ووجهاء المساجد والمقصود الاوربوس ورجل الدين
من مختلف لطوائف والسكان لسحب فاضلة في دار القسسية فهأوي كل
بدوه . اما الشعب العام والفكره التي تدور اها سائدة في هذه المدينة
حيث اوربا واسطى لا يكاد يعرف هيا هذا كما رأنا ربيعاً بمعدرات فرنسا
الحالية وترحنا انا ما نعتدها وبمطيه وبكرماً لهم »

وبعد كتابه هذه الرسالة يومين وصلت بلاغات الحكومة لمؤده لأوى
عبرها فبطلنا انهم على هذه الشاكلة " يبدو لمي من هذه الوثائق
لمختلفه ان حظ سلوك معدي لجمهوريه قد رسم من محكم في هذه
الكلمات الثلاث احلاص وكرامه ، انتر — وهي لا تطلق على واجبات
المعتمدين نحو دولهم محب وأما تطلق على ما يجب ان يفعل الحكومة
انتمائه بحده هذه المادى . د صغ عليها عدم تكرار الدواع الحدي عن
حقوقها كما يجب عليها ان تعمل اهتماما بالسكان المسيحيين وور سعى
الى تحقيق التزامات وعهود النصارى في التحفيف عن كاهل كافة افراد شعبه
وبحسبهم . ولو ان لا تشهد انا هذه الالتزامات وبلك لعهود ولد
كان لي شرف اعاده استاف نشاط الفصله العربية العامة مد سمع
سوات في تعداد حيث لم انواع مد تلك العيره عن العمل بكن ما لدي
مى طاقة في صباه اليهود العربي وفي بوسه . فاني لسعد ما صيدة
الوزير . استطاعتي مواصلة هذه الهمة مؤنداً من قللكم ، وان اصح في
خدمة الامة نجره الوضائع التي اكوت بارها وثمار العلاقات الشخصية التي

أقامتها علي أقامى الطويلة المتصلة في هذا الأقليم العصى من اقالم اسبا «
لست ادري ان كان هذا التأميد الحماسي السرح بطارون دى فيمار قد
اعقه ترهع له لاني اعلم كل العلم ان اسمه قد احتفى حشد من أرشيدات
هذا المنصب لانه لأسباب تتعلق بالاقتصاد ولا ريب قد حصلت درجته
الى نائب قنصل وبرك بدون وصعة الى نيابة عام ١٨٥٠ وهو تاريخ وصور
(ليبيماك تافريه) الى بغداد

وكان لاعلان الامراض به بعض اسوي في هذه الردع حيث كانت
الحملة المصرية قد مرت ذكرها على شيء من الحياء ففي عام ١٨٣٥
تحدث فاصده الرسوى عن الرماء التي اداها اليه احد انصاط الاتراك
فكتب الى نارس يقول « لقد اضرى هذا انصاط العربيين ومحدث عن
الاسان الذي لم يعد له وجود فنى على عطلاته وانجاده الحربة ومدح علمه
امسكرى ودحن وشرب فبهام وانصرف » وفي السادس والعشرين من آب
١٨٥٤ كتب كذلك قصدا في الموصل وهو بلاس العالم الانارى يقول
« لقد ظل اسم باليون اسماً شعباً في الشرق ومنى مصر في هذه الديار
مرراً لفقوة فون ذلك دور مداحه او محبانه لاني مارلت اذكرك الاثر
الذي احداثه هذا الاسم العظم في بلاده النانه عندما نشر الخبر بانه ما
فقي يمشى مرة اخرى بمقدرات فرنسا ولاي ارداد اذهاشا واستعرا
كل يوم من ان نارح الامبراطور يعرفه الناس ها وهم على ما هم عليه من
جهل مطلق لا يحدوا اكثر مما يعرفون عن بوارسح سلاحهم »

وبيعي لنا ان يقول ان مو بلاس الذي كان يحمل اذائك مهمات
قنصل الموصل ومناصب العالم الانارى في جورصاناد قد ساهم كثيراً في جعل
اسم باليون اسماً شعباً في تلك المنطقة بفضل الاحتفال الذي كان أقامه

لعمله بمناصبه إعلان الأمل الطوريه ونص فيه هذا لأجله معه في
 ديس في الخامس والعشرين من شاط ١٨٥٢ فقال لم يلحق خبر إعلان
 الجمهورية إلا في عامه الأخير ولكن ما ان عقب هذا السأ حتى صممت
 على حسن عملي الكثيرين شعرون شعور الصداقه بدي عمت الأواح من
 حريته كل واحد فرس وبعد احدى الدراسات معه في الموصل بوجه
 الى حواسناده وأملت ولغة هدمه به وأعتت شيران والأعنام والأرر
 حتى طعم جميع العمال واكر كدلت موهب ساء والأطفال اما نالته
 هؤلاء انصار دين لا يصفون السديه لا محسده في شخص ناهل فان
 هذه الحقه كان به عدد عظيم دفع كل شمع القود وقد بدار التأثير
 هذه بقطعة سريانه الى اناص الخبويه سحره عم هؤلاء الشعله من
 صيراب وفراج وفي ذلك لأمه عدد كالم برهصان جو. ثم محج من
 لم لم هائل مسرح من القصر الاشافي كان لموس به حان بمقتضات
 شعريه دام اشاده جو ساء بأحد من الفن براهقه ساء شد بمظلة
 الأمل الطوريه ولدى بهبه كل مقطع كان الاء ب بصحون بالانهم عن هته
 جوقه موسعه فاش « الله بجمال عمر « الله وساء اف ساء ! » وكان
 هذا انشهد بالنسبه لي مسهداً لم ا اوع منه وان اشاهد هذه الجموع
 المعيرة التي اكاد اسميها همجه وهي تفرح وتبوح على هذه الدحه من
 الخماس وبقوران ناصفي في حين الاعمده خحره بملاية الي اصوات
 ووجهها ابود المشعل باللهه كانت تتأمل في شيء من الخمود هذا انظر
 العرب وهو اشاهد الاحرس بعد ثلاثة الاف سه على إعلان جمهوريه
 حديد في حب انها كانت قد رب انهم جمهوريه في العام »
 ولكن حيث لم يكن يوحد مثل فرسي تصع السكان على نام جمهوريه

الثانية فإن الحالة كانت سائرة على نهج آخر عتف كل الاختلاف وإن
 نائب قنصل في بغداد سب (بليو) الذي اتفق بمصحه في عام ١٨٦٦
 عن طرق البحر كان قد اضطر على تسوية هذه الحالة والافضاء بالامر الى
 رئيسه فكيف نفس " دور لكم بالامس بملاي حراً ، بإسيادة الورم
 بالي استطعت قناع نفسي في سدر علس وحصرماً في سد بوشهر بقله من
 يعرف احوال في هذه السواحل البعد لقد وصلت برحلي الى الصرة
 مع بجاء عشاء من حرائر البحر ومن يدع الساحل الشرقي لشبه الجزيرة
 العربية وقد حدثت طويلاً مع هؤلاء اسم لساعات الطويلة التي قضيتها في
 احتراق هذه الامكن واستطعت كذلك ان اقم نفسي في بلاد
 هؤلاء ليست لهم انه فكرة من مصحه وفيه حكومة الاميراطورية وقد تحدث
 الى هؤلاء السكان عن سلطان الفرنسيين المديق بوبرب الذي كان في نظرهم
 شيطاناً لم تستطع فهمه واستصال شافه الا انكسر (هككا يرعمو) .
 ولكهم يجهلون جهلاً تماً ان اس اح هذه الرجل العظيم بحكم مرسا
 المملكة باكليل الابد مد فرائه عسرر عاماً ولكن مقبل ذلك كان هؤلاء
 الناس يعرفون كل شيء عن الحكمة فيكمورا »

واماً كانت الحالة فإن الفرنسيين قد احتلوا احتلالاً قسماً مهماً في دور
 قنصلت بغداد بابلون احتلالاً مشهاً لأحتلالهم بعد انكس الموطن . ولكن
 لسوء الحظ كانت معدات الميراثه تحول في بعض الاحدين دور اصفاء
 الانه المزعومة على هذه الاحداث وقد شكايو بىكولا قسماً في بغداد
 بصوء حقة من هذه الحالة وذلك في رسالة وجهها الى وزارة الخارجية في
 الخامس من ايلول ١٨٥٤ فكتبت يقول : " كم كان يودى ان اقيم مادة
 بمادة عيد الخامس عشر من ايلول كذلك المادة التي اقامت فصل انكسرا

في عيد الملكة ، مائدة شرعا نيته مفتحتها واوشك ان يدعو اليها وحده
 بعداد واعيانها ، ولكي تنقبت المشور الذي لي شرف نفيه من منكم
 تاريخ الثامن عشر من مارس الاحير (٦) اضطرت اضطراراً على اعاد
 عمليات انتهت وقت داخل وسكن الصيعة مكتعاً مائدة عشاء حضرها
 جميع العريين وكن المشمولين بحماية فرنسا من المقيمين في بعداد ومع
 ذلك هم يكن الاحتمال الخطر هذا لعل روعاً وبها . لأن الأتخاب التي
 شرت مصحونة باهتاف صحة حلالة الامبراطور وسحاح جيوشهم تكن
 لتقل روعة عن احباب الاحتمالات سلكة اكثراً وبالطبع (٧) ولم يكن
 دونه عددأ . بعد وقت في ذلك اليوم اشار الى الاتحاد الثام السائد بين
 الدول المتحالفة الثلاث الاعلام الثلاثة العلم الفرنسي والعلم الانكليزي
 والعلم التركي اما الوي الذي كل بي ومنه سوء تعامله سيط من جر
 تأخره في ارسال منه اي انفصلة ليقوم بالبريكات المعتادة ولدي هم
 اعتذاره المرعونه نفسه في دار امضه ضد عي كل المناه رفع العلم
 التركي على القلعة حيث ظل حقيقاً حتى غروب شمس . بعد فصل اكثراً
 الذي انا واياه على خير ما يكون الوثام ضد رفع هو العلم البريطاني
 على دار قصيته »

ان الاضمة ترون واما الأعداد الوطنية فعلى وعلى معها مراسيم
 الاحتفالات التي لاتسدل هي عام ١٨٨٢ الثمن نائب فصلنا في بعداد ميو
 بيريسيه برسالة مؤرخة في الخامس والعشرين من تشرين الاول نوع معونة
 لدارس الديية وحكم نفسه على صلاح مدير هذا الطلب بالاعتار لتالي :

(٦) ثم استطع انصور على هذا المنصور اني لانه ان يكون قد نص على امرات
 اقتصادية

(٧) نحن هنا اتنا حربه انقوم .

« ان حادم حكومة الجمهورية المتواضع المحض ليحون واجاته اذا لم يلتفت
 انظار مقام معاليكم العالي الى موقف المشربين في بغداد بوضعهم مواطنين .
 لقد كان موقعهم في جميع الظروف ، « سادة الورير ، موقفاً صحيحاً صائناً ،
 فقد تصرفوا تصرف الفرنسيين ونعم الفرنسيين ولم يد منهم اى اعتراض
 مهما كان طفيفاً عندما طلعت منهم اد . يهتفوا باللائنه بدعاء سلامة الجمهورية .
 كما انهم لم يعارضوا في الهاتف حواء الجمهورية بالفرنسية كما هي العادة
 في ختام القداس الرسمي فتهتفوا مع الهاتفين . ذلك الهاتف الذي رددته
 الجالية الفرنسية بأسرها »

وكانت مقام احتفالات مهمة بمناسبة مرور شخصيات مرموقة بعدد
 وما هو مسبو فذل نائب قسلاً في بغداد بصف لى عام ١٨٤٠ حملة
 الاستقبال التي اقيمت لتسببها في طهران من دى سبرسي فعول مايلي
 « في اشرف ان احمر معاليكم ان الكوت دى سبرسي قد وصل الى هذه
 الديار صحباً معافى بعد رحلة صعبة دامت ثلاثين يوماً في قطع المسافة بين
 اصغهان وبغداد وبعد حففت لاستقباله من مائة ستة فراسخ مصحوباً
 برؤساء المؤسسات التجارية المشمولين بالحماية الفرنسية ومعهم كذلك شيخ
 عشير ولانه به اد وحميون فارساً من قبل الناشا الذي هباً ماء على ظلي
 مسكاً ماساً لمعالي لسفير وحاشيته في اليوم التالي ارسل الناشا صهره
 قائد القوات مع الاعضاء النادرين في مجلس الادارة مهتئين الصكوت دى
 سبرسي سلامة الوصول . وامر دار سفيره الوالي فقول بترحاب وحفاوة
 فائتين وكانت القوات العسكرية كلها مدحجة بالسلاح . وانتصر الناشا
 وحاشيته كلها وجمعهم بريدون لاله الرسمية لدى مدخل قصر الولاية

خارج «عنة الاجتماعات الكبرى وصول معاليه ، فلما وصل سط الوالي اليه يده
وادخله الى غرفة الاستقبال .

لقد فقد الاسم العربي اشرافه وبهاءه منذ صبح سوب في هذه
«الانظار الثانية وقد أن لعربا الآن ان يتزد اعتبارها فيها »

القسم التاسع

علاقات قناصلنا بالجمالية الفرنسية

كانت الحالة العربية في العراق خلال القرن التاسع عشر مثقلة العدد
 للعامة فاداً تركها حياً المشركين الذين مستحدث عنهم في قابل الصفحات
 فان افراد هذه الجالية كانوا يتجاوزون قليلاً عدد الاصابع فهم لما تجار
 مقيمون في العراق واما تجار فادمو الى العراق بصورة منتظمة لتعشيه
 شؤونهم وفتح العلماء بصورة عامة وعلماء الآثار القديمة بصورة خاصة
 وسهم موظفون في خدمة الحكومة العثمانية وكان عددهم يصل الى تسعة
 امار في بغداد في عام ١٨٤٥ يضاف اليهم بعض المسلمين الجزائريين وبعض
 رعايا الدول الاجنبية الاخرى الذين عهدوا الى فرنسا مهمة حماية مصالحهم
 وبالرغم من حالة عدد افراد هذه الجالية — بل لعل حالة العدد هي
 بسبب في ذلك فان الوفاى لم تكن سائداً على الدوام بين صفوف مواطيني .
 فهي عام ١٨٣٦ كتب القاصد الرسولي - الذي حكاى يقوم حينئذ بمهام
 القنصل — الى مارس شكوا من معاملة المصري في الصرة مسو (هوسايبه)
 الذي يرميه بالكفر والبدعة ولا يرضى عن السكر والعردة حين تدور ام
 الحائث في راسه ، و... ، سحره بحدود وضعه وجره في الديون
 ولاحاق شائنة وصحة وكتب عنه كذلك يقول « برغم هذه الدعي انه
 طيب وبالفعل فهو يمارس هذه المهنة المرعومة في سبل الاندساس في البوت
 لرؤية النساء ولصايا ولاشهنين وقد كف سداكه التدر الفاع عن
 شهودته ، واقطع بس عن الاتصال به أي شك من الاشكال ولكن
 استطع ان يصحح صوغه مراساً هذا موضع لست لانه نصف لي ذلك

قنلا أنه مرئى في بوانا (فونتاسه) الذي عساه يطمح إلى الحصول محله
فيصح قصلاً بدله .

وعلاوة على ذلك فهي هذه لعمره كان يعتمدنا بعض الحقوق في نطاق
القوانين والأصمة على عاتقنا لأن قنلا عام ١٧٧٨ وقوانين عام ١٨٣٦
كانت تحولهم بصورة خاصة أرقام الفرنسيين على معاهدة لنلاد . ففي عام
١٨٤٧ استد قصلاً العالم في سدد النان ودى صمار على هذه القوانين
فأمر بطرد ملا مدعى مسو (فونريد) لأنه ارتكب بعض أعمال العنف
أثناء مروره بمعداد فاصبح مجرمًا ولم اسمح هذا على هذا لأحراره وقعت
وزارة الخارجية بجانب الفصل العالم وقعت صواب بعده وظهرت سبها
على سوء به مسو فونريد في مقومته من لفصل لعدم نجته

وفي نهاية هذا القرن بأثر قصلاً في معداد مسو بويون اوجع التأثير
من تصرف سيده فرنسه من غله انقوم هي الكونتس غلامه التي افادت بصفة
اسبيع في عاصمة الخلفاء بصفة شح عربي يافع وقعت في شاك عرمة
والذي حملت بسلطان التركة على احراجهم من الحجون وكان معتقلاً في
كرهية مصاف هذان العاشقين في الأسسوان كأنهما يريدان الاعلان عن
حبهما حتى علم بأمرهما الخاص والعالم فاحت روائع الفصحى

أما أراعاع والقوعة والدهماء فكانوا برشعوتهم بأواع الشائم والمسبات
وما لسلطات فارعدت وقعت وأما مسو بويون فقد قص قصة هذه
الملحمة العربية في صنع بركات لقد رأى بالرغم من الانطباع المحزن
المحسن الذي تركه نتج واستهزاء هذه العربية أن من واجبه أن يدعو
مواظته ابعاج أن ياول طعام العداء ، ولكنها بولته بحملة عسة من الشائم
صد حكومته بحيث رأى من الاهل عدم العودة الى دعوتها الى طعام

ويصف فصلنا بعارات لديدة رائقة هذه العاشقة يقول : « كانت حولان
العاشقين تحترق المدينة طولاً وعرضاً وصاحباً وصباء وهما يظهران في كل
مكان وفي كل زمان بدأ بسد ودرعاً بدرع وقد مدت من وقع اقدامهما
للاطبات الاسواق وما انا براهى بحسب مطلقها الدرية شيخ العاشقين لثلا
تلفح بشرته الحامية الشمس . نرد اشعة الشمس عن ملامح ابن الصحراء
السمراء »

ولكن لكل شيء نهاية في هذا العالم وهكذا اقترب هذان العاشقان
ولكن بلطف ورقة وحنان كما ندو فالتحق الشح بعثيرة مثقلاً بالذهب
وانتهدما في حين ان الدفة اجللة بوجهت الى طهران نقدمها رسالة من
قصدنا مرحلة الى ورنبر في فارس محبته اياه من مواظمة ماحبه متهتكة الى
مالا نهاية .

ولكن عاله الحالة العربية كانت مؤلفة من المشيرين الكاثوليكين
والرهاص والراهاب فالكرامة مهم في بغداد والدومسكان مهم في الموصل
وعلى سبيل المثال كان يوجد في عام ١٨٦٧ في بغداد ثلاثة اباء عربيين
يديرين مدرسة للطلاب النرايين (الخارجيين) ويوجد خمس راهبات
مهمكات تاداره مدرسه للبات وفي عام ١٨٨٢ كان للرهاص العربيين عدة
مبشآت في الموصل فهناك مدرسة اكيريكية للاكليروس الكلدان وبتبع عدد
طلاب (٢٩ طالباً) وهناك مدرسة للطلاب النرايين وبتبع عدد طلابها
(١٤٠ طالباً) ١١٠ منهم من الطلاب الكاثوليك و ٧ من الطلاب المسلمين

وهناك دار للمعزة وهناك مطبعة عربية اما بالنسة للبات فهناك الأخوات
راهبات التقدمة اللواتي كن يقمن بادارة مدرسة داخلية لرعيه البات
اليحات وعددهن ١٢ طالة . كما كن يدرن مدرسة برابة يطلع طلابها

٢٣٤ طلاً ١٨١ منهم من الكاثوليك و ٣٠ منهم من المسلمين أما الموظفون
الفرنسيون لهذه المؤسسات فقد كانوا عشرة ايام واحدى عشرة راحة من
الاحوات وكانوا بالاضافة الى ذلك معاوين في ادارة خمس عشرة مدرسة
كاثوليكية ممتدة في كافة ارجاء القطر .

وهذه المؤسسات كانت تنهض اعانت من الحكومة الفرنسية : ١٥٠٠
فريكت لعداد عام ١٨٦٧ و ١١٥٠٠ فريكت للموصل في عام ١٨٨٢ ولكن
قناصلنا الذين كانوا يفتشون هذه المنشآت بدون انقطاع كانوا يشكون من
قلة عدد الطلاب الذين تعلمون اللغة الفرنسية كما كانوا يصحون بالشكوى
من بؤسة التعليم وكانوا يجاهدون في معالجة هذه الحالة ولكنهم كانوا
يستسلمون بلا مبالاة اولياء الطلاب من جهة وبجمود المربين من الجهة
الاشرى .

اما العلاقات بين السلطات المدنية والسلطات الدينية فقد كانت بصورة
عامة حسنة انما حكم الملكية العائده وفي عهد ملكة بوير ولكن هذه
العلاقات صارت متعكرت عقب ذلك واصبحت على درجة لا بأس بها من
التوتر في نهاية القرن و بين الفاصل احسن هافانهم احتلالاً للاعمال التي
اجرها المشرون ولكنهم يشكون من نشرهم بالروح التشويه ومن اهداف
بعض الفساد الرسولين الطموحة

في عام ١٨٥٧ حكم نائب قناصلنا في الموصل مسيه (بويه) حكماً
صارماً على احد هؤلاء المشركين فكتب يقول : ان هذا الشخص هو اليوم
(مثلاً كان دائماً) يسوع لا يصب محصور من افلاق راحة الفصلية . فهو
يحمل روحية كارهة معصية . وهو متفلفل لاستمر على حال وهو استمراري
بشكل عجيب . وهو مسلح دائماً بالديكتاتور والاحاييل والخدع وهو

لاستطيع ان ينزع الاتراك كونهم مسلمين ' وهم يصرح بأنه لا يصغر لهم
 اية مه طبة وهو يحلف وعوده مع الناس اجمعين وفي كل زمان
 ومكان بهم يحرجوا على السلطة ويحرص السلطة عنا ويسعا بموجب مصا
 بعض وقد يدفعوا الى حوص مدرك جدلة شائكة مع هذه السلطة وقد
 يثير السلطة بعتة عندما يوشك الطرفان ان يلتق في بعض العاط وتصلح
 كل هذا ، يا سادة الوزراء ما زال سهل التحمل بالنسبة لتفصلكم على
 عاتق هذا الفصل يقع عنه سوية امره مع الخير انهماه لهذه السلا .
 وهو ان يشكو من مأله نأفقه كهده ولكن هك اسباب اخرى اشد
 خطورة تدعي دفعا الى معانحة معانكم اليوم حول موسبور (ب) فان
 هذه تعود الى احببه المخرمت وهم مبالو في قرب ولحكه بكره وطه
 الاصلي . وهو يقول ان ملك دالي يمدل على الاقل فرسا وهو ساجر
 بهذا الرأي ويرفع به صوته الى حد الرعى وهو يقول ان فرسا هذه
 لفصاد وحس يتحدث عن الامبراطور بلون لسانه باسم بودبرت وهو يقول
 حن يتحدث معي " لم احب هذا العصر ادا " وهو يقرأ جريدة
 (العالم) فيعلي اسمه من هذه القراءة فيمعد كما يظهر ان رأيه الشخصي
 لا يعي عنه لسلام دوروانا طمشاها وصل بطردني بآثرته لعلني اشاركه في
 سفسفه وهو يتحدثني عن مقته للوادي نفس اللهجة التي يحدث فيها عن
 شماسه وهو على علم واسع بالواد والطرائف والعصائح التي يحضر بصور
 (لوتلرى) واوسع من ذلك علمه بالامراض التي يمرض صحة بودبرت
 قرصاً ومعلوماته هذه تصدر من مصادر معصومة من الزلل والخطأ ' وانك
 لتعلم يا سيادة الوزير ، اني قل الناس بجملاً لامثال هذه الاحاديث
 النائحة التي تظلم الامبراطور وفرسا في اقدس اقداسهما وسابدل مع ذلك

كل ما في طوقك للتمسك بالرؤية والاعتدال مجاهد حتى اليوم الذي يطيب
 لمعاليتكم فيه ان يجد لي تدبيراً حال هذا الشخص فالتقى بهذا المخلص
 علمتكم التي انا بانتظارها على آخر من الحمر فاعيشوني بها وان هذا
 السيد المذب على خطأ في ان يدع الناس يترصدون حركاته وسكناته ويشكون
 في اخلاقه وتحدثون بحرية واطلاق ودون تحفظ وعلاوة على اداسه في
 كل مكان وعلى استغاله عدداً هائلاً من النساء في اوضاع وظروف وهبات
 مريبة ومن بين هؤلاء السوء من اشتهر بالاستهزاء وسوء السلوك فانه
 يرتكب بعض المخافات كحماة الناس في هذه الامام (كما يؤكد الناس
 ها) لاحدى به احدته ثوماً حصل من رداء كل يرتد به مد سبع سوات
 مله الذي ورث عنه هذا (رداءه عند ربه الاستغية « ١١)

ولكني لم اجد في ارسنات ورايه الخارجية اثرأ لارسال التعليمات
 المطلوبة من قبل مسيو (بوفيه) ونسفي ان نصيب الى ذلك ان مسيو
 بوفيه قد وقع في مرض خطير في تلك الاونة فنولد لديه الشعور بالاعطاش
 فظلمت موضوعه وقسدت احكامه

وقد وقعت لاحد اخلاقه ايضاً وهو مسيو سيومي حصومة مع القاصد
 الرسول لتلك الفترة الذي برسم ل صورها على هذه الشاكلة فيقول « انه
 غافل مزروع يظهر ما لا يسطر وهو مافق مدام ناعم لمامس بمطيك من
 طرف اللان حلوة حينما يريد الحصول على شيء ولكنه متعطر متعجرف
 تياه بل حتى متهور بجاء اولئك الذين هم بحاجة اليه او تحت رحمته .
 وكل الوسائل لديه حقة اذا اقصت به الى مراده (العاية تير الواسطة)
 وكل معقول لديه جائز في سبيل بلوغ النجاح وهو لا يبحش من ندر بدور

الفتى والاعلان والاضطرابات في صفوف الناس . وهو لا يحرك في اغلب الاحيان الا سماع العرور أو ساعت من المصلحة . ويحلو له ان يمشى باستعانة والنميمة بين الناس ولا يهتم في شيء ما يؤدي اليه هذه الاعمال من حروح طيبة في كرامته وميراثه . و ان الارسية ها لا تمارس سلطانها على كاثوليك هذه البلاد الا عن طريق الاموال التي يحويها وليس عن طريق المودة والالفة والعواطف الاخوية . وهذا ما جعل هذه الارسية لا يدور في فلكها الا المداهون والمتسبون والمترلعين . في حين ستمدعها الاصدياء . وهم الكثرة الكثيرة من اصاها في هذه المدينة . (٢١)

وانواع ان اشد ما سقمه فعلاً على دعوت حكاك من الباحة الله وتوكيده بهذا الدعوت بطلان نفسه بالتضيق لحقوق الصدايق والتقدم التي سكرها عليه . وهو عصب في بكاره . هو سوى ولا يعتقد باحقته في استعمالها الا في الاحتمالات والبراسم الدية . وأما كل الامر على الدعوت عند وصل الى وفاء ليرسمه الراسمون اسبقاً فوجد المصير شكومه من الشكوى لدى فدية له . واعتقد بارتكابه لاجطاء . وبعد ان يرى الماصي . وعلى اثر ذلك كتب . من لخاصته اني لم يكن في ذلك العهد سوى (حول هيري) حلالاً في الفصل بوجه . سلة تبركات اي الاسقف الجديد بناسه رسمه اسبقاً . واحتتم رساله بهذه العبارات « ان بشأن العلاقات التي تتشبهها معه بعد رجوعه الى بلاد ما بين النهرين فلا يسمي الا اصداك بمراعاة الاعتبارات التي كانت قائمة في انام سلطه على اني بالاصافة الى ذلك معتمد على كسبك وعلى حكمتك لاعطاء هذا الوفاق طامعاً دائماً ولتتبادى عودة المتاعب التي نهر من حث النتيجة منحي مرساً

ومعالم البادية وهو حد مشترك . . (٣)

ورغم ذلك فإن هذه خصوبة الشخصية لم تكن لتمتع سوى بصفة
من إقامة أفضل العلاقات مع الدولة كما في امبوس فال هؤلاء الذين
احصروا اسمي ما يمكنه لارواح لطف من جهة وجو وشدة تدهم الجمعية
التي عاشت بمدينة امبوس على ١٨٨٠ وقد سار سيوني في الحكومة
تمجدهم « سنة حارجه دوقه كانا شهداها « سبهاها عند عهد بعد ولكنهم
لم يكونوا لملكها وسار دفع اسمها على ان يكون ذات « سنة وجوه د
امكن وذلك لعلم لوف بقصتها جميع سكان لمصل كانه ما ذات اخيه
الي هم فيها « فاحب الرجل ان طنه وجوه نمر بدمر سالة شكر الى
ورر الخارجه الفرنسيه بحسن « بيع اموالهم والفرنسيين من شهر شاط
لعام ١٨٨١ كان اهم « ح « في العتبات لتلكه « ان هذه التحفة
والصحة بالذهب « فكرم لي « ست على « من يدكم الكريمة برون
وساعة سوف يحسن بكونه « فده لده له لاهي لادن بجموعنا من
كن حاتم عن « رعايه السادة بي شملناها « وهي وسيلة للاغراب عن
هذه الرءاءه لي لا تصح وحدها تصح الخصب « بلها ان هذه الساعة
اندافه حين سمع صوت الأذان لذكر سكان عدد حتى بعد حين واحيال
ملاحظة بأن فرنسا يحب دائما بشر مميزات جوده و« جانها التي شمل بها
امامها كما شمل بها كافة شعوب لشرق سواء مسلمين »

القسم العاشر

الهيئة القنصلية

ان الدول امجدة الي كان لها ممثلون في بغداد وفي الموصل خلال
 الشطر الاعظم من القرن الماضي كانت فرنسا وبريطانيا المضي وفارس .
 وقد سبق ان اتحت في لفرمة للحدث عن انارعات التي كان بطير شرارها
 بين قاصلتا وبين رملاتهم البريطانيي الدين كانوا عيطوطيين اكثر من ماصلتا
 على الصمد المالي . وندس كان ماصدا برافيد حركاتهم وسحكاتهم بيرة
 وحدر ومع ذلك فقد نحت العلاقات بين الطرفين خلال اسوات
 الاحيرة من القرن المنصرم حتى اصحت رباط وره مد عقد الوفاق الودي .
 اما فاصل فارس وكان مهمهم اكثر ما يهمهم شؤون مواطنهم ومقدراتهم
 بصورة خاصة وهؤلاء المواطنون كانوا يقسمون في العراق بعدد كبيرة كما
 كان هؤلاء القاصر معين برعاه مصالح الطائفة الشعية بصورة عامة . وكان
 مصمم قد احدثوا فكرة عجيبة عره عن مهمتهم . مستنداً في حكمي هذا
 على ما كه في العشر من كانون الثاني ١٨٤٧ الذي دى فمار عن دعيه
 الذي اورده الكولبر حقه قال " لقد طهر من الحري الذي جرى
 في منزله ومن جرد امواله انه قد اوجز باحتطاف عدة نساء تركيات واحالهن
 الى حور ستمتع بجمال بعضهن في بغداد وبرسل بعضهن الى فارس .
 وقد اعتقل والي بغداد صهر القنصل الراحل ووضعه تحت الرقابة حتى عادت
 الى بغداد احدى هؤلاء الصحابيات وكانت قد ارسلت الى فارس . وبعد وصولها
 سمعت الى عائتها وقد ثار عار راع وجدال حول موضوع مختلف المواد
 النصفه التي اسلمها لدوق سواء من المسافرين الغرس أو من جوامع كرملاء

ومجدهم وكان مدونه هذا الفصل بشد العريب الاطوار معروفا منذ عهد
عبد مدي رؤسائه في طهران ولكن مدون حكومه الشاه كانت تكره
احلال فصل آخر يحبه من لوجه الهائه للمشاكل التركية المعاصرة »

وفي عام ١٨٨٣ رأت روم ان من المقيد لها ان تقم لنفسه قسلة
في اعرفي فدررب الى عدة حصص بمكتب في الموصى احاطا بمسائل
الانكسار واحسبهم في هذه المصق التي كانت روم شعر بقلق من نشاط
هؤلاء في ربوعها ولكن هذه نفسها است انه جل ارعى حقوق في علاقته
مع السلطات بحجة التي سرعان ما رومها الشكوك من بهماك هذا الفصل
في أعمال الخافسة وسوان قصد مسو بهي نشاطه السلطات لمحبة
هذا برأي بعد كتب بكون « بعد وصف الفصل ايروسي بصفحة شاب
ياح قدومه بصفحة سكر بزم ولكنه في الخففة ولم يفع لم يكن سكر بزم بن
كان صديقه مدسة له هدف عرفت به هذا التفات صور بومعرفة ورسم
لوحات ريشه ورأت لديه خريطة جغرافية للعقود والامسا وسد ما بين
النهرين والحسن الامر الذي ادهسى وادهى مدو معني النظر في هذه
الخريطة هو ان جراس الاوين بها كما بكون على أشبهات جغرافية في
عانة الاسراف شأهم كشك كافة الاشياء من هذه النوع بيه لا بلاد ما
بين النهرين التي كان معصها حاساً من هذه الاشياء ولم يكن مؤثرة الا
بالنهرين اعطيمت اللذين مداح بينهما هذه اسلاد السماء باسم عدين
النهرين واد استعمرت عن علة هذا القصر الحضر احبتي لفصل انه ما
ان يجهل هذه البلاد فلم يد لنفسه هذا القسم معاً بالمرء لاس
الروم بالغا ما بلغ جهلهم ومهما كانت دجة تأخرهم وتحلفهم في المسائل
الجغرافية فبلاد أنهم يعرفون على الأقل مواضع لقاطا لرنسة في بلاد

عظمه كلالد ما بين النهرين اذن فيحق لنا ان نعترض ان هذه الكثرة من الوكلاء الروس لها مهام عتقهم فمعهم مؤلا الوكلاء مكلفون بدراسة القطر وطرق المواصلات فيه وبصهم مهمتهم القيم بالاعمال الطوعرافية في هذا الجزء التابع لتركيا .

اما الدولة الاخرى التي لم يهتم شؤون العراق الاموراً فقد كانت الغائب فان فصلها لأول لم يعين في بغداد الا في مطلع هذا القرن في اعقاب قصة عجيبة تحرب لها تمثل ميو يوسون تطرف وتهور لبس واحد ، كما يبدو ، لم يكن سوى عواطفه الكراهه للدين ولرجال الدين . عند صنع سوات القى عصا الرجال في عاصمه الخلفاء شاب اناني بافع سعى (ريتشارد) وهو مدح العلى معطر . سد الموقف في حملات الاستقبال التي كانت تستهوى افئدة الخاله الأوروبية الصغيرة التي اصح هذا القى الاناني مطمح انظارها

وفي احد الأيام رعم غلام من بلامي امانا الكرملين انه وقع ضحية بروات (ريتشارد) الألماني أحسبه التي رفعت عائلته صدها الدعوى . واثارت هذه القصة افعالات غصه في المديسه التي انقسمت الى معسكرين . اما قصصا الذي وقعت له مشادات ومشاجرات مع مواطن من رجال الدين في عدة مناسبات فقد اثار امجلاً حاداً الى جانب الشاب الألماني الذي لم يكن مع ذلك عن شتمهم حماناً فكتب الى مارس رساله في اثر رساله ليرهن على براءة صاحبه واما اذا عندنا الى تصديق ما يقوله ريتشارد فانه يكون قد وقع ضحية لمؤامرة سافلة حاك حيوطها للايفاع به الآراء الكراهية لادين يعون عليه عدم الامتناع عن تناول اللحم والدم (عدم الصيام) يوم الجمعة ، وافاقته حملات دافعه انشاء الصوم الكبير اما

الضحية المزعومة فتابع مسيو پويون حديثه عنها قائلاً « لقد اثبت التحقيق والمحقق الطيبان ان هذا العلام الكرمليني المصحك قد سقت استاحته ، افرط بحيث لم يعد في حيز الامكان اثبات وقوع الاعتداء الاخير على شرهه أو عليه » . (١)

واخيراً لم يطل امد التحقيق ولم يته الى شيء ، وظهرت الحكومة الالمانية بظهر المستاء من هذا الشهير الذي احاط هذه اشكالة فازادت ابرهة عبيلاً على اقتاعها براءه احد دعاياها فمست رتشارد فصلاً لها في بغداد . فطار من المرح بهذا المين ربه الفرنسي

ولكن الفصل الفرنسي كان محضاً في حياه احرار الانتصار ، قال السيد رتشارد لم نكن سمعته فوق الشهادت اد ، ان ادمنت قصه (اولانورج) (٢) حتى كان احد صحابها يدعوا من معه واضطر الى مغادرة القصر ونقص علينا خلف مسيو پويون فاصل الواقعة وسدى دهشته من تخمس سلعه اتحاد وجمعته لمرص اثبت براءه لقي الالامني مكث « اي دافع دفع هذا لشاب الذي الانق سئل الاسره اللة لسنجي » الى بغداد ان لم يكن ذلك لاحتمال الاستفاده من العرض التي تتيجها له مدينة عامورة الجديدة » .

(١) ارسالة انورج في ٦ نيسان ١٨٩٥
(٢) Eulenburg (Phatpe) سياسي وكاتب ألماني ، ولد عام ١٨٤٧ ، وتوفي عام ١٩٢٦ وقد ساهم في الحرب اعليه ابروسية ودخل عام ١٨٧٧ نائب ايدلوماسيه . واستمر حياته كسفير في ميينا (١٨٩٤ ت. ١٩٠٦) وفي عام ١٩٠٧ ، غيب اكتشاف فسادMaximilien Harden عنر اسلاف الانان (مترجم

القسم الحادي عشر

التنقيب عن الآثار

إن علم الآثار القديمة العرسي مدس بأفدح الديون الى مملها القصلين
 في العراق الا وهم (بونا) و (نلاس) و (ساريك) الذين كانوا
 في الواقع رواد هذا العلم في بلاد ما بين النهرين . وم مكافأ الاون ولا
 انسي وذلك لأن الحكمة اذا كانت قد اعانها عن انصدد المالي في
 اعمالها فاشها . سلك مع ذلك من عصب الحكومه وسحبها عليهم . وعلى
 العكس من ذلك اذا كانت قد حدثت لسا ريك كما سري مشارا
 ومبارعات حطيره مع فصلا في عداد مو يابون فان ساريك هذا كان
 مساعداً على الدوام من فن وراة المعروف العمومة حيث كان له في دورها
 اصدقاء متعددون .

من المعروف ان كثير من المعين شؤون الآثار القديمة من بونا
 الذي عين عام ١٨٤١ معتمداً فصلاً في الموصل بعد اكتشاف حلال اسنة
 التالية لتعيينه قصر سرجوب في حرصاناد . ولكي والاسف الشديد يأحد
 بحاي لم ابع في ارشعات وراة الحاحة العرسية على اي رسالة منه تتعلق
 شققاته وحرصاناته وان الوثيقتين الوحيدتين الخاصتين بمهمته الأثرية هما
 من جهة ، عبارة عن رسالة تحسن تاريخ اليوم الخامس والعشرين من شهر
 آب لعام ١٨٤٣ معناه اناه يرخل الرسام (فلاندار) الى الموصل وهو
 المكلف بوضع التصاميم والرسوم للقطع الأثرية المكتشفة . ومن الجهة
 الأخرى ، رسالة من البارون دي صدر فصلاً العام في عداد مؤرخة في
 الخامس والعشرين من كانون الثاني لعام ١٨٤٦ وهي عبارة عن قائمة حساب

تكاليف نقل الآثار الفنية الى باريس . ويجب ان نلاحظ ان البارون
دى فيمار لم تكن له سوى فكرة شديدة الموصى عن صوغرافية اعمال
التقييد . والشاهد على ذلك انه بعرو الى بيوى ما لا يمكن ان يصدر
الا عن حورصاد . ذلك لان بونا كان قد ترك تقبانه في موقع العاصمة
الاشورية دون العثور على شيء جدير بالاهتمام .

واليكم الان ما كنه مسودى فيمار (ان الأرمات (لاكلاك) المكلفة
بنقل محتويات بيوى لم تظهر لها اثر في الصرة حتى اليوم الثامن من
كانون الثاني * وان الكتن القديمة المكتشفة في بيوى ما زالت حتى هذه
الحظة قديمة في بغداد . أما الرسائل المختفية التي كان لي شرف توجيهها الى
معلي وزير الداخلية مشيراً عليه بضرورة ارسال الاموان بالارمة ولاوامر
الضرورة لنحن هذه النحف الى الصرة خلال الموسم لانتم لهذه الملاحظة
الطويلة السفة فانها لم تحظ بأي جواب حتى يومنا هذا) وأخيراً شجعت
القطع الى بغداد في اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار لعام ١٨٣٦
وقد وصف هذا الشخص بـ (عمه شقة بطراً بوعه الفس العرب
الردثة المستعملة وليلة العمال ولعدم وجود الآلات) ، فلم يفس هذه
الاشياء الى عربا الا في مطلع عام ١٨٤٧ حيث نازر لاعتجاب لعمام
ولكن بونا كان قد غادر الموصل في سنن الاونة

وبعد ذلك ما سابع معدودات استأثفت هذه الاعمال من قبل احد
احلافه وهو فيكتور بلاس وقد اعترضت سبيل هذه الآثار صعوبات كثيرة

* بعد سنة ١٨٤٧ وبعد ما مضى في بغداد كان بعض من سبيل في حوزة
خلال بيوى ولم يكتشف من سبيل معدود (بونا) كمن انقضى عامه
بمصرى الا بعد مدة . وهذا سبيل من حوزة غير محبوبة من لاسار الكنيسة في مكان
تربيعه من القرون في ١٨٥٥-١٨٥٦

ذلك لأن اللاد كانت تعاني في تلك الفترات من هرات وملاق حطيرة . وكان يتحتم عليه حماية لماله ان يرم اتفاقيات مع العنابر المجاورة ليشري حماية هؤلاء العمال ، وهو الامر الذي اعتذر عنه في الثامن من تشرين الثاني عام ١٨٥٢ بالمرات التالية « انها لعاءة يتعها ها الجار المرعمون على نعمة انقودل وارسالها واؤمل ان يحظى هذا التصرف بموافقتكم وتأييدكم . وهو سلوك مرسته مرصاً على القلال والاضطرابات في هذا القطر العجيب الذي (اسكنه) » وعلاوة على ذلك فقد اضطر في احبين كثيرة الى ايقاف اعمال النقيبات لعناد الاموال هي عام ١٨٥٤ مثلاً ارسل الى رمية في سداد كميالة على « ريس لم يستطع حرمها في الموصل بسبب احتلال حل الامن في مطالع حرب الغرم ، وقد رحا قصدا العام ان شخص اليه بعض الاموال التي هو في أمس الحاجة اليها .

واستعدت باريس طعم هذه العائس التي كان قد انجسها بها بوتا فطلت من فيكتور بلاس عدداً من العوض الدرد ومن التماثيل التي يحلق استحراها ونقلها في تلك الحصة مشاكل لنس الى حلها تفرساً من سل . وكان بوتا قد لجأ في رماه الى تفطيع التماثيل الى طمع صغيرة سباً لاستطاعة ارسالها الى باريس اما بلاس فيقول لنا (سيرام) في كتابه المعبور « معاصرة النقيبات الاثريه » إنه (لم يحريء انكثل الكيرة ولكنه استعمل آلة صمت حصيماً لهذا الغرض وكان يسحبها المئات من سكان اللاد ، فنقل على هذه الشاكلة عدة تيران محم طع ورر بعضه ٣٢ طاً) . ولاننا الان تصور المشاكل التي كانت تثيرها عصبة اجور العمال والاحتفاظ باليد العاملة .

وحين يصل هذه الكس على هذا الموال الى شواطيء دجلة كانت تعمل

فتوضع على متن الاكلاك هذه الارماث التي سوف ان تحدثت عنها وهي التي يقع على كاهلها عيه ثقل هذه القطع الى الصرة حيث تنقل من هاك على ظهور سمن من البحرية الوطنية ولكن الحوادث كانت كثيرة ففي عهد بوتا عرفت اكلاك عديدة وعاصمت حملتها الى مقر النهر أما في عام ١٨٥٦ فقد وقعت الظامة الكبرى . فمن مجموع مائتين وخمسة وثلاثين قطعة فنية مستخرجة من قصر حور صدد تحت ست وعشرون قطعة وصلت الى الصرة . وقد عثرت في ارضيات السارة في بغداد على محصر عرق البقية . وهذا المحصر ما يزال موجوداً في السارة وقد كان سب هذه الحكة حرق سود الانفاق وسوء الية فان هذا المؤكك الهري قد هوجم من قبل سكان اللاد على بعد بضعة كيلو مترات من شمال القرية في محن حطاط دجلة بالقربات فالرغم من التعليجات المشددة انقاطه التي رور بها من الاكلاك منه صرب بهذه التوصيات عرض الحائط وحمل اكلاكه بالصانع الرحبة التي اسالت ثياب سكان الشواطىء واستمرت احدتهم فهاجم هؤلاء هذا الاسطول المصوح وسحبوا احرمة الاكلاك وبهوا كل ما عليه من متاع لم يقدر له العرق وملكوا المسافرين أما الفرنسيون الذين رافقوا المركب فقد وجدوا على الساحل عرافة كاهم دبدان واصطروا الى قطع المسافة مشياً على الاقدام حتى وصلوا الى القرية حيث احطروا السمن العربية التي كانت بانتظارهم في الصرة . فسارت هذه المراكب صعدا في النهر حتى بلغت موضع العرق . واستطاع ملاحوها الحصول على محتويات كلكين كانا قد جمعا الى الساحل ولكن محتويات الاكلاك الاخرى كانت قد انطاحت في قاع النهر وقد عاصت التماثيل في الاحوال . ولعدم وجود وسائل رفع كافية اضطر هؤلاء الملاحون الى ترك القطع الخالدة تعوض في

الرمال الأسنة الى يوم الدين . وقد تأثر مدير الأثار العراقية * عميق التأثر وأظهر بالغ الاهتمام حين اطلع على هذه الوثيقة التي ارثه اياه . لان محصر قصيه العرق بين منتهى الدقة محل رفود هذا الكثر الفريد . (١)

وقد تمى أن يوفق الى ارسال حملة للحث عن هذه المفقودات بل سألني عن إمكانية مساعدة مواطني (كوستو) وبعض زملائه المميين باستخراج الأثار القديمة من تحت المياء في هذه المحاولة . ولكن من سوء الحظ أن يصادف وقوع هذه المحاولة اليانسة في حريف عام ١٩٥٦ ذلك لأن العلاقات الدبلوماسية انقطعت بعد ذلك بايام معدودات بين فرنسا والعراق ولا ادري ان كانت قد اعصت هذه المعانعة بالانقباد محاولة عممية جديدة

وما انفصل الأثري الفرنسي الأخير في العراق فقد كان ميو دي ساريك وهو المعتمد القضي في مصر من عام ١٨٧٥ حتى عام ١٨٨٤ ثم عين قصلاً في بغداد التي مكث في ربوعها من سنة ١٨٨٤ حتى سنة ١٨٨٧ .

ومسند عام ١٨٧٧ اولع مواطننا بموضع (تللو) الواقع في بلاد ما بين النهرين بالسفلى على محل المدينة السومرية العتيقة لكث عمل في استنطاق آثارها حتى ادركته منيته في عام ١٩٠٠ .

ومد الدانة واجه اعماله بوضعه عالم آثارياً وادار مهامه الرسمية بحرم

(١) مدير الآثار العام في هذه الأثناء كان المرحوم الدكتور باسي الاصيل (س١٠)

(٢) كتب انضمامي الفرنسي جوستاف فلوريه لي كتابه الموسوم (رحلة الى الشرق) الصادر في عام ١٨٥٠ والتي فيها سير جوتا الى تناول اقطام منه يوم كان قسماً في القدس عام ١٨٥٠ (ان جوتا اسكن متخرب وهو رسل اسرانب في مدينة اسرانب . انه يفكر بكل شيء ويبدو انه يكره كل شيء عدا الامرات . انه يجرى الى النصر الوسيط كل الحبس ويعجب بموتستور ذي مسنن . وهو يهتم الان العرب على البانو ويعتبر كل الحبس ويعجب بموتستور ذو مسنن . وهو يهتم الان العرب على البانو ويعتبر بأنه ليس جدار قير (كلاً) . انها فترة من حياة هذا الرجل وهي فترة حافلة بالمحاولات ومبانيه مسج عجيب . فهو طبيب وعالم طبيعي وقصص وعالم آثار . وقد حرب مساراته الأخيرة في الآثار وتشرق بها ولا يهوى مواضع . فما له في الختام من شخص مسكن) (١)

(المؤلف)

وثبات . وكان هذا الموقف هو السبب الاول للمصادات التي وقعت له مع
 ميو بويون الفصل في بغداد ثم حطه فقد كان بويون معياً شؤون
 الآثار القديمة لأنه كان هو نفسه خلال ثلاث سنوات مكلفاً بالقاء محاضرات
 عن اللغة الآشورية في مدرسة الدراسات العليا فـل ان يدخل في السلك
 القصي . ومن جهة أخرى كانت الحكومة قد كلفتة تنوية بعقات بحث دي
 سارريك وهذا التكليف جعله يتعين أن له بعض الحق في الاشراف على
 الاعمال التجارية ، وحلاصة الحكاية أن الرحلين سرعان ما اصحبا عدوين
 لدودين لبعضهما بحيث ان مراسلات ميو بويون بدت تمنع بالشكاوى
 والفتنح والطمع عند سلفه .

ولو رجعت الى اصول الموضوع لنجدى لنا أن ميو بويون قد ادرك
 أهمية موضوع (تللو) اعظم يك في اليوم السادس من مايس ١٨٨٧
 ما يلي " ان ما نعتبره ميراً حاصاً موقع تللو ويطلع على مستكنات مسبو
 دي سارريك أهمية اثباته هو ان هذه الفقة تضم في حياها حرائب
 مدسة قدسية دمرت منذ عهد سحيق في القدم للعانة ولم يكن بها ان بعد
 تشيدها من جديد ولا ان تتولها بد الترميم ولذلك هذا كانت مشنات
 افسم الاحضاب قد انطمت لحل محلها مشنات حدثه بأ كذا حدث في
 بابل وانودحكا وفي كل القاع التي استكشفها في بلاد ما بين
 النهرين فان الامر يختلف بالنسبة لموضع تللو حيث يحيل اليها ان الحبيبة
 قد انقطع تارده بصورة صافية هاك فمن واجدون حرائب ذات طابع
 عارق في ظلمات القدم ولكنه طابع حاصر ليس كمنه طابع بحيث ان
 الاهتمام الذي يثيره هو اهتمام بالغ لعظم ولو سمح لي باستعمال موادنة
 عليها بدون شككته لقلت ان موقع (تللو) بالنسبة لبلاد ما بين النهرين

يواري موقع (يومبي) بالنسبة لانتالبا ؟ »

ولكن هذا الوفاق لم يدم طويلاً . فقد ساد سوء التفاهم بين مسيو دى سارريك وبين الموظف التركي المكلف بمراقبة اعمال الحفر والتقيب . وكان هذا الموظف يدعى بدرى بك . وقد شكاه الى مسيو بويون وطالب بتسديد مبلغ دعم ان العالم الانثاري كان قد اقترعه منه دون ان يعلم بذلك الاقتراض قصصاً . مما كان من هذا الا ان اسرع باحار الورادة بالواقعة التي صعبها الرسالة انكاه المؤرخة في الخامس من كانون الثاني لعام ١٨٩٠ والتي ظهر فيها ارتياحه بل سروره المفرط من ادراج كافة الانتقادات التي وجهها بدرى بك الى دى سارريك ، واليكم نص الرسالة الجارحة :

« لقد اكد بدرى بك ان مسيو دى سارريك لم يحجب من فرنسا اي اداة واصطر الى ان لا يستعمل سوى حصى ساح وسعة معاول وتبع بحروف تركت من قبله لدى احد سكان القلعة اثناء تقييانه الاولى منذ عشر سنوات واصاف ان مقصص هذه الادوات قد نهرات ولم تكن في حوزة مسيو دى سارريك نقود تركية لانه لم يحمل سوى النقود لشراء الخشب بهذه النقود وادعى احياناً انه حين ذهب لتوديع مسيو دى سارريك في يوم رحيله عن الصرة على ظهر سعة كانت نهم برفع مرساه ايداناً بالرحيل فان صاحبا قد صرف بدرى بك شه مطرود واحاله الي لأسد عه دبه في بغداد وقد بدت لي هذه الحكاية وكأنها اسطورة من اساطير الخن اذ حيل الي ان من المستحيل ان عائلة دى سارريك المكلفة بمهمة خطيرة كهذه او التي تتظاهر بظورة هذه المهمة (كذا) لم تكن تحمل معها اية اداة (٢) كما حيل الي كذلك ان من المستحيل على مسيو دى سارريك

(٢) كان يوافق مسيو دى سارريك في موقع تدلر زوجته وبطله فاستاء مسيو بويون من هذه الرفقة اشد الاستياء . (المؤلف)

وهو فصل فرسا ان يتفادى خسران بضعة قروش في سبيل ماداة العملة الذهبية العرسة بعملة تركية يلجأ الى اقراض سعة وستين فرنكا من تركي بشر تصور جوعاً وإلى عدم رد المبلغ اليه في اقرب وقت ممكن . وأخيراً يحيل الي ان ما هو شد اسناله من هذا وذلك ان يحاول مسيو دي سارريك التجمع من الاعمال المدنية الي ازمته فيلهم باللعب مع بدري يك على ظهر اناجره الي ستادر به الصرة الله الكلاسيكية الي لهما دون جوان مع دائيه معرضي انا في حالة ما لو لم اكس على علم مسيو بالامر الي لعب نفس الدور الذي لعه (سحانارين) على مسرح هذه التثلية داتها « (٣) »

والواقع ان كل شيء قد جرى طبق ادعاء بدري يك وقد ابده في ذلك مسيو دي سارريك صم رسالة جافة كل الخفاف وهذا وهو بالاضافة الى ذلك على نسيدي دين بدري يك من حبه الخاص وهذا ما لم يكن يستطيع انفصل ان عمله لو اراد سديده من محصيات الخدمة ما دام هذا الدين من انديون الضخمة ، ومن هذا يدرك ان صحا (سحاناريل) قد اعتاط واعلى لدريس انه لم تحمل بعد اليوم نفقات تمويل البعثة فكتب يقول في الرسالة داتها « لقد ازعمت ازعماً في عام ١٨٨٨ نتيجة لسيان مسيو دي سارريك ان ادفع مبلغ سمائة فرنك اخرى لبدري يك . وهذه المربكات السمائة قد برلت طبيعة الحال من محصيات البعثة فأبي عمل كال يتورع عن اتيانه مسيو دي سارريك لو كان في حورته عام ١٨٨٨ مثلاً سمائة فرنك اخرى » كان في هذه الحالة يصف الى المساحي الخمس والمعاول السبعة والمجارف التسع التي استعملها خمس عشرة اداة اخرى تكلف كل اداة عشرة فرنكات فيكون مجموع تكليف هذه الادوات مائة

(٣) راجع دوجوان مصرية مؤلفه - (الفرج)

وحسين فريكا . وكان يوسعه أحياناً أن يودع هذه الأدوات إلى حصة عشر عاملاً أصافين وهذا الأجراء لو حدث لما كان كلف سوى خمسمائة وعشرة فرنكات لاربعة وثلاثين يوماً من أعمال الحفر نظراً لرخص الد العملة الخرافي في مطقه تطلب لأن مياومة العامل هناك أقل من فريك واحد . ولو انه صاعف عدد الأدوات المستعملة في أعمال التعب لربح نصف الوقت الذي صرفه ولقام بعمل سنين اثنين خلال سنة واحدة

ولانتهت نتيجة لذلك عمليات الحفر قبل عام من انشائها الواقعي والامتلاء فب ميو دي سارريك بالمرح لعوده قبل سنة من عودته في الخدمة الفعلية . ولاحرر محف الطور هذه الكور الاثيرة الثينة الي حملتها اليه بعثة ميو دي سارريك قبل سنة من احراره فعلى لها .

فكان لهذه الاشتغف اللسانية المعرطة في الطو وقع سيء لدى مارس حيث كان لميو دي سارريك اصلاء اقوامه وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر نيسان لعام ١٨٩٠ طارت رفقة من مارس الى قصدا ترجوه بلهجة قاسية الا يتدخل بعد الآن في شؤون سيع أعمال التقيب وان تقتصر مهمته على احراره بالمحاولات التي يحضل ارب تقع من قبل الاجاب لتعادي حدوثها .

قطعت هذه الرقية قصدا في الصميم . فاعتاظ واجاب عليها في سورة عمه صبحى اليوم التالي بما يلي « ان مجرد كون الصصية مكلمة بدمع اهور الوكلاء العثمانيين (الذين كانوا يراقبون أعمال الحفر) يعطها الى درجة ما الحق في تصور أن مراقبه أعمال عائلة دي سارريك يقع ضمن صلاحيتها . وبالتالي فانهم يرعمون ان شكواهم يجب ان تعرض علي . تلك الشكاوى التي يؤسفي ان اقول ان بعضها قد احصلي وحرر وجهي وجهتي لشدة ما

أحدث لدي من أحاسيس مؤلمة محيطة ولما لم يكن لي أن أحكم على أعمال عائلة دي سارريك من قلة الذوق أن أتوسع في هذا الموضوع الدقيق . وسأكتفي بالقول بأن هذا الرأي بالعلماء يصمت درجة خطأ لا يقلل من اعتراضي به وأنه يحدث تأثيراً سلباً في هذا الفطر فيكون أحد من المرعوب فيه إلا يكون للفصلة أي علاقة أو راحة بعد اليوم ستة ثلثو والا تكلف شوية حساب الوكلاء الثمانيين مطلقاً ذلك لاني سأستطيع جئت دون أن أدو لهم منها بالتواطوء مع الفئة أن اجابو على جميع الشكاوى التي يحتمل أن يوجهوها اليّ وإن أقول أن عمليات عائلة دي سارريك هي عمليات علمية (مهم دار حولها من الشبهات) وأن القاصد لا شأن لهم الشة قصيدة من هذه الطعة وبالتالي لن يتضم على أن أدقق وأحقق عما إذا كانت شكاواهم قائمة على أساس بركن اليه أو غير قائمة وأهم أحرار في التوجه مباشرة إلى السيد وزير المعارف العمومية إذا راقهم هذا التوجه . وأخيراً يشير إلى احتمال تجاوز ستة اجسبة على موقع تلوو بالقيام بأعمال أخطر فيصف إلى ذلك مسوويون باستلاء واحتياج قائلاً : « انني لا أتوقع أن أرى أحداً يدمر الاهتمام إلى القيام بحريات في موقع تلوو في حين أنهم يتطعمون أن يعدوا في كل خطوة يحطوب في بلاد ما بين النهرين حرائب لم تلمسها يد المستكشفين وهي أعظم من حرائب تلوو ثلاثين مرة وأهميتها نصاها أهمية حرائب تلوو من ناحية علم الآثار أن لم نقفها أهمية » .

وهكذا يرى قنصلنا وهو في دروة عصه قد سي ما كان قد كنه هو نفسه قبل ثلاث سنوات خلون .

فاستقلت الوردانة هذه البرقية استغلاً سبياً كل السوء ووجهت بويجاً

شديد الالهيّة الى موقعها . فكتب الوزير في اليوم الثامن من حزيران يقول « يؤسفني كل الاسف ان اقرر ان مراسلاتك بمصحح عن سوء الطوية التي تنطوي عليها تجاه ميو دي سارريك بصورة تعجيزية . وعلى العموم ارى تصرفاتك تناقص كل المناقصة التوصلات التي وجهتها اليك في مد يد العون الى المثة التي كانت اعمالها محففة للامال التي عقدتها عليها وزارة المعارف العمومية » .

فلم يعتبر ميو بوبيون نفسه مفهوماً ابداً بل رأى من الخير له ان يرر تصرفاته . وكان ذلك عن طريق الرسالة التالية المؤرخة في اليوم السابع من تموز « لقد تفصل معاليكم مجملتي اطلع على الاستياء الذي شتمه بعد قراءة تقاريري ولا يسمي إلا ان اقول بأن من الواجب على كل معتمد ان يحيي رأسه بمصوغ عسكري كل العسكري امام الاهانت التي نصب على رأسه هذا . وعلى ذلك فاني . عجز محاول ان ابرر سلوكي بأي شكل من الاشكال . ارجو من معاليكم ان تتصلوا بقول التعبير عن شعوري بالالم المخلص الذي احبته في نفسي واقعة توجيه بويج لي من جانبكم ... اني اعلم ان تقاريري قد اعاطت معاليكم وهذه الاخطاء وحدها كافية لجعلي اتأسف اعني التأسف على كتابتي لهذه التقرير او على الاقل لاني لم احس التعبير عن الافكار التي اعرت عنها خلالها في صيغة لهاها كانت تنفع لدى معاليكم موقفاً حياً .. ولما كان التقرير الذي عرضت فيه الاسباب التي تجعل من المزعوب فيه . حسماً نصورت . قيام فصل تام بين الاعمال الحساية للفصلية وبين حسابات المثة قد اعاطت معاليكم واورنتي الحزن العميق فاني لعدم استطاعتي الادلاء بجميع اكثر جدية بعد هذا اليوم لاني ممنوع من مصارحة معاليكم ساكهي باعلام ودارتكم مستداً على ما لدي من مستمسكات

أن سوية حساب الوكلاء شائس وقد كلفت القسلة ملعاً لا بأس بحسامته صرفت أجراؤه على البرقات فحدث تعقيداً كبيراً في حسابات القسلة لأن السلف التي امرت أنا بدفعها في عام ١٨٨٨ لحساب وزارة المعارف لعمومية لم تسدد إليّ حتى يومنا هذا ولن يمكن سديدها اسداً الى ما كتبه الي صراقي الا بموجب قديون يتظر في هذه اللحظة موافقة مجلس الشيوخ عليه .

فلم ير مارس حدودي في وجوب متاعه الجدد في الموضوع . ولكن يدور ان ميو بويون قد اعني حينئذ من مهام تمويل القسلة فظل لائداً بالصمت ولا صمت ابي الهول خلال اربع سنوات متوالت لم يحدث اثناءها عن حسابات صحريات ظلم على الاطلاق . ومع ذلك فقد اثار اليها شارة شعاعة في رسالة له مؤرخة في الثاني من مارس ١٨٩٤ ماساً ماساً رفاقاً بها عالماً آخر في العراق الا وهو الاب المحترم (شيل) فكيف يقول : « لقد استطاع الاب شيل ان يعم صحريات لا تكاد تقطع في موضع (سار) * منذ الثالث عشر من كانون الثاني حتى الثالث والعشرين من نيسان وهو اليوم الذي من ضمن المدة متحدثاً في كل يوم خميس عاملاً وعشر مساح وخمسة معاول وخميس وثلاثين سلة .

ان الاب المحترم شيل ليس هو كما يرى من اولئك الذين يحشون عن ادامة اللدة الى ما لا نهاية . والذين يدارون الخربة التي يتعلونها كانهارس الذي يداري دأته التي يسه ان يبدو راكها . لقد عمل في ثلاثة اشهر اكثر مما يعمله الآخرون في ثلاث سواب . ومع ذلك فانه لم ينق الا مبلغاً ضللاً قدره ثلاثة آلاف فرنك . لقد عثر على عدة مئات من

(*) هو الموقع المعروف الآن بـ (ابر حبة) الواقع قرب ناحية النوسمية - (س٠١)

العصود التي برعى بها الزمن الى عهد حمورابي . ووجد بعض القطع التي تنص مقاطع كتاب وصادف بعض الادعية والصلوات والانشيد الدينية . ووقع على اوعية حرقه على هيئة حيوانات واداً لم يكن قد عثر على بصوص صادره من ملوك جدد ولا على بعض موعله في اعماق التاريخ فاما لا تطيح ان شكك في دور حداث شعور العدالة والانصاف . ولا ادري يا سيادة الوزير ، ما اذا كانت الحكومة التركية ستعيد مجدداً من من حسن بية الاب شل وصفاً سريره ولحنك ما اعلمه من علاقاتي الشخصية هو انه لما كان الاب شيل قد ارتكب الخطيئة الكبرى بتخرجه في مدرسه القاهرة وتعرف علاوة على ذلك الخيانة التي هي اكر من الخطيئة الاولى بكونه حياً متحصلاً لا يحاح الى مهنات مصحكة تدبر على اصحابها العوائد فان مساعي كثيرة ستدبل صده . وان ما يحرق العرس قوله هو أن ثورة هذه الدساتير ليست كائنة في المصطنعة .

ولابد ان كره مسيو بونيون لمسيو دي ساريك كان من الحدة في درجة وجد منه معها مرعياً على مدح أحد رجل الدين وهو الاب شيل بكابة مسيو دي ساريك في حين ان مقتله لادين ورجاله كان نادياً في جميع مراسلاته .

وبعد ذلك شهر واحد يبدو ان المصادقة وحدها سمحت لفصلنا بأجر يقطع الصمت الذي فرضه على نفسه دون ان يحشى رجراً او تعيقاً من باريس . فقد جاء مقبول سريون الى تللك وباشروا بعمل الحفر ووضعوا اليد على مجموعة من الرقم الطيبة التي بيعت بصورة علنية في بغداد . فاحظر مسيو بونيون بهذه الحادثة باريس بريقة وهياً بعد ذلك تفاصيل دقيقة عن هذه السرقات برسالة مؤرخه في الحادي عشر من تشرين الاول ١٨٩٤

تكتب يقول . « يبدو ان هذه التفتيات هائلة ويحيل اليّ ان عواقبها فوق ما يتصور المتصورون بحيث ان بقي لهذا الموضوع بالماً ما بلغ من التعاقم لا يحول بيني وبين الاعتقاد بضروره توجيه تقرير الى معاليكم ولا كنت مسؤولاً او مشاركاً في المسؤولية .

انه ليستحيل عليّ ، «سيادة الوزير ، أن اشير الى عدد اللواح الاشورية » التي استخرجت من تلولو منذ ثلاثة اشهر . اذ يشيع القول في المدينة بان المستخرج من هذه الدائع بلغ خمسين الف قطعة قد يبدو هذا الرقم جبالاً للوهلة الاولى ولكني لا اراه صورة قطعية مبالغاً فيه ، والواقع اني رأيت رأي العمي قرابة ألف قطعة من امثال هذه القطع . ومن الديرهني انني لم ار عشر الكمية بل لم اشهد جزءاً واحداً من مائة جزء مما استخرج منها . اني لم اصر سوى ما كان في ايدي صغار التجار اليهود الذين لعجزهم عن ارسال اصنتهم الصغيرة من هذه النقائس الثمينة الى أوروبا بعد ان اشتروها من الاعراب عند حلولها بيها في مكانها معرضين انفسهم للتمعات والاحطار . ولكن هذا هؤلاء التجار الصغار يوحد تجار كبر يرسلون الى أوروبا في صاديق كاملة تلك اللواح التي اشتروها في موقع تلولو وذلك بارشاء موظفي الكمرك نقايي الحمر او بالهدايا الاقل شأماً من نقايي الحمر . وقبل من لوحة انها يمت وحدها الى المتحف البريطاني ثلثمائة ليرة ذهبية . فليس بوسع أي متحف آخر غير المتحف البريطاني العالي المدار احسن ادارة ان يشتري لوحة اشورية لو لم تكن تحتوي على نص تاريخي بالغ الاهمية . وقد حدثت ايضاً عن تمثال حجري واحد في تلولو يقول في

(*) كان المنقبون الارامل يطلقون على كل كتابة مسابرة اشورية بمسبب كسرون الاكتشافات البرية الاول جرت في اسرامم الاشورية . ولم تكن اللغات السومرية والبابلية مسمحة - (ص ١٠٠)

وصفه الواصفون انه مماثل لتلك التماثيل التي يمتلكها متحف (اللوفر) فيما عدا كونه سليماً تماماً في حين ان تماثيل متحف اللوفر مقطوعة الرؤوس . ان اعمال التقيب متصلة اكثر من اي وقت مضى . وان كثيراً من اليهود مقيمين الآن في موقع تللو لشراء القطع الأثرية في مظانها . ويبدو ان الحرية قد تاهها المتأهبون ويحتمل ان تكون الجدران معها قد عاث بها التحريب والتقصص ولا أشك في اننا لن نرى بعد ثلاثة اشهر أي أثر من الآثار العجيبة في تللو . . . ولم بعد يتحدث المتحدثون هنا في هذه الأونة الا عن الأرباح العاجزة التي تحققت . فقد طفحت المدينة بقطع الآثار العتيقة وشرعت السلطات بأعمال المصادرة في كل مكان . ومع ذلك فلم يحدث أبداً ان اتعش التهريب كما هو متعش الآن . ومن المستحيل على محافظي المتحف البريطاني ما سادة الورير ، الذين هم واحصرتاه علماء بالشؤون الآشورية بالأصالة الى انهم قد حكمهم الخيرات والتعارب ، ان يجهلوا مصدر الوثائق التي يشترونها . ولن تملكى الدهشة ولن أمانع يوم يشرون بعد بضعة اشهر الفضة الكاملة عما جمعوا من التحف بحلين امثالهم بالتدريجات الخفية على العملة العرسية وذلك بعد ان تكون حرائر تللو قد اصحت حاوية الوفاص من الآثار المهمة . وقد حدث مثل هذا اذا لم يحيي الذاكرة منذ عشرين سنة تقريباً .

وطعمة الحال على الفصل عجزه على ملأ الاشهاد . فيكتب قنلاً : « لقد بلغي ان قوة للحراسة قد كلمت بمراقبة موضع تللو خلال بضعة أيام . ولكن هؤلاء الحراس قد اشترت دمعهم وصمايرهم وما انا نرى جمع صغار موطنى المنطقة يتحرون هذا اليوم بمواد الآثار العتيقة لحسابهم . اما السلطة العليا فتمجرها عن جمع هذه التصرفات بكمي مصادرة الآثار القديمة

التي افلتت من ايدي الاعراب والتجار عساء او ذهولاً . ولا استطيع ان
احمل مصي على الاعتقاد بأن مجموع هذه الاشياء المصادرة سأحد كنه
طريقه الى متحف القبطانية .

ويحاول ميو پويون تمادي ما هو الاسوأ فيقترح مكر سطة ايها
عمليات التفتيش في اسرع وقت ممكن وينشد صديقه الاب شيل . ويصف
قائلاً « اني اجهل مقدار المال اللازم لانهاء عمليات الحفر في تللو
ولكن حسب جميع المعلومات التي توفرت لدى رامي على يقين بأن الموضوع
ليس يكلف كثيراً لان موقع تللو هو احد اعلى المواقع ولكنه في الوقت نفسه
هو احد أنه الامكنة في العراق وان حصيص اعتماد قدره اربعة
آلاف فرنك يحتمل ان يمكن الاب المحترم شيل من القيام بالتقصات مدى
اربعة اشهر كاملة اي من كانون الاول الى بيان .

ويختتم قصصاً رسالته بالذكر بالتعديلات التي تنفذها في عام ١٨٩٠
ويصف قائلاً « ادراكاً مني بأنني كنت شخصاً مريباً اقدم وزارة المعارف
المعمومة فاني مد تلك الفترة لم اطلق باسم تللو في اي تقرير من التقارير
التي وجهت اليها . وكانت رعتي الكبرى الا ارفع ارفعاً على كنه هذا
الاسم مجدداً . ولكني لم استطع ان اتجدهل ما يعلمه العام والخاص وما
يتحدث عنه كل الناس وهو ان حرية تللو تشهها الماسون في هذه الآونة
اقول هذا رغم رعتي الجاحفة في تجاهل الموضوع .

ولكن باريس لم تهتز اوتارها لهذه التبرؤات العاسة الي جار بها
قصصها . فهي لم تحكف شكيب الاب المحترم بمواصلة اعماله التفتيشية في
موضع تللو بحسب وانما جعلت ميو دي سارريك محفل في العام التالي
على تجديد مهمته والواقع ان الحائر لم تحكف على درجة الفداحة التي

رغمها بويون لأن هذه الاعمال توالى في موقع تلو حتى عام ١٩١٤ م.
 انها استؤتمت في فترة من فترات ما بعد الحرب العالمية الاولى.
 ان مهمة الماسم الأثاري كانت تطوي في بعض الاحايين على مشاطات
 لا تحمد اخلاقها فمن المؤكد ان البعثات النعبة تستعجم في العراق
 كادوات فعالة للتعلم البريطاني في هذه المناطق . ومنذ عام ١٨٥٠ ادى
 معتمدا في الموصل ميو (عاليه) فلقه من هذه البوادر . فكتب في الثامن
 عشر من آذار يقول : « ان وصول الرحلة الانكليز المعروفين قد فاجأني
 وأدهلي وأبقت شكوكي وهواجسي . لان كل واحد من هؤلاء وحتى اولئك
 المعوثين مهمة عادة له عرس حمي خاص . وكلامي هذا بديهة من
 الذهبات فالة لا يبارد مثلاً لا شك احد في انه مود الى هذه الديار
 من قبل حكومته التي عززته طب ورسوم^١ في سين موصلة اعمال تشقيب
 الماشرة في ينفاع^٢ سوى والمروود وحورصاده وفي اماكن اخرى ولكنه معي
 لخدمته مئات الاشخاص . وسوف يذهب لرصد عشر السهل والجل^٣ ليرجع
 من شأن الاسم الانكليزي ويفوي ركانره^٤ ولعمل على نحو الاسم الفرنسي^٥
 من اذاكرة الناس . وليحسن بالعمل الدائب المتواصل طس الاماني بالانكليز .
 ويشار اليه بالان بررعه الاحسان في هيئة الذهب الرنان . واحيراً ليطلع
 عليهم حمايته » .

الخاتمة

ارجو السماح لي وانا مشرف على الانتهاء من بعض يدي من الكتاب
 بأن اصوع عبارة التمني التي تلخص بأن يكون في مقدور هذه الدراسة
 القصيرة ان تلهم الباحثين الآخرين الرعة في ان يعترفوا من مدين هذه

الوثائق القصية أكثر مما اعترفت . هذه الوثائق اني نكاد تجهلها الكثرة
الكثرة جهلاً تماماً والتي تتضمن حشوداً من التفاصيل الحجية الطريقة التي
تهم كافة اصقاع الكرة الارضه تقريباً

إن الكتاب الرائع الذي الفه المأسوف عليه مسيو (دوللو) عن قنصل
فرنسا في (تريستا) قد فتح الطريق في هذا المجال وأشار إلى المثال الذي
يستحق ان يحتذى وقد بدلت كل ما في طوفي لمحاكاته . وكان طموحي
الوحيد كما سبق ان ذكرته في توطئي لهذا الكتاب هو ان اتسل من حصم
النسيان اسماء بعض الموطعين الشجعان المحلصين الدس لم يكونوا على وجه
التأكيد لينجليوا يوم كانوا يعررون الرسائل التي تهيم نوا من قراءتها انها
سفند لها ان تأخذ طريقها الى النشر في يوم من الايام .

واحتتم كتابي متعباً بكل ما في قلبي من حراره واحلاص ان نتاح
لمراسلات اخرى ان تكون موضوع مؤلفات بمثابة لحمل البهجة والمتعة
والمرء الى جميع اولئك المميزين بحث الماضي من اقدمه

استدراك

وردت تسمية (سينا بيكشيا) في الصفحة ١٥ ، والحقيقة ان لفظها هو (جغت بيكيا) Civita Vecchia اسم مباء ايطالي على البحر الأبيض المتوسط .

اما ستادل Leendha . فهو الكاتب الفرنسي المعروف (١٧٨٣-١٨٤٢) . وقد ورد اسم هذا المباء في كتابه Chroniques tabiennes .

ooo

جميع التسفات المرموز إليها بحرفي (س أ) . تظف بها الأستاذ عالم الألويسي .

المحتوى

الصفحة

١	بوابة
٧	القسم الأول — النشيل العرسى فى العراق
٢٣	انقسم الثاني — السمر
٢٥	القسم الثالث — الفطر ، المدن ، الماح
٥٧	القسم الرابع — أنسكال
٧٥	القسم الخامس — الادارة
١٠١	القسم السادس — علاقات قاصلا ، الموظفين المحليين
١٠٧	القسم السابع — حماية المواطنين الأوروبيين والمسيحيين المحليين
١٢٥	القسم الثامن — حملات الاستقبال ومراسيم الأعياد
١٤١	القسم التاسع — علاقات قاصدا ، الخاله العربية
١٥١	القسم العاشر — الهيئة القصصه
١٥٧	القسم الحادى عشر — الشعب عن الأثار
١٧٧	إستدراك ..

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والاعلام مطبوعات
التالية :

- الشمس
فلس ديار
- اولا - سلسلة كتب التراث
- ١ - الدر المكي في علم الموسيقى للمقادري الرفاعي موصى
وتحقيق الشيخ حلال الحنفى - ٥ -
 - ٢ - ديوان عدي بن زيد الصادي تحقيق وجمع السيد
محمد عبد الجبار المصيد - ٣٠٠ -
 - ٣ - مذهب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء
لياسين بن حبراقه العمري - تحقيق السيد رحمة
السامرائي - ٣٠٠ -
 - ٤ - اصحاب بدر منظومة الشيخ حسين اعلامي
تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف اعلامي - ٢٥ -
 - ٥ - ديوان ليل الاحيبي عمى بجمعه وتحقيقه الاستاذان
حنبل وجليل اعطيه - ٢٠٠ -
 - ٦ - الدر المشرقي في اعيان العرب الثاني عشر واثالث عشر
للحاج علي علاء الدين الالوسي - وتحقيق الاستاذ
جمال الدين الالوسي وعبد الله الحوري - ٣٥٠ -
 - ٧ - الحماس في تشبيهات القرآن لاسماعيل اسعدادي
تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتور حديجة احديشي - ٥٠ -
 - ٨ - ديوان العباس بن مرداس تحقيق يحيى اجوري
(تحت الطبع)
 - ٩ - رسالة لطيف نهاء الدين علي ابو الحسن الارمني
تحقيق عماد الله الحوري (حب الطبع)
 - ١٠ - حسانن العشرة الكرام للرمحشري تحقيق
الدكتورة بهيجة الحسني - (تحت الطبع) -

لانيا - سلسلة الكتب المترجمة

- ١ - الاصطلاحات الموسيقية : تأليف أ. كاظم
نقده الى العربية عن التركيبة ابراهيم الداوقني
مصحح - ١ - المسدرك على الاصطلاحات الموسيقية
للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداوقني
١٠٠ -
٢ - رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر
نقده الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسني الامين
قدم له وعلق عليه السيد سالم الألوسي
٢٠٠ -
٣ - حياه في مصر منذ فرس - سيسو سر دي توصيل - نقده
عن الفرنسية الدكتور آكرم فاضل
٢٠٠ -
٤ - في ربوات امير لن - مع ذكرات اصعب اتركسي
شهاب طاق : ترجمة ابراهيم الداوقني
١٢٠ -
٥ - الاساطير في بلاد ما بين النهرين - تأليف صموئيل
هرري هولك وترجمته يوسف داود عبد الغادر
١٢٥ -

ثالثا - سلسلة الكتب العددية

- ١ - رائد الموسيقى العربية : تأليف عبدالحميد العلوجي
٢٠٠ -
٢ - معجم المسمي لعربية - تأليف الدكتور حسين علي محفوظ
٢٠٠ -
٣ - حولة في علوم الموسيقى لعربية - تأليف الاستاذ ميخائيل
حليل الله ويردي
٥٠ -
٤ - الحرية - تأليف الاستاذ ابراهيم الخال
١٠٠ -
٥ - موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الألوسي
٥٠ -
٦ - موجز دليل آنا الكوفة - اعداد سالم الألوسي
٥٠ -
٧ - نظام القاء في المؤسسات العامة والتأميم في القانون
العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى
٣٥٠ -
٨ - عبي محمود طه - الشعاع والاسنان
٢٠٠ -
٩ - مؤلفات ابن الجوزي - تأليف عبدالحميد العلوجي
٢٥٠ -
١٠ - ابن تيم الطائي - تأليف الاستاذ حصر الطائي
١٥٠ -
١١ - من شعرائنا المتسعين - تأليف الاسناد عبدالله الجوزي
٢٠٠ -

الشعر

فلس ديسام

- ١٢- محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين اليازجي ٣٠٠ -
- ١٣- ادباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي ٢٠٠ -
- ١٤- بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري ١٥٠ -
- ١٥- الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس حصر ٢٠٠ -
- ١٦- شعراء الواحدة : للاستاذ عصام ماهر الكنعاني ١٥٠ -
- ١٧- لقاء عند بوابة مندليوم : للاستاذ احمد فوزي ٢٠٠ -
- ١٨- خسروناها معركة ٠٠ قلتربوها حربا : ٢٠٠ -
- للاستاذ فيصل حسون ٢٠٠ -
- ١٩- عطر وحبر : تأليف عبدالحميد العلويجي ٣٥٠ -
- ٢٠- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تأليف الدكتور فاضل زكي محمد ٣٠٠ -
- ٢١- من عيون الشعر ٢٠٠ -
- مختارات الاستاذ ناجي القسطيني ٤٥٠ -
- ٢٢- مع الكتب وعلبها - للاستاذ عبدالوهاب الامين ٢٠٠ -
- ٢٣- مقال في الشعر العراقي الحديث : ١٥٠ -
- للاستاذ عبدالجبار داود البصري ٣٠٠ -
- ٢٤- مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري ١٢٠ -
- ٢٥- محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر ١٢٠ -

رابعاً - سلسلة الثقافة العامة

- ١ - المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلويجي ١٠٠ -
- ٢ - الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : ٥٠ -
- تأليف السيد سعدون الرئيس ٥٠ -
- ٣ - تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحياية حتى الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري (فقدت نسخة) ٥٠ -
- ٤ - العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ ٥٠ -
- ٥ - الدين والحياة - تأليف الشيخ محمود الرشومي ١٥٠ -

الشمس

فلس دينار

خامسا - سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - الذهب الملقى - شعر حافظ جميل - ٢٥٠ -
- ٢ - غمران - شعر محمد جميل شلش - ٢٥٠ -
- ٣ - صوت من الحياة : شعر حازم سعيد أحمد - ٢٥٠ -
- ٤ - مرفأ السندباد : شعر مؤيد العبد الواحد (تحت الطبع)

سادسا - سلسلة القصة والمسرحية

- ١ - الظامئون : للأستاذ عبدالرزاق المظني - ٢٥٠ -
- ٢ - عمان لن تموت : للأستاذ عبدالوهاب النعيمي - ١٠٠ -
- ٣ - من مناهل الحياة : للأستاذ الياس قنصل - ١٠٠ -
- ٤ - رماد الليل : للأستاذ عامر رشيد السامرائي - ١٥٠ -
- ٥ - الهارب : للأستاذ شاكرو جابر - ١٠٠ -
- ٦ - خارج من الجحيم - للأستاذ صادق راجي - ١٢٠ -
- ٧ - عندما نكون الحياة رخيصة - للأستاذ ادمون صبري - ١٢٠ -

سابعا - مطبوعات باللغات الأجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.

Translated By: Sulafa Hijjawi.

Pierre de Vaucelles

La vie en Irak
Il y a un siècle

Traduit par : Dr. Akram Fadel

Publié par le ministère de la Culture
et de l'Information
Bagdad - Irak

1998



تحت النسخة ٢٠٠ فلس

المؤسسة العامة للمكتبة والخط
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م